**هذا كتاب تنبيه الهادي والمستهدي تاليف الشيخ الاجل سيدنا حميد الدين عماد المؤمنين ابو الحسن احمد بن عبد الله الكرماني قدس الله روحه**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الليل والنهار ومؤيد الرسل والائمة الابرار الذي امتنع بخفاء فردانيته عن روية الابصار واحتجب ببهاء وحدانيته عن حكم الخواطر والافكار خلق ما خلق فابدع ورزق كما رزق فاوسع وسعت رحمته كل شئي فسبحانه من له تقدس عن الصفات ما تؤديه العبارات على سائر اللغات ولا اله الا هو وحده لا شريك له ارسل محمدا بالحق الاشهر والبرهان الاكبر فحكم لمن اطاعه بالفوز والغفران ولمن عصاه وانكره بالسعير وعذاب النيران صلى الله عليه صلوة تتضاعف على تصرف الازمان وعلى اخيه ووصيه وخليفته من بعده علم التوحيد ونظامه وسماء العلم وعلامه علي ابن ابيطالب امير المؤمنين وعلى الابرار الميامين من ذريتهما شموس الهدى وائمة الورى وخص الله امام عصرنا وصاحب زماننا الحاكم بامر الله المنصور بالله ابا على وابائه الطاهرين بافضل السلام والتسليم اما بعد ايها الاخ جعلك الله ممن يتبع الحق ويؤثره ويعتقد الخير ويظهره فاني لما رأيت اهل القبلة قد تحزبوا احزابا بارايهم وتركوا حكم السنة والجماعة باهوائهم وقعدوا عن اتباع الحق مع وضوح سبيله واطرحوا حكم التنزيل مع لموع دليله فانعكفوا على عبادة الاصنام ممن لم يجعل الله له نورا في الانام فعمت المحنة بعموم الضلال وشملت البلية بقيام سوق الجهال وتصورك موثرا للعلوم وتطلبها وراغبا في المعارف وتحيها اشفقت ان يصدك صاد في عبادة الله بزخارف يلفقها عن سواء السبيل ويميلك الشيطان باقاويل في التضليل ينمقها عن اتباع الدليل فتصبح باعتقادها والتدين بها قد انحلت في يدك معاقد الاسلام واختلف لك في التوحيد مسالك النظام فجمعت لك مما يشوقك الى الاخرة وسكانها ويبين لك معالم العبادة واركانها وينبهك لفساد المذاهب المبتدعة وضلال الاقاويل المخترعة ويدلك في دين الله على الصراط المستقيم ويظهر لك اعتقاد اصحاب الحجيم ويدعوك الى الاعتصام بحبل الله المتين والاخلاص في طاعة رب العالمين ما هذبته وجعلته في هذا الكتاب وسميته بكتاب تنبيه الهادي والمستهدي لكونه مما يشتمل منبها لهما معا هذا على ما به يهدي وهذا لما به يتصور الحق ويهتدي لتفق منه المطلوب وتعتصم بعلائقه وتعرف به الدين وتعتلق بوثائقه وتتقوى على دفع كلمة الذين اتخذوا دين الله دغلا وجعلوا عباد الله خولا ولتكمل اْيتك في اثبات كلمة اهل الحق الذين اتبعوا امر الله وسلموا بالعبودية انفسهم الى اولياء الله والكتاب يجمع ثمانية وعشرين بابا يشتمل على مائة وستة وتسعين **فصل**ا وانا نستعين بالله ووليه في ارضه على المراد فيه واسئله العصمة والتوفيق لما يزدلف به لديه واقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ابواب الكتب الباب الاول في صدر الكتاب وبيان السبب في ترتيب الابواب على ما لاتبت له في **فصل** واحد

الباب الثاني في العظمة والتشويق والترهيب بالموت والتحذير يجمع ثلثين **فصل**ا

الباب الثالث في الحث على العبادة والترغيب في طلب الزلفى والسعادة يجمع احدا وثلثين **فصل**ا

الباب الرابع في جملة وصايا الائمة باعمال الشرائع الى اشياعهم وان المخل بها ليس منهم تجتمع اربعة عشر **فصل**ا

الباب الخامس في **فصل** الايمان وما فيه للنفس من نيل الكمال الذي هو العو والغفران يجمع ثلثة فصول

الباب السادس في بيان **فصل** الطهارات وما فيها من المنفعة للنفي الامارة بالسوء يجمع **فصل**ين

الباب السابع في الترغيب في الصلوة وبيان المنفعة فيها للنفس يجمع ثلثة فصول

الباب الثامن في الترغيب في الزكوة وبيان المنفعة فيها للنفس في كسبها الفضائل في **فصل** واحد

الباب التاسع في الترغيب في الصوم وبيان ما فيه من المنفعة في كسبها الفضائل في **فصل** واحد

الباب العاشر في الترغيب في الحج وبيان ما فيه من المنفعة للنفس في كسبها الفضائل في **فصل** واحد

الباب الحادي عشر في الترغيب في اتلجهاد وبيان ما فيه من المنفعة للنفس في كسبها الفضائل في **فصل** واحد

الباب الثاني عشر في الترغيب في العبادة الباطنة التي هو العلم بالتاويل وبيان ما فيه من المنفعة للنفس في كسبها الفضائل في **فصل** واحد

الباب الثالث عشر في التنبيه لبطلان ابو بكر ولكونها غير جائزة في **فصل** واحد

الباب الرابع عشر في التنبيه لفساد عبادة التاركين لطاعة الائمة من اهل القبلة وبيان الامر فيما هم عليه من مخالفة كتاب الله في **فصل** واحد

الباب الخامس عشر في معرفة التنبيه لفساد اعتقاد متفلسفين يجمع ستة فصول

الباب السادس عشر في التنبيه لفساد اعتقاد المعتزلة واهل الاستدلال والنظر في فضائحهم يجمع ثلاثة وعشرون **فصل**ا

الباب السابع عشر في التنبيه لفساد اعتقاد الاشعرية وبما يخاطبون عليه وبيان ضلالتهم يجمع سبعة فصول

الباب الثامن عشر في التنبيه لفساد اعتقاد اهل الراي والاجتهاد يجمع **فصل**ين

الباب التاسع عشر في التنبيه لفساد اعتقاد اهل القياس يجمع سبعة فصول

الباب العشرون في التنبيه لفساد اهل الاستحسان يجمع خمسة فصول

الباب الحادي والعشرون في التنبيه لفساد اعتقاد اهل التقليد يجمع خمسة فصول

الباب الثاني والعشرون في التنبيه لفساد اعتقاد القائلين بالاجماع يجمع ثلثة فصول

الباب الثالث والعشرون في التنبيه لفساد اعتقاد المتسمين بامامية الاثنى عشريه القطيعة وبيان ضلالهم يجمه اربعة **فصل**ا

الباب الرابع والعشرون في التنبيه لفساد اعتقاد الزيدية ومخالفتهم كتاب الله وشريعة محمد صلع سبعة فصول

الباب الخامس والعشرون في التنبيه لضلال الغلاة النصيرية والاسحاقية ومن يجمع مقالتهم مثل علي ابن محمد الكوفي وبيان كفرهم يجمع خمسة عشر **فصل**ا

الباب السادس والعشرون في التنبيه لامر من يجب اخذ الدين منه وافتراض طاعته ابذي هو ولي الله في ارضه يجمع ثمانية فصول

الباب السابع والعشرون في بيان افتخار المعتصمين بحبل الله وطاعة ائمة دينهم في اتباعهم امر الله ورسوله ومخالفتهم غيرهم ليتبين للمستجيب حقيقة ما يدعا اليه من اتباع من امر الله ورسوله باتباعه في **فصل**

الباب الثامن والعشرون في بيان وجوب اخذ العهد والميثاق والدخول تحت شرائط في **فصل**ين

الباب الاول في صدر الكتاب وبيان السبب في ترتيب الابواب على ما رتبت له في **فصل** واحد

نقول ان مبادي الاشياء التي مه الطرق اليها والى معرفتها متى لم تكن مبنية معلومة ولا مثبتة مفهومة اعتاض الامر في الوصول الى الفرض فيها وتعسر المرام لنيلها وتوقيها ولما كان للمتقدمين من الشيوخ رحمة الله عليهم كتب الفوها ورسوم بها قلوب اهل الخلاف على الطاعة عطفوها وجعلوها في الدعوة الى الذين والهداية الى الايمان واليقين مبادى للتعليم واوائل يعتمد عليها في الهداية والتفهيم وكان قبل الحاجة الى هذه الكتب الرسوم اشياء هي اولى بان تكون مبادى وطرقا اليها وحاجة الهادي والمستهدي اليها امس من حاجتهما الى ما فيها وبكونهما محتاجين اولا الهادي في اخذ العهد الذي به يمكن تعليم هذه الكتب وقواتها الى ما به يراده يصور الحق ليزول الريب عن قلب المستريب وثنيا المستهدي في قبول العهد المسهل له طريق قراة ذه الكتب وامثالهما الى ما به يتحقق صحة ما يدعى اليه ليستجيب ولم تكن الجماعة قد دلت من ذلك على نظام ولا تكلمت في سلوك طريق الهداية على القيام رأينا ان نرتب الكلام هلى ما يتقدم على اخذ العهد ونهذبه على ما توجبه في دين الله احكام العقد ليكون تنبيها للهادي في هدايته وتعريفا للمستهدي الى طريق عبادته فكان الاولى بالتقديم في طريق الهداية والدعوة تشويق النفس الى دار الاخرة وتذكيرها بالموت والحوادث الظاهرة وتحذيرها من الاغترار بالدنيا وانذارها بالنذر الاولى لتقلع عن الانهماك في طلب عالم الطبيعة وتقبل على معالم التنزيل والشريعة وتتقوى قوة الشوق فيها فتكون باعثة منها على الصبر فيما تدعى اليه لنيل السعادة عليه ثم الترغيب في عبادة الله جملة وما لها من المنزلة بالمحافظة عليها لتنيعث النفس في الطلب وتعلم اننا ندعوهما لا الى غيرها كما تقول العامة والاعداء فينا فتسكن ثم شرح جملة وصايا الائمة باعمال العبادة وما اخذ واشياعهم به من اعمال الملة وحثهم اياهم على قضاء حق القبلة واحياء مراسم السنة لتعلم النفس ان ائمة الحق الذين تدعو اليهم هم القائمون مقام الرسول والداعون الى الله على سنته فتسكن ثم بيان فصضل الايمان وما فيه للنفس من نيل الكمال الذي هو العفو والغفران لتتحقق ان الاخلال به هو بتجانس النفس حظها من العبادة وان حقيقة اعتقادنا فيه لا على ان يقول الاعداء فينا بل على ما يرضاه الله فلا تخل به ثم الترغيب في الطهارة وبيان ما فيها من المنفعة للنفس الامارة بالسوء ثم الترغيب في الصلوة وبيان ما فيها للنفس ثم الترغيب في الزكوة وبيان ما فيها من المنفعة للنفس ثم الترغيب في الصوم وبيان المنفعة فيه للنفس ثم الترغيب البحج وبيان المنفعة يه للنفس ثم الترغيب في الجهاد وبيان المنفعة فيه للنفس ثم الترغيب في العبادة الباطنة التي هي العلم بالتاويل وبيان المنفعة فيها تزداد النفس بمعرفتها ذلك كله حرصا على طلب الدين وايفاء العبادة حقها في التقرب الى رب العالمين ثم التنبيه لبطلان واخراجها من كونها جائزة ثم بيان فساد عبادة اهل القبلة والتنبيه لما هو فيه من مخافة كتاب الله ثم بيان فضائح اعتقاد اهل كل مذهب من المذاهب المشرورة التي ينطوي فيها غيرها والتنبيه لفساد ما يعتقده من الفلاسفة والمعتزلة واهل الاستدلال والنظر بعقولهم وللاشعرية واهل القياس والراي والاجتهاد والاستحسان والتقليد والاجماع والامامية الاثنى عشرية والزيدية والاسحاقية والنصيرية وغيرهم لتعلم النفس ان طريقهم ضلال فتيشر مهنم ثم بيان امر من يجب اذخ الدين منه وافتراض طاعته الذي هو ولي الله في ارضه لتطيعه النفس ونقصد في دين الله بابه ثم بيان اتباع الله من هذه طريقته لامر الله وامر رسول الله ومقابلة افعاله بافعال اهل الخلاف لتنبيه النفس وينشرح صدرها لما يظهر لها من صحة ما تدعى اليه وبطلان ما سواه ثم بيان وجوب اخذ العهد حتى لا تشك فيه وتنقاد له وانما ذلك كله تشويق النفس لان النفس ما لا تشتاق الى دار الاخرة والسكون في جوار الله لا ترغب في العبادة وما لا ترغب في لاعبادة ولا تعلم فساد مقالة اهل الخلاف وحسن ما تدعى اليه لا تتبع ولا تنقاد ومتى اشتاقت رغبت طلبت فاذا طلبت تنبهت لفساد وقالات اهل الخلاف وحسن مقالة اهل الائتلاف ووجوب اخذ العهد ورجاحة اهل الحق فان انتبهت استجابت وانقادت واذا استجابتوانقادت اخذ عليه العهد الكريم وسلك بها الصراط المستقيم فاعتقدت احكام دين الله في الحقيقة فلا تنسلخ عنها ولا تبعد عنها ففعلنا ذلك وجعلنا كل باب منه مشتملا على ما يختص به من فصوله لتستمر على الحق دلالة الصدق ويتمهد الهادي في الهداية وينخلص المستهدي من الغواية والله الموفق للصواب والمسدد عند سؤال الحقيقة الجواب بمنه ورحمته

الباب الثاني في العظة والتشويق والترهيب بالموت والتحذير

ايها الاخ لو راى احد بعينه ما وراء الاجسام من النعم السرمدية وشاهد بحراستها هناك من الاء الله الابدية وتصور ما ثم من العلاء والضياء والمجد والكبرياء واحان الملائكة المقربين بتقديس الله رب العالمين ونغمهم بتوحيد الله التي لم تسمعها اذن وما هنالك من الصور الحسنة والاصباغ الروحانية والالوان والنقوش التي لم ترها عين لما رغب في النعم الدنياوية ولعلم ان تلك الدار الباقية خير من هذه الدار الفانية ولتحقق ان الموجود في العاجلة هو بالاضافة الى تلك الاشياء الاجلة لا قدر ولا وزن ولا قيمة كما نعلم يقينا ان ما كان لنا غذاء في عالم الارحام واحشاء الامهات بالاضافة الى نعيم الدنيا قذر ووسخ لكن الا نفس لا تعلم هذا لكونها كالنائم ولا ترغب فيه الا بالبعث الدائم وذكر الموت الذي اليه مصيرها لتئيس من الدنيا وتقبل على طلب معادها ولتوفر على رياضتها واصلاح امر اخرتها فاذكر الموت واعلم اننا الى الموت والفناء وما خلقنا الا الدار البقاء فصل ايها الاخ اذكر الموت ولا تغرنك الحيوة الدنيا فكم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قد ترك من كان من قبلك ما اغنى عنهم ما لهم وما كسبوا فاتقلوا ولم يحصلوا الا على ما اكتسبوا فصل اعلم ايها الاخ ان الموت اذا حل بين المرء واكتسابه واداه الى تزوده من دنياه في مابه فهنياء لمن تبشره الملائكة بالفوز بمجاورة الائمة الابرار وتعسا لمن يقال له ولا مشابه ولا مرحبا فاني بهم انهم صالوا النار فصل واعلم ايها الاخ ان الموت ورائك فاحي نفسك بذكر الله وقومها بعبادته ومحبة ولي الله وطاعته وشوقها الى مجاورة النبي المصطفى ومناجاة الولي المرتضى وهئيها للاخرة باتباع القائم مقام الله فانه سلم للنجاة وسبيل الى الجنات فصل واعلم ايها الاخ ان الدنيا هي معدن اللذات الطبيعة ومقر الملاذ الحسية دار اركانها مستحيلة وايدي الحدثان الى موجوداتها مستطيلة وامورها الى زوال واحوالها الى احتلال ومواليدها الى فساد و دثروا سحاب امورها الى عبور تسلب ما تعطي لا تسترجع ما تسمح به وتسدى والمغبون من ركب اليها فصل ايها الاخ ان للدنيا يدان احدهما تعطي والاخرى تاخذ لا تركب احد الا انزلته ولا ولت احد الا عزلته ولا تحسن في الاول امرا الا في اخره قبحته ولا اقبل عليها احد الا اهانته واطرحت لا ينال فيها مرادا الا مشوبا بما يكدره ولا يحظى فيها بامر الا معرضا لما يعوره والخاسر من اغتر بها فصل اعلم ايها الا خ ان موجودات الدنيا من حال الى حال وبستان واشجار وظل وانهار وغلمان ودواب واوان وثياب وصحة وشباب وبنين وبنات وحيوان ونبات وماكول ومشروب وزروجة ومركوب كلها الى الزوال والفناء ومرجع كل منا الى دار البقاء ولا يتبع الا وجه الله فلا تتخذها لك دارا فالنادم من وثق بها فصل اعلم ايها الاخ كل نفس ذائقة الموت ولا تحصل في الوجود ما لم تتخلص من الانتقال والفوت فاستعد الرحيل والسفر البعيد والوفود على من ليس عن لقائه محيص قبل ان ينشر اعلام المصير وتضرب بوق المسير فبقى مستحيرا وانت كالاسير فصل ايها الاخ الراكن الى الدنيا مغبون وهو بالاضافة الى العقلاء مجنون ولو ملك الواحد منا شرقا وغربا وجببت اليه الاموال ورقا وذهبا كاتن لا بد له من المفارقة والانتقال وترك الكل على جميع الاحوال فاقبل على اخرتك يتولك الله برضوانه وعفوه وغفرانه فصل ايها ا خ ان اكثر ايام العمر قد انقضى ولا بد مما حكم اله به وقضى ومات الان وفارق الاخوان والجيران وانتقل الاحباب وذهب المشيب والشباب والتوبة في المسير قد دارت الينا قاستيقظ لنفسك ودبر امر اخرتك فالاخرة خير وابقى فصل ايها الاخ لو دامت ال دنيا لاحد لدامت الانبياء والمرسلين الذين كانوا مهبط وحي الله وخزانة علمه وامناءسره لم تبق لهم ولا تبقى لغيرهم فانها للفناء ما احدثت والاخرة للبقاء ما اعدت فاجتهد في الارتقاء الى نسخة لا تضيق وفي نيل لذات منها احد لا يستفيق واصلح امر المعاد واكسب نفسك لتقوى التي هي خير الزاد فصل ايها الاخ الدنيا دار الغم والهم والاحزان ومفتتن اهل العبادة والايمان لا يتم احد فيها سبب فرح ولا يخلو اهلها ابدا من هم وترح تنصرم ايامها وتنقضي سنونها واعوامها وتهلك مواليدها وتتغير مقاليدها فافائز من اقبل فيها على دينه وعبادة ربه فارحم نفسك بتوقيرها على ذكر الله والاقبال على طاعة الله فصل ايها الاخ تفكر فيمن كان قبلنا اين الاباء والاجداد اين الاصدقاء والاضداد اين البنون والبنات اين الاخوة والامهات اين الذين خفروا الانهار وغرسوا الاشجار اين الذين بنوا الديار والامصار اين الذين اجروا المياه حركوا بتوحيد الله الشفاه اين ثمود وعاد اين عبدة الانداد اين الفراعنة والملوك العاقبة اين المؤتفكة بالخاطئة اليس الموت افناهم والحين اتاهم فانتقلوا وقدموا على ما قدموه ولا حصلوا على ما عملوه اليس لهم مما اكتسبوا سابقون ونحن على اثارهم بهم لاحقون بلى والله وان لنا بعد الموت لحشر او نشر ثم بعد ذلك السؤال عما عملناه سرا وجهرا فاجتهد نفسك اقبالا على الطاعة وبذل المكنة في طلب وجه الله والاستطاعة تكن من الصالحين فصل ايها الاخ ان الاخرة مقر الابرار ومعدن الاخيار وموجوداتها لا تستحيل ومالكا لا يظلم ولا يستطيل فاتخذها لك داارا ومهد لنفسك فيها قرار فوجه الدنيا والبقاء وفيها الى كسوف وارض الا ما ني فيها الى خسوف فصل ايها الاخ الاقبال الى الدنيا وطلبها سبب قساوة القلب وشغل النفس باعراضها وداعى جساوة اللب والتعلق باذيالها هو الانحطاط من مراتب الجنان والحصول مع اهل النيران فاتق الله واحلل عقدة امانيك في الدنيا ليهون امرها عليك وتنساق الخيرات الابدية اليك فصل ايها الاخ انتبه من الرقدة وافكـك نفسك من العهدة قبل حلوا الاجل وانقطاع الامل وتمسك بحبل الهدى واياك واتباع من ضل واعتداء ولا يتاس من الرحمة فيمنعك الياس من التوبة وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فصل ايها الاخ نحن زرع الموت ونبات الفناء والحصاد وصاندون وبعد الكوت الى دار المعاد فلا تغفل ولا تامن من مكر الله فيحرمك الامان في موافق الخشية واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت على ما توجبه طاعة الله فصل ايها الاخ ان لنا في فجوات قبورنا لخمود رقدة وامتداد مدة وطول اقامة ومحل ندامة واهوال القيامة ومساكن قراره في رياض من جنة او سرادق من نار فارحم نفسك على كونها في ظلمة الاجسام وحذرها من غزع يوم القيام مدة يا لها من مدة لا يعلم امدها وحسرات يا لها من حسرات لا تحل عكم من عبرة احزان يوم الجمع لا ترحم وتنقل من امر عظيم الى ما هو اعظم حتى اذا تكامل المقدور وبلغ النهاية سائر الامور فعندها ينفخ في الصور ويبعث اهل القبور ويحصل ما في الصدور فيومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم والخلائق موقوفون قد خشعت الاصوات للرحمن وعنت الوجوه للحي القيوم وامتاز المجرمون وافلح المتقون فاذا هم فريقان فريق في الجنة يجيرون وفريق في السعير يسيرون فصل ايها الاخ فر من النار باحسان العبادة الى قسيم النار وكريم الاخيار وتالي الابرار فمن زحرح عن النار ادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الى متاع الغرور وتيقظ فلا للدنيا خلقنا ولا اليها دعينا ولا اليها للالتذاذ اخرجنا بل للعبادة خلقنا وللثواب والعقاب عرضنا فاذكر الموت كيف يسقى واحدا واحدا كاس الانتقال فيترك جميع الاهل والولد والما لثم اذكر اين الاباء والاجداد واين العليل والعواد كل له معاد لعلك تنعبت من مضائق الالام الى راحة العقول والالتيام فصل ايها الاخ اي حسرة اعظم راي ندامة اكبر من نفس يفاجئيها الموت وبقي خالية من خيرات العبادة التي تتقرب درجتها وتعلي منزلتها فتحصل في دار ملكها رب العالمين وسكانها اصحاب اليمين ورؤساؤها انبياء الله وقوادها اولياء الله وخيراتها تيض وما بركاتها لا تفيض فلا يكون لها الة تقبل بها الخيرات ولا ترد فتسانف العل من الصالحات هيهات وانى لها ذلك والسماء قد انفطرت والارض قد بدلت والكواكب قد انتشرت والشمس قد كورت والعشار قد عطلت وقد ظهر التقصير وشهد النذير وامتاز الناس وصار اهل الجنة في الجنة واهل السعير في السعير فاتق الله واطلب الاخرة وانت في مهل قبل تضتئق الوقت وانقضاء الاجل فالناس رجلان رجل موفق يوعظ فيقبل ويغتنم ومخذول تاخذه العبرة بالاثم فحسبه جهنم فصل ايها الاخ احذرك من التقصير في امر اخرتك فمع الدنيا اخرة وليس بعد الموت الاجنة او هاوية والايام تنقضي والاجال تنتهي والويل لمن افنى عمه فيمن لا يرضاه لله فحقا يندم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها امدا بعيدا حين يرى ميزان حسناته قد خف وريقه من خوف العذاب قد جف وهو تحت قدرة الجبار فيقال له ولا مثاله لا مرحبا بهم انهم ثالوا النار وحقا يقول وقد ايقن من العذاب بان لا مناص ومن سوء العقاب بان لا خلاص لو ان لي كرة فاطون من المحسنين ينتهي الشفاعة وانى له ذلك وقد فرط وقصر وعصى واستكبر وطغى وبغى فهل لنا من شفعاء فبشفعوا لنا ونرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسر وا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون **فصل** ايها الاخ ان ايامك لثلثة فيوم امـس وقد مضى بما فيه ويوم غد لا تدري مما تلا فيه ومالك من دهر غير يوم تصبح فيه فاغتنمه قبل اقوله واحذر الموت قبل حلوله فالعاقبة للمتقين وقم بالطاعة لله حتى ياتيك اليقين ولا تكونوا كالذي استهوتهم الشياطين في الارض حيران وكانوا مستبصرين ان الذين اتخذوا والعجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا كذلك نجزي المفترين فصل ايها الاخ لا سبيل الى اقتناء الفضائل الا بتجنبالمعاصي والزذائل والارتقاء لك الى ذروة المعالي الا بمعرفة السابق والتالي فاجتهد وولا تن وانظر الى دنيا لا بعين الفناء والدثور واعلم ان الانسان من بين المواليد الى حشر ونشور والميعاد والوقوف بين يدي الله للحساب فيقضي على ما نطق به الكتاب ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسبهم وانفق ما لا يبقى لما يبقى واتق الله فلن تنال البقاء الا بالتقى وليكن ما لك دون دينك فان الله يقول يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئي فان الله به عليم فصل ايها الاخ ان الدنيا ظل زائل ونجم ما يصبح فيها ويمسي اْفل ومصير هذه الاشخاص التي تتنعم الى البلاء في القبور وغايتها ان تكتسي صورة الاستحالة والدثور فتصبح تحت الثرى طعمه للديدان بعد ما كانت منعمة بين الاهل والجيرانت فسارع الى المغفرة بتصوير النفس معالم التوحيد وحسن الاخلاق وتحسينها بمحاسن الصدق و تجنب الكذب والاختلاف ويرسنها بالصبر والتواصى واتمامها بعقلها عن الكبائر والمعاصي فاطلب الزلفى عند الله بحسن الطاعة واجمع بين العلم والعمل تستحق بهما فضل الشفاعة ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكون فصل ايها الاخ اذكر الاخرة ويوم القيامة وما يبتلى به المكذبون والمقصرون يوم الحسرة والندامة حين جنود الله يصطفون والملائكة باركان العرش يحتفون فلعلك تنبعث فلا بد لجهنم ان تحطهم و لرب العرش ان ينقسم وحبى يؤمئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يليتني قدمت لحيوتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنه ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فصل ايها الاخ اجتهد ولا ترض من نفسك بالهوينا قبل ان ينقضي زمان الامكان ويمنع الامر جانبه في نيل ملكوت الرحمن فغاية الانسان مفارقة هذه الاباح وخراب مبانيها بمفارقة الارواح فلا تكونن عنايتك بتربيتها وتنعيمها فيذهب محناك هدر او تكسب به ندامة ووزرا بل تكون العناية بتهذيب النفس وتحسين الاخلاق وعبادة الرب الخلائق والاطلاع على ما تصير اليه في المعاد واحسان الاتباع للائمة سادات العباد وتقرب الى الله ووطن نفسك على ما تصير اليه من المفارقة للدنيا بالموت يهن عليك مورده فصل ايها الاخ لا تطول على نفسك طريق النجاة فانت في افقها ولا تقعد عن الطلب فقد رتب الله لك طريق المعالي على نسقها واعبد ربك وشوق اليه نفسك واياك والتقصير فالخاسر من تصرم والنادم من توافى فغرر واعلم ان الخلق قد انتهى الى المقدور وترتب الوجود الى الانسان المفطور وقد استدارت الموجودات فصار الاخر بازاء الاول وهان على المجتهد نيل الاول وانت في باب حطة منها ترتقي الى الملاء الاعلى وتنال المواد من ملكوت السماء فاجتهد واغتنم الا مكان تكن من اهل الجنة فصل ايها الاخ تكن لامر جسمك متعهدا ولمصالحة متفقدا ولحال نفسك مهملا ولما يعود بسعادتها مغفلا تكن كمن له دار يتوفر بكليته على عمارتها وتجصيصها وتنظيفها وتزويقها وانفاق ما يرزق عليها ولا يهتم بامر نفسه ولا بما فيه مصالحها في اعداد ما يجب اعداده لها لدفع الى الحر والبرد عنها فيصير كون الدار عامرة عونا على هلاكه اذا البرد قد هجم وما يتدثر به قد عدم بل لتكن همتك في اكثر احوالك بامر نفسك مثل ما يكون نظرك لامر جسمك وقومها بالعلم والعبادة تنل الغاية القصوى من السعادة فصل ايها الاخ اجتهد غاية الاجتهاد ان لا يكون يوم القيامة ممن يقول ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيل وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبراء منهم كما تبروا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ولا ممن يقول ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ولا ممن يقول فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون واعبد ربك ودع الدنيا واهلها فالميعاد يوم التناد واللقاء يوم ال**فصل** بين يدي رب العباد فصل ايها الاخ غاية كل متحرك الى سكون ومقادير الله ولا بد ان تكون والدهر ليس بمعقب من يجزع ولا يراجع له الى ما يهواه مما منه يفزع بقضاء فيما ساء وسر ونفع وضر من عادة اوللى الايمان وسيرة اهل الخير والايقان فارض بقضاء الله وما تيسره لك ويجر يد عليك ويطب الله يحثك ويهون عليك امر دنياك فان من ابتغى وراء ما جرت به عادة الدهر وتحراه افنى عمره في طلب ما لن يراه فعادة الدهر نكث العهود وحل العقود وتحزيب المعمور وتعكيس المسرور واخلاق الجديد واغر الوحيد وايحاش المستانس وتفريق المجتمع المتجانس والمريد منه غير ذلك امرا كالمريد من الجزدع صبرا ومن الشرير خيرا فاجر امرك على امر الله تسلم وفي الاخرة تغنم

الباب الثالث في الحث على العبادة والترغيب في طلب الزلفى والسعادة

فصل ايها الاخ ان الله لم يخلقنا عبثا ولم يستعبدنا لغير معنى بل خلقنا لعبادته واختصا لارادته وعرفنا سبيل الطاعة واعد ثوابها ونهانا عن الحصية وحذرنا عقابها وقنتنا بمعالم الامثال والالفاظ تقلبنا ذات اليمين وذات الشمال ليبلوكم ايكم احسن عملا وذلك ليجزي للذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا الحسنى فاتق الله والقه بعينه صادقة في عبادته وطويته صافية في طاعته وتب الى الله لعلك ان تكون من المؤمنين وممن يساكن الملائكة المقربين فصل ايها الاخ اقض حق الله في الدخول فيما امر الله به من الطاعة لاولياءه والانتهاء عما نها عنه وانكر من المعصية فيه وفي صفاته وحافظ على حدود الملة ومذاهب السنة واكرم دعائم الاسلام باقامتها كما اكرمك الله فاصبحت معها عزيزا بين الامم ثابت الا واخى عند الله والذمم فباعمالها فاز المقربون وشر اهلها ينجوا الملبون ولا يغرنك الزمان المستحيل والانسان المستطيل فالعاقبة للمتقين الذين يعبدون الله بالعبادتين علما وعملا ولا يتخذون عن المفترضات من طاعته في الهداية بدلا فصل ايها الاخ اياك وترك شئي من الطاعات والاقدام على شئي من المعاصي والمنكرات قال النبي ان الله خلق قلنا فجعل فيها ثلثا خلق الطاعة فجعل فيها رضاه وخلق المعصية غجعل فيها سخطه وخلق الانسان فجعل فيهم وليه فلا تستهنوا بطاعة فلا تعلمون في ايها رضى الله ولا تستصغروا معصية فلا يعلمون في ايها سخط الله ولا تستخفوا بالناس فلا تعلمون ايهم ولي الله فصل ايها الاخ من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيدج فنتقرب الى الله والى وليه القائم مقامه بالورع والطهارة واداء الامانة والستر والصيانة والمحافظة على الصلوات واحياء السنة والجماعات والتفقه في الدين والتميز من المفسدين واقبل الرغبة الى التوبة ما دامت الاعمال تقبل وراقب المعبود في امره ما دام ستر الاهمال عليك مشبلا فعما قليل وقد ظهر امره وانتهك عن العصاة ستره ونزلت بهم نوازل النقمة وصرفت عنهم قلوب الرحمة واهل العبادة الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فصل ايها الاخ بانحلال معاقد رسوم الدين يعم الهلاك وبامر او اسباب الاخلاص في دين الله تثبت الارض والافلاك فاتق الله وحافظه على شرائط العهد والزم نفسك احكام العقد واصلح نيتك مع الله وسريرتك في طاعة الله وقم بفرائض الله وعبادته فليس الا الله والنبي والين العربي والامام والولي والتكبير الجهير والملائكة بعد ذلك ظهير فصل ايها الاخ ان التاركين عصمة الملة المفارقين اهل القبلة المكذبين انبياء الله المرسلين المفترين على اولياء الله المضلين النابذين حكم الاسلام والمسلمين قد تبراء منهم ولي الله رب العالمين فهم يرتكضون فيما يوبقهم ويتعلمونوا ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراء ماله في الاخرة من خلاق وليس ما شروا به انفسهم ولوكانوا يعلمون ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة به من عند الله خير لو كانوا يعلمون فكن من اهل التقوى فالتقوى خيل بلق يستوي عليها فتدخل بهم الجنة واحذر المعصية بترك العبادة فامعصية خيل شمس يستوي عليها اهلها فتقتحم بهم في النار هكذا قال على قسيم الجنة والنار وابو الائمة الاطهار الله العزيز الغفار فصل ايها الاخ عليك باعبادة الظاهرة التي اولاها لما كانت العبادة التاويلية ولا النعارف التي تتعلق بالحدود المتعالية فهي اصل الخيرات ومنبع البركات وطهارة الانفس مما تستفيد منها وتجارة المؤمن المخلص بما يكتسب عليها واياك والاستهانة بها وبشئي منها فمنفعتها في تهذيب النفس عظيمة وفائدتها في تقويمها جسيمة واجمع بينها وبين العبادة العلمية لتصير نفسك صورة كاملة ابدية والى اللحاطة بما في عالم الابداع تائقة وتفكر فيما خلق الله من عظيم صنعه ليسهل لك الطريق الى ما تريده قال الله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها فصل ايها الاخ ان الله لا يقبل حجة في اهمال ما اوجبه من فرائضه ولا عذرا عهده في ترك ما سنه من سنة ولا عيادة الا بالعمل والعلم معا ولا نجاة الا لمن جمع بينهما جميعا فتيقن لنفسك ان من دعا في عبادة الله الى العمل وحده فهو دجال اعور ومن بعث منهما على العلم وحده فهو شيطان ابتر ذلك بان الله جعلهم قوما بورا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فصل ايها الاخ من فرق بين الظاهر الذي هو العمل والعبادة بين الباطن الذي هو العلم وهو الا مستفادة فقد ابطل عبادة الله وفرق ما جمع الله وهدم ما بني عليه دين الله وضل واضل ونبي الرحمة وهادي الامة محمد فقد حذر بمن بفعل ذلك فقال احذروا فتنة الدجال الاعور فصل ايها الاخ لا دين الا دين الاسلام ولا طاعة الا لمن خصه الله بالفضيلة من بين الانام والطاعة ليست الا لله ثم للنبي ثم للامام قال الله تع اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فمن ترك طاعة من هذه الطاعات الثلثة ثم يقبل الله منه صرفا فاولا وعدلا فاقم هذه الطاعات الثلثة فبالملة ورسومها يسعد العاملون وبتركها والاستهانة بها وباحكامها يشقى الغافلون فصل ايها الاخ عليك بالعبادة فان كوكبها لا يغور واسبابها لا تبور ولا يعتصم بمعاصمها احد الا حفظ الله نظامه الا كفر الله عنه اثامه فاركب سفينتها فراكبها في امن من العقاب والمتوفر عليها في حيز الثواب فصل ايها الاخ عبادة الله عبادتان عبادة بالعمل وعبادة بالعلم فمن عبد الله بالعمل وحده فقد كفر بما تركه من عبادته بالعلم وخسر في الاخرة وبطل عمله قال الله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الضين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ومن عبد الله بالعلم وحده من غير ان يظهره باتلعمل الذي هو العبادة الاخرى فقد كفر بما تركه من العبادة الظاهرة وهو في النار قال الله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون ولو كان العلم ينفع بمجرده لما سماه ظالما ولما وبخه على كتمان ما علمه ومن عبد الله بالعبادتين جميعا فهو في الجنة قال الله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئككان سعيهم مشكورا فاعبد الله بالعمل ظاهرا وبالعلم باطنا تكن من الناجين فصل ايها الاخ التوفر على العبادتين يؤدي الى جوار رب العالمين واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله عليم بذات الصدور وان نفسنا كانت صورتها من رسوم اعمال عبادة الله والمتقين بوحدانية الله والمحافظة على حدوده لهى المسعودة في عليين المنعمة بمساكن الجنان وحور العين فاجتهد ان تكون من السعد الاتقياء بالمحافظة على اوامر الله فصل ايها الاخ ان نفسا تعتقد غير توحيد الله والايمان برسوله والائمة من اله وتقصر في الاعمال المفروضة التي رسوم الطاعة فيها لهى الشقية ببعدها من الائمة الاطهار ولحوقها بالدرك الاسفل من النار فطوبى لمن عبد الله وتشبه بالملائكة فدار القدس مجمعهم في مرضات الله وجنة الفردوس مقرهم فرض نفسك باحكام الايمان تنل السعادة والرضوان فصل ايها الاخ ان الله حكم بان يكون المحب له من يتبع ولا يبتدع ولا يقتنع اثار النبي وائمة الهدا ولا يمتنع فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفرلكم ذنوبكم فازرع نفسك بمحبة الله على ما هدى اليها يثمره لك العفو والغفران والخلود في رياض الجنان فصل ايها الاخ ان الله قد حكم ان يكون عبده الذي لا يكون عليه سلطان ابليس من يلتزم امره ونهيه ويؤدي فرائضه ويقوم بطاعته وطاعة القائم مقامه بامره فاحرص ان تكون عبدا لله قال الله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله والملائكة المقربون فقد حكم بان لا يكون لابليس على عباده سلطان لقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فكن باحسان عبادتك وليا لله فان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فصل ايها الاخ المفقود من جملة اهل النار عند تلاوم من فيها من الاشرار كما قال اتلله عنهم و قالوا ما لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان لك لحق تخاصم اهل النار من اقام شرائط الملة وجعل وجهه في عبادة اللله الى القبلة ظاهرا وباطنا احياء السنة فكن ممن لا يوجد في التاويل بل تكون مع الائمة الابرار فصل ايها الاخ من رضي الله عنه هو الذي حفظا احكام الاسلام وقام على طاعة الامام كما قال الله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك الاية فكن باقامة مراسم الائتمار من المؤمنين الذين رضي الله والائمة الابرار عنهم فصل ايها الاخ ان الله قد حكم لمن امن به حق الايمان وحافظ على رسوم الدين والايقان وتوفر على العبادة والاعمال الصالحة كما امر بان يضحكوا من الكفار يوم القيامة كما كانوا يضحكون منهم في الدنيا فقال ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راؤهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فاجتهد واعط الايمان حقه تنل من السرور صدقه فصل ايها الاخ خير البرية من اقام حقائق العبادة علما وعملا لقول الله الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فكن منهم بالمواظبة على السجود بين يدي الله وتعظيم حق القائم مقام الله واتباعه على ما يدعو اليه من توحيد الله وهنيا لاهل الايمان والعبادة هنيا لاهل العدل والشهادة لقد فازوا وبالسعادة فاستحقوا بها الزيادة فصل ايها الاخ ان من اقام رسوم الشريعة ناسب الملاء الاعلى ومن احياء احكام العبادتين جميعا ماثل الملائكة العلى ومن اخل بسنن العابدة شابه الابالسة ومن قصر في لوازمها ضاهى الفراعنه فاجتهد ان تكون ممن يماثل الملائكة العلى بالوفاء بالعبادتين ما كان الله ليجعلهم سواء ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فصل ايها الاخ ان ايام العمل الى افول ودار الجزاء ثابتة لا تزول فما يمنع العامل من العمل ولا الكسل وما يمنع من تعلم العلم لولا الهرب من العمل فابصر لنفسك ان الظان بان ينال الامل بغير العمل لخاسر ان الحاسب بالعمل يقبل بغير علم الخاسر ما كان الله ليقبل احدهما الا بالاخرى فاجمع بينهما تفز بالسعادة قد جمع الله لك شمل الارادة فصل ايها الاخ ان رب العالمين ربح المقصرون والعابدين باحدى العبادتين فقال لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ما التوبيخ على ما يخلفونه من الاموال كيف يتزودها بل على ما فرطوا فيه من العمل وسبيل العبادة بالحقيقة كيف لم يسلكوها واحذر كل الحذر من التقصير في العبادتين لتكون من الفائزين بحظ السعادة فصل ايها الاخ ان اهل الطاعة لعلى حكم الكلمة من الكتاب وان حرفوها وان الشيعة لعلى ضرب من اصواب وان فض فرها وان بعد الفرق ضلالا لفرقة الغلاة ضلت واضلت غيرها كالسعادة سول اي الشيطان فتبعته ودعاها الى ترك عبادة الله رب العالمين فاطاعته فانسلخت من جملة اهل الدين والديانة وفارقت اهل العدل والامانة فاياك والركون اليهم فتهلك قال الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فاحذر ايها الاخ كل الحذر ومن مخالطتهم فيقسو قلبك واحسن ان رحمة الله قريب من المحسنين فصل ايها الاخ ان من تعلق بحبل العبادتين عملا باداء المفترضات والقيام بالسنن الواجبات على ما توجبه الشريعة والتنزيل وعلما باعتقاد معالم التوحيد وسلوك مناهج التجريد على ما تقتضيه احكام التاويل فهو من الابرار واهل عليين وما ادراك ما علييون كتاب مرقوم يشهدها المقربون قال الصادق نحن العليون فالعليون هم الائمة الاطهار القائمون مقام العزيز الغفار واهل عليين تابعوهم قال الله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاجتهد ان تكون من الابرار واغتنم بقضاء حق العبادتين في طاعة الائمة الاخيار فتخلد نفسك في جوار العالمين فصل ايها الاخ ان القيام باحياء اوامر الله واداء فرائض الله والاخذ بسنن رسول الله يكسب النفس الارتقاء في الدرجات والاحتواء على مجامع السعادات قال النبي ان في الجنة شجرة تخرج من اصلها خيل بلق لا تروث ولا تبول مسرجة ملجمة لجمها الذهب والفضة وسرجها الدر والياقوت فيستوي عليها اهل عليين فيمرون على من هو اسفل منهم فيقول اهل الجنة يا رب بما بلغت عبادك هذه الكرامة فيقال لهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون النهار و كنتم تاكلون وكانو يتصدقون وكنتم تبخلون وكانوا يجاهدون وكنتم تجبنون فاجتهد انفسك لعلك تكون من اهل عليين فطوبى لمن كان منهم فصل ايها الاخ ان الذي جاء به النبي محمد من التنزيل والشريعة والرسوم الدينينة هو الذي يصير انفس البشر عاقلة فيعقلها عن المحارم والاثام وتعقل امر الله فتعبده من تلقاء اولياء الله مصابيح الظلام فعليك به فانه طريق يؤدي الى رضوان الله وسبيل يلحق بالجنان في جوار الله وامان في الدنيا والاخرة فصل ايها الاخ ان الناس احكثرهم قد تركوا احكام العبادة وزالوا طريق السعادة فالحذر من اتباع من لم يفرض الله طاعته ولا يقبل الله يوم القيامة شفاعته فان الدين ومعالمه توخذ ممن اقامه الله وطاعته اوجبها الله وان افقدنا الله محمدا فما اعدمنا في كل زمان قائما مقامه بامر الله مثله قال الله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وهم سفن النجاة وابواب الجنات فانتبه لمقامهم لعلك تنجو من النار فصل ايها الاخ ان الله علم ان انفسنا محتاجة الى اكتساب الفضائل فجعل ما سنه النبي من رسوم الملة الحنيفة الى اكتساب السعادة شريعة ودعا اليه من الطريقة المرضية الى ادخار محاسن الدين والعبادة ذريعة فحكم لمن اقام شرائطها وحافظ عليها بالجنة المعدة وبالتنعم في دار القرار تحت الضلال الممدودة وحتم لما اهان مراسمها وقصر فيها بالحطمة التي نار الله الموقدة وبالعذاب الاليم في نيران ابوابها موصدة فالبدار البدار الى اغتنام ايام الحياة في اطلاق النفس من اسر العهدة بالتوفير على العمل الصالح وربطه بالعلم بعده فصل ايها الاخ ان الشريعة الراء بذر الحياة الابدية والمحافظة على حدودها سبب اللذات السرمدية فاحي نفسك باحياء معالمها والتعلق بمراسمها تنل ملكوت السماء فترتفع الى ذروة المجد تعاين اهل المبرياء فما نحن فيه من امور الدنيا ينطوي ولا يبقى الا وجه الله فصل ايها الاخ ان الله جعل الشرف لمن يعقل والجنة لمن يفهم ويعمل ةالعقل له ميدان واسعو اكنافه والعمل له بساط عريض اطرافه فمن لا يعرف ما في العمل من العائدة حقيق بان يقصر فيفوته اعظم العائدة ان الله جعل شرف النفس وفضيلتها في اشياء سبعة التواضع في الله في الصدقة في الله والقربة من الله والسخاء في الله والعفة في الله والشجاعة في الله والشوق الى الملائكة في الله واوجب الله كبرياء في شرع دينه على العباد من الاعمال ما يكسبون بالمحافظة عليه شرف هذه الفضائل ويدفعون عنهم ما يقابلها من الرذائل فاعذ نفسك على نيل الفضائل بالقيام والركوع والسجود والصوم والزكوة والحج والجهاد وحسن الطاعة لولي الله فتنصاغ صياغه ابدية وفي الجنات مخلدة فصل ايها الاخ ان الله اوجب على عبادة الطاعة لاوليائه ليكتسبوا بالائتمار لهم التشبيه بهم اولا ثم شرف الخضوع والتواضع وتخلوا ساحتهم من الكبر والتنازع واوجب عليهم الصدق في قال وبذل الشهادة بالحق على جميع الاحوال ليكتسبوا بذلك شرف الصدق والامانة وتنتفي عنهم رذيلة الكذب والخيانة واوجب عليهم الصلوة ليكتسبوا بالمواظبة عليها ما يفعل من التسبيح والدعاء والسجود فيها القرب من الله وفضيلة الدنو ويسلموا من هجنة البعد والقصر واوجب عليهم الزكوة ليكتسبوا ببذلهم اموالهم في الله شرف السخاء والسماحة وينحرسوا هذه عاهة البخل والشجاعة واوجب عليهم الصيام ليكتسبوا فيها بالامساك عما نهى الله عنه العفة والطهارة ويتحفظوا من التهتك باتباع النفس الامارة اوجب عليهم الجهاد في الله ليكتسبوا بالصبر على الامور الدينية شرف الياس والشجاعة ويبعدوا من ذلة الجبن والضراعة واوجب عليهم الحج ليكتسبوا اين لك لمشاهدة بيت الله الحرام وقضاء المناسك بعد الاحرام الشوق الى الله والى الملائكة الكرام وتزول عنهم قساوة القلب بما اقترفوه من الاثام فمنفعة هذه الاعمال المفروضة ظاهرة لمن القى السمع وهو شهيد ومنفعةالعلم بها قد لمعت لمن تامل وابصر وهو رشيد ومن خلت نفسه من هذه الفضائل لا شك في وجود اضدادها تقع فيها من الرذائل فاجتهد في المواظبة على هذه الاعمال لعلك تفوز بالسعادة القصوى ان شاء الله تع

الباب الرابع في جملة وصايا الائمة باعمال العبادة الى اشياعهم وان المخل بها ليس منهم يجمع اربعة عشر **فصل**ا

قال الامام الحاكم بامر الله عن ابيه عن ابائه عن علي ابن ابي طالب ان قوما توه في امر من امور الدنيا ليسالوه فتوسلوا اليه فنطر اليهم طويلا ثم قال ما اعرفكم ولا ارى عليكم اثرا مما تقولون انما شيعتنا من امن بالله ورسوله وعمل بطاعته واجتنب معاصيه واطاعنا فيما امر نا به ودعونا اليه شيعتنا رعاة الشمس والقمر والنجوم يعني التحفظ على مواقيت الصلوات شيعتنا ذبل شفاههم خمص بطونهم تعرف الرهبانية في وجوههم ليس من شيعتنا من اخذ غير حقه ولا من ظلم الناس ولا من تناول ما ليس له وعنه عن ابيه عن ابائه عن جعفر بن محمد ان نفرا من الكوفة اتوه من شيعته ليسمعوا عنه وياخذوا منه واقاموا بالمدينة ما امكنهم المقام وهم يختلفون اليه ويترددون عليه ويسمعون منه فلما حضرهم الانصراف ودعوه قال بعضهم اوصيا يابن رسول الله قال اوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته واجتناب معاصيه واداء الامانة لمن ائتمنكم وحسن الصحبة لمن صحبكم وان تكونوا لنا دعاة صامتين فقالوا يا ابن رسول الله فكيف ندعوا اليكم ونحن صموت قال تعملون بما تامركم به بين العمل بطاعة الله وتناهون عن معاصي الله وتعاملون الناس بالصدق والعدل وتؤدون الامانة وتامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ولا يطلع الناس منكم الا على خير فاذا اردوا ما انتم عليه عملوا افضل ما عندنا فسارعوا اليه اشهد على ابي لقد سمعته يقول كان اولياءنا وشيعتنا فيما مضى خير من كان فيه ان كان امام مسجد في الحي كان منهم وان كان مؤذن في القبيلة كان منهم وان كان صاحب وديعة كان منهم وان كان صاحب امانة كان منهم وان كان عالم من الناس يقصدونه ولدينهم ومصالح شانهم كان منهم فكونوا انتم كذلك حببونا الى الناس ولا تبغضونا اليهم وعنه عن ابائه عن جعفر بن محمد انه بلغه عن بعض شيعته تقصير في العمل فوعظهم وغلظ عليهم فقال في بعض ما قال لهم ان من قصر في شئي ممن افترض الله عليه لم تنله رحمة الله ولم ينله شفاعة محمد يوم القيامة فاسمعوا عنه ما افترض الله عليكم واعملوا به ولا تعصوا الله ورسوله ولا تعصوا بالمخالفة لما نقول فوالله ما هو الا الله ثم اومى بيده الى السماء ونحن اوما بيده الى نفسه وشيعتنا منا وسائر الناس في النار بنا يعبد الله وبنا يعذب الله وبنا يطاع الله وبنا يعصى الله فمن اطاعنا فقد اطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله سبقت طاعتنا عزيمة من الله الى خلقه انه لا يقبل من احد عملا الا بنا ولا يرحم احد الا بنا فنحن باب الله وحجته وامنائه على خلقه وحفظه تسره ليس لمن منعنا حقنا في ماله من نصيب وعنه انه قال للمفضل ابن عمرو يا مفضل قل لشيعتنا كونوا دعاة صامتين الينا بالكف عن المحارم واجتناب معصية الله واتباع رضوانه فانهم اذا كانوا كذلك كان الناس الينا مسارعين وعنه ان المفضل ابن عمرو دخل على جعفر ابن محمد ومعه شئي فوضعه بين يديه فقال له ما هذا فقال صلة مواليك وعبيدك جعلني الله فداك قال يا مفضل لا قبلن ذلك والله ما اقبله من حاج اليه وما اقبل الالان لازكيهم به ثم نادى يا جارية فاجابته فقال لها هلمني السفط الذي دفعته اليك البارحة فجائته بسفط من خوض فوضعته بين يديه ففتحه فاذا فيه جوهر لم ير مثله يتقد اتقادا له شعل كشعل النار فقال يا مفضل اما في هذا ما يكفي ال محمد فقلت بلى والله وفي اقل من هذا ثم اطبق عليه ودفعه الى الجارية ثم قال سمعت ابي يقول من مضت له سنة ولم يصلنا من ماله بما قل او كثر لم ينظر الله اليه يوم القيامة الا ان يغفر ثم قال يا مفضل انها فريضة فرضها الله لنا على شيعتنا في كتابه اذ يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فنحن اهل البر والتقوى وسبيل الهدى وعنه انه سئل المفضل يوم عن اصحابه بالكوفة فقال له هم قليل فبلغهم ذلك فلما قدم المفضل عليهم نتالوا منه وتواعدوه على قوله ما قال فبلغ ذلك ابا عبد الله فلما انصرف اليه المفضل قال ما هذا الذي بلغني قال وام على من قولهم جعلني الله فداك اجل بل ذلك عليهم والله ما هم بشيعة لنا ولو كانوا شيعة لنا ما غضبوا من قولك ولا اشمازوا منه ولقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه وما شيعة جعفر الا من كف لسانه وعمل لخالقه ورجا سيده وخاف الله حق خيفته حتى يصير كالحنية من كثرة الصلوة وكالناقة من شدة الخوف وكالضرير من الخشوع وكالصافي من الصيام وكالاخرس من طول السكوت اما فيهم من اداب ليله من طول القيام وادابنهاره من طول الصيام ومنع نفسه من لذات الدنيا ونعيمها فامن الله شوقا الينا اهل البيت انى يكونون لنا شيعة وهم يخاصمون عدونا فينا حتى يريدون عداوة ويهرون هرير الكلاب ويطمعون طمع الغراب اما والله لولا انى اتخوف ان اغر بهم بك لامرتك ان تدخل بيتك وتغلق بابك ثم لا ننظر اليهم في وجه ما بقيت ولكن اذا جاؤك تائبين فاقبل فان الله جعلنا بقية فقيل التوبة عن عباده وعنه عن ابي جعفر محمد ابن علي انه اوصى رجلا من اصحابه انفذه الى قوم من شيعته فقال بلغ شيعتنا عن السلام واوصيهم بتقوى الله العظيم وبان يعود غنيهم على فقيرهم ويعود صحيحهم ومريضهم ويحضر حيهم جنازتهم منهم ويتلاقوا في بيوتهم فان لقاء بعضهم بعضا حيوة لامرنا رحم الله عبدا احيا امرنا وعمل باحسنه وقل لهم ان لا نفنى عنكم من الله شئيا الا بعمل صالح لن تنالوا ولايتنا الا بالورع والاجتهاد فان اشد الناس حسرة يوم القيامة لمن وصف عملا ثم خالف الى غيره قال جعفر بن محمد الصادق من اتقى منكم واصلح فهو منا اهل البيت قيل منكم يا بن رسول الله قال نعم اما سمعت قول الله ومن يتولهم عنكم فانه منهم وقول ابراهيم فمن تبعني فانه مني قال والله انكم لعلى دين الله ودين ملائكته فاعينونا على ذلك بورع واجتهاد اما والله لا يقبل الامنكم فاتقوا الله وكفوا السنتكم وصلوا في مساجدكم وعودوا مرضاكم اذا تميز الناس فتميزوا رحم الله من احيا امرنا فقيل له وما احياء امركم يا بن رسول الله قال تذكرونه عند اهل العلم والدين واللب ثم قال والله انكم كلكم لفي الجنة ولكن ما اقبح بالرجلمنكم ان يكون من اهل الجنة مع قوم اجتهدوا وعملوا الاعمال الصالحة ويكون بينهم قد هتك ستره وابدى عورته قيل فان ذلك لكائن يابن رسول الله قال نعم اذا لم يصن نفسه ولا بطنه ولا فرجه ولا لسانه وقال عن ابي جعفر محمد ابن علي ان رجلا ذكر له رجلا فقال انهتك ستره وارتكب المحارم وتخف بالفرائض حتى انه ترك الصلوة المكتوبة وكان متكاء فاستوى جالسا وقال سبحان الله ترك الصلوة المكتوبة ان ترك الصلوة المكتوبة عند الله العظيم وعنه انه اوصى بعض شيعته فقال يا معشر شيعتنا اسمعوا وافهموا وصايانا وعهدنا الى اوليائنا اصدقوا في قولكم وبروا في ايمانكم لاوليائكم واعدائكم وتواسوا باموالكم وتحابوا بقولبكم وتعطفوا على فقرائكم واجتمعوا على اموركم ولا تدخلوا غشا ولا خيانة على احد ولا تشكوا بعد اليقين ولا ترجعوا بعد الاقدام ولا يولى احد منكم اهل مودته قفاه ولا تكونن شهوتكم في مودتكم غيركم في سركم ولا عملكم لغير ربكم ولا ايمانكم وقصدكم لغير نبيكم واستعينوا واصبروا ان الارض لله يورثها لمن يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وان الارض يرثها عبادي الصالحون وعنه انه قال يوصي شيعته عليكم بالورع والاجتهاد وصدق الحديث واداء الامانة والتمسك بما انتم عليه فانما يغتبط احدكم اذا انتهت نفسه الى هاهنا ثم اومى بيده الى حلقه ثم قال ان تعيشوا تروا ما تقربه اعينكم وان متم تقدموا والله على ما سلف فعم السلف لكم اما والله انكم لعلى دين الله دين ابائي اما والله ما اعني محمد بن علي ولا علي ابن الحسين وحدهما ولكن اعنيهما واعني ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب انه لدين واحد واتقوا الله واعينوني بورع واجتهاد فوالله ما تقبل الصلوة ولا الزكوة ولا الحج الا منكم ولا يغفر الا لكم انما شيعتنا من اتبعنا ولم يخالفنا اذا خفنا خاف واذا امنا امن اولئك شيعتنا ان ابليس اتا الناس فاطاعوه واتى شيعتنا فعصوه فاغرى الناس بهم فلذلك ما يلقون منهم ثم قال ان اولياء الله واولياء رسوله من شيعتنا من اذا قال صدق واذا وعد وفى واذا ائتمن ادى واذا حمل في الحق احتمل وواذا سئل الواجب اعطى واذا امر بالحق فعل شيعتنا من لا يعدو محملهسمعة شيعتنا من لا يمدح لنا عائبا ولا يواصف لنا قاليا ولا يجالس لنا نبغضا ان لقي مؤمنا اكرمه وان لقي جاهلا جره شيعتنا من لا يهر هرير الكلاب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسئل احدا غير اخوانه ولومات جوعا شيعتنا من قال يقول وفارق احبته فينا اوادنى البعداء في يهب احبنا وابعد الاقرباء في بغضنا قال له رجل جعلت فداك اين يوجد مثا هؤلاء فقال في اطراف الارض الخفيض عيشهم القريرة اعينهم ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وان مرضوا لم يعاودوا وان خطبوا لم يزوجوا وان وردوا طريقا تنكبوا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويبيتون لربهم سجدا وقياما فقال له رجل يابن رسول الله كيف بالمشيعين بالسنتهم وقلوبهم على خلاف ذلك فقال التمحيص ياتي عليهم بسينين تفنيهم وضفا من تبيدهم واختلاف يقتلهم اما والذي نصرنا بايدي ملائكته لا يقتلهم الله الا بايديهم فعليكم بالاقرار اذا احدثتن و بالتصديق اذا رايتم وترك الخصومة فانها تقصيكم واياكم ان يبعثكم قبل وقت الاجل فتبطل دمائكم وتذهب انفسكم ويذمكم من ياتي بعدكم وتصيروا عبرة للناظرين وان احسن الناس فعلا من فارق اهل الدنيا من والد وولد ووال وازاد وناصح وكانا اخوانه في الله وان كان حبشيا او زنجيا وان كان لا يبعث من المؤمنين اسود بل يرجعون كانهم البرد قد غسلوا بماء الجنان واصابوا النعيم المقيم وجالسوا الملائكة المقربين ورافقوا الانبياء المرسلين وليس من عبد اكرم على الله من عبد شرد وطرد في الله حتى يلقى الله على ذلك شيعتنا المنذرون في الارض سرج وعلامة ونور لمن طلب ما طلبوا وقادة لاهل طاعة الله وشهدا على من خالفهم ممن ادعي دعواهم سكن لن اتاهم لطفاء بكمن ولا هم سمحاء رعفا رحما فذلك صفتهم في التوراة والانجيل والقران العظيم ان الرجل العالم من شيعتنا اذا حفظ لسانه وطالب نفسا بطاعة اوليائه واضمر المكائدة لعدونا بقلبه ويغدو حين يفدوها عارف بعيونهم لا بعيونهم لا يبدى ما في نفسه لهم ينظر بعينه الى اعمالهم الردية ويسمع باذنه مساويهم يدعو بلسانه عليهم مبغضوهم اوليائه محبوهم اعدائه فقال له رجل يا بابي انت وامي فما ثواب من وصفت اذا كان يصبح منا ويبيت محفوظا فما منزلته قال تومر السماء باظلاله والارض باكرامه والنور ببرهانه قال فما صفته في دنياه قال لان سال اعطى وان دعا اجيب وان طلب ادرك وان نصر مظلوما اعين وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد انه قال لبعض شيعته يوصيهم خالقوا الناس باحسن اخلاقكم وصلوا في مساجدهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم وان استطعتم ان تكونوا الائمة والموذنين فافعلوا فنكم اذا فعلتم ذلك قال الناس هؤلاء الفلانية رحم الله فلانا ما مان احسن ما يؤدب به اصحابه وعنه انه قال يوصى شيعته عليكم قال الامام الحاكم بامر الله وصية لاحمد ابن عبد الله حين انفذه للدعوة بجزيرة العراق اتبع امرنا في عبادة الله وتوخ رضانا في العمل باوامر الله واحي سنة جدنا رسول الله في الدعوة الى توحيد الله فلن تزداد بذلك من الله ومنا الاقرب واحذر والمخالفة فالمخالف لامرنا لا يزداد من الله الا بعدا وقم مفترضات الطاعة عن اقامة الصلوة والمحافظة على الاعمال الصالحة والوفاء باداء الامانة قياما يختم لكن بالحسنى ويورثك مقر الزلفى واندب كافة المؤمنين الى التمسك بوثائق الديانة والوفاء بشروط العهد والامانة التي هي عليهم موحوبة وفي صحائف اعمالهم مكتوبة واعلم ان شفاعتنا ان تلحق الا من كان عاملا بتاب الله وسنة سول الله بامرنا عابدا لله في طاعتنا فاعلم ذلك كافة اولياء الله واولياءنا من قولنا

الباب الخامس في فضل الايمان وما فيه للنفس من نيل الكمال الذي هو العفو والغفران

فصل اعلم ايها الاخ ان الايمان قول وعمل ونية فمن لا يقر بالله ووحدانيته ولا يشهد برسالة محمد وصدقه ولا يعمل بجميع ما جاء به النبي ولا يعتقد ذلك بنية فليس بمؤمن فانه متى لم يقر فليس بمسلم فضلا ان يكون مؤنا ومتى لم يفعل ذلك وانكره فهو كافر حلال الدم ومتى قال وعمل ولم ينو لم يقبل الله منه ومتى نوى ولم يقل ولم يعمل لم يقبل ولم ينفعه الله بنيته ومتى قال وعمل ونوى فهو مؤمن فالايمان اسم جامع لاعمال الثلثة التي هي النية والقول والعمل والمنفعة فيها ان النفس بها تخرج من القوة الى الفعل فلذلك صار لا يقبل الله هذه الا معا و ذلك ان النفس خالية من الصور الدينية التي بها كمالها وهي محتاجة الى اكتسابها والصورة فيها لا تثبت ولا تركن الا بما يعينها على ضبطها وعقلها بكونها غير كافية في عقل الصور بمجرد ذاتها والذي يعينها على حفظ الصور الدينية المواظبة على القول الذي هو كالتفقد بالاخبار وعنها والعمل الذي هو تقويم ذات النفس لتحفظ فيها فمتى خلت النفس بعد انتصاب الصورة اليها بالتعليم من الوقل الذي هو الاخبار وعلى ما ذكرنا بطلت تلك الصورة من ذات النفس عاودت خاليه منها ومتى خلت من العمل فبعد لم تحصل الصورة فيها لان الصورة الدينية التي تحصل في النفس وتعقلها وتعلم انها كمالها هي التي تحرك الاشخاص للعمل بها فلو كانت النفس قد تصورت لحركت الشخص للعمل وانبعث وفيما نراه عيانا من ذلك في الانفس التي تتصور منفعة ما في شئي ما من حركتها لطلبها وقلة الفتور عنها غنا عن التطويل فلا تصور اذا لمن ترك القول والعمل ولا منفعة في العمل والقول الصادرين عن صورة موجبة لهما فالتمامية الدالة على نيل النفس كمالها الوفاء بشرائط هذا الاعمال الثلثة على ما تنقسم اليه والصبر عليها الى وقت الانتقال وهذا الاعمال التي هي القول والعمل والنية تجري من النفس مجرى البذر من الارض والماء والحرارة الهواء فان البذر في الارض كالصورة في النفس وكما انه لا يخرج ولا يصير نباتا ولا يثمر ما يعطى مذاقا لا يربيه ويحفظ وجوده من رطوبة الماء وحرارة الهواء فكذلك الصورة في النفس لا تثبت الا بما يحفظها ويؤيدها من المواظبة على القول والذكر له اما بالتعليم للغير واما باستمرار العبادة به والعمل به الذي يطابقها على ما يقتضي حكمها وكما انه حصل البذر في الارض ولم تصل اليه رطوبة الماء وحرارة الهواء بطل فكذلك الصورة متى حصلت رطوبة الماء وحرارة الهواء ولم يحصل البذر نبت شئي اخر فكذلك متى حصل القول والعمل حصل اعتقاد اخر غير الدين ولا ينتفع به وكما انه متى حصل البذر ورطوبة الماء وحرارة الهواء انجب واثمر فكذلك متى حصلت الصورة الدينية وعقلت بالمواظبة على القول والعمل بها نالت الكمال وانتجبت بحق رسم النبي وعن صدق اخبر ونصح تكلم فجزاه الله عن الامة افضل ما جزاء نبينا عن امته وصلى الله عليه وعلى اله فصل اعلم ايها الاخ قد قلنا ان الايمان الا بالقول والعمل والنية فقد سئل جعفر ابن محمد عن اي الاعمال عند الله افضل قال ما يقبل الله عملا الا به قيل وما هو قال هو الايمان بالله على الاغمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظا قال السائل فاخبرني عن الايمان اقول وعمل هو ام قول بلا عمل فقال ان الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره تامة حجة يشهد له الكتاب ويدعو اليه ما قال فبين لي ذلك جعلت فداك حتى انهم قال ان الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنزل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه منه الراجح البين رجحانه قال قلت وان الايمان يتم وينقص ويزيد قل نعم قلت كيف ذلك قال ان الله فرض الايمان على جدوارح ابن ادم وقسما عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارجة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي بها يعقل ويفهم وهو امير بدنه الذي لا تورد الجوارح ولا تصدر الا عن رائه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطشبهما ورجلان اللتان يمشي بهما فرجه التي ينكح بها ولسانه الذي ينطق به وراسه الذي منه وجهه وليس من هذه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به بفرض الله يشهد به الكتاب ففرض على القلب غير ما فرض على السمع وفرض على السمع غير ما فرض على اللسان وفرض على اللسان غير ما فرض على العينين وفرض على العينين غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض الرجلين وفرض على الرجلين غير ما فرض على الوجه فاما ما فرض على القلب من من الايمان فالمعرفة والعقد والرضا والتسليم بان الله هو الواحد احد لا اله الا هو وحده لا شريك له الها واحدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله والتصديق بما كان من عند الله من نبي ومتاب وذلك ما فرض على القلب من المعرفة والاعتقاد فقال الامر اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا وقال الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم وقال الله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فذلك ما فرض على القلب وهو عمله وهو من الايمان وفرض على اللسان القول واليقين على القلب بما عقد عليه او اقربه قال الله قولوا امنا بالله وما انزل الينا وام انزل الى ابراهبم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال قولوا قولا سديدا وقال وقل الحق من ربكم واشباه ذلك مما امر الله بالقول فهذا ما فرض الله على اللسان وهو عمله وهو من الايمان وفرض على السمع ان يتنزه عن استماع ما حرم الله وما لا يحل له مما نهى الله عنه وعن الاصغاء الى ما اسخط الله قال في ذلك وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفربها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلتم وقال فبشر عبادي الذين يسمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقال واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وذلك كله فرض على السمع وهو من الايمان وفرض على العينين ان لا يبصر بهما الى ما حرم الله وان يغمض عما نهى الله عنه مما يحل له وهو عمله وذلك من الايمان فقال وقل للمؤمنين يغضوا من ابصاركم و يحفظوا فروجكم يعني من ان ينظر احدهم الى فرج اخيه ويحفظ فرجه من ان ينظر احد اليه قال الله ولا هو ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال ما كنتم تشترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم يعني بالجلود الافخاذ والفروج فهذا ما فرض الله على العينين وهو من الايمان وفرض على اليدين ان لا يبطش الى ما امر الله وبه فرضه عليهما من الصدقة وصلة الرحم والجهاد في سبيل الله والطهارة والصلوة قال الله يا ياها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وقال اذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم وشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها فهذا ما فرض الله على اليدين وان الضرب من علاجهما وهو من الايمان وفرض على الرجلين ان لا يمشي من معاصي الله وان تنطلقا الى ما امر الله به وفرضه من المشي فيما يرضى الله فقال في ذلك ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال اقصد في مشيتك واغضـض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير وقال يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقال وليطوفوا بالبيت العتيق وقال فيما تشهد به الايدي والارجل على انفسهما وعلى اربابهما من نطقهما بما امر الله به وفرض عليهما اليوم تختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وهذا ايضا بما فرض الله على اليدين والرجلين وهو عملهما وهو من الايمان وفرض على الوجه السجود بالليل والنهار في مواقيت الصلوة قال الله ته يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وهذه فريضة جامعة على الوج واليدين والرجلين وقال في موضع اخر وان المساجد لله فلا تدع مع الله احدا فهذا ما فرض الله على الجوارح من الطهر والصلوة وسمى الصلوة ايمانا في متابه وذاك ان الله جل ذكره لما صرف وجه نبيه عن الصلوة الى البيت المقدس وامره ان يصلي الى الكعبة قال المسلمون للنبي ارائت صلوتنا هذه التي كنا نصليها الى البيت المقدس ما حالها وحالنا فيها فانزل الله في ذلك فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم فسمي الصلوة ايمانا فما كان لقي الله حافظا لجوارحه موفيا كا جارحة منها ما فرض الله عليها لقي الله كامل الايمان وكان من اهل الجنة ومن خان شئيا منها وتعدى ما امر الله به لقي الله ناقص الايمان وهذا كله يؤيد ان الايمان قول وعمل ونية وان من قال وعمل واعتق بالنية خلاف الايمان والحق لم يكن مؤمنا ولم ينفعه عمله واو ادب نفسه قال الله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية فصل اعلم ايها الاخ ان الاسلام غير الايمان قال الله قالت الاعراب امنا قل ام تومنوا واكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم الايمان ان كنتم صادقين وقال فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت المسلمين فيقول الله ثبت ان الاسلام شئي والايمان شئي لا انهما واحد قال جعفر بن محمد ان الايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان فالاسلام هو الظاهر والايمان هو الباطن الخالص في القلب وقال الايمان في القلب والاسلام ما تزوج عليه وورث وحقنت به الدماء وسئل امير المؤمنين ادنى ما يكون به العبد مؤمنا وما ادنى ما يكون العبد كافرا وما ادنى ما يكون العبد لا قال ادنى ما يكون به العبد مؤمنا ان يعرفه الله حجته في نفسه فيقر له بالطاعة وان يعرفه الله نبيه فيقر له بنوته وان يعرفه الله حجته في ارضه وشاهده على خلقه فيعتقد امامته ويقر له بالطاعة قيل وان جهل غير ذلك قال نعم ولكن اذا امر الله اطاع واذا نهى انتهى وادنى ما يكون به العبد مشركا ان يتدين بشئي مما نهى الله عنه فيزعم ان الله امر به ينصبه دينا ويزعم انه يعبد الذي امر به وهو عير الله وادنى ما يكون به العبد ضالا ان لا يعرف حجة الله في ارضه وشاهده على خلقه فياتم به

الباب السادس في بيان فضل الطهارة وما فيها من المنفعة للنفس الامارة بالسوء

فصل فقول اعلم ايها الاخ ان الطهارة تكسب النفس راحة وتزداد بها في لاصابة رجاحة وبها عن ابها ثم تتميز ومن المكاره تتحرز وهي سبب انفتاح ابواب الخيرات لها وداعية الى التعداد فيض البركات عليها وذلك ان للنفس حالات من جهة الجسد وبحسب تلك الحالات تتغير فان كانت لك الحالات حال صلاح فتتغيرها الى صلاح وان كانت غير صلاح فبحسبها مثل حال الجنابة التي اذا اصابت الانسان فما دام على جنبه متكسب تحيرا في الامور ولا يجتمع لرداى فلذلك قال الله وان كنتم جنبا فاطهروا ومثل حال الحائض التي اذا حضرت مجلس حاكم تعدت نجاستها اليه فاكتسب الحاكم بها تحيرا في حكمه فلا يتاتى له وجه امروا للامس لها بالنكاح يعرض له تقل ووكهولون ولذلك قال الله فاعتزلوا النساء في المحيض ومثل حال الذي لا يتوضاء بالماء فانه يصير جيفة تفسد الدماغ وتوهن فعل الفكر ثم لا يجتمع له امر وكذلك صار الانسان اذا راى انه توضاء قاما انحج في مهم وهذه الامور محمولة على ما يوجبه نطق النفس المؤيدة من عالم القدس السالم بمصالح الاجساد وللارواح التي هي النفس الفاعلة هذه الاعمال مصالح الدين والدنيا فالطهارة نظافة للنفس بها لطافة وما امر النبي بالطهارة والوضوء الا الالصلاح العاجل والاجل ورفع الاعلال عن النفس ولذلك اوجبها من الفرائض بامر الله نفسه فقال الله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وقال لمسجد اسـس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه رجال يحبون او يتطهروا والله يحب المتطهرين وقال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وقال الامام الحاكم بامر الله عن ابيه عن ابائه عن رسول الله انه قال يحشر الله امتي يوم القيامة بين الامم غرا محجلين من اْثار الوضوء وعو فوق التناسى قال رايت علي ابن ابي طالب يتوضاء وكانى انظر الى بضيض الماء الى منكبيه يعني من اسباغ الوضوء وقال علي الطهور الايمان وعنه عن رسول الله انه قال الا ادلكم على ما يكفر الذنوب والخطايا اسباغ الوضوء عند المكاره وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلك الرباط فقال رسول الله لا صلوة الا بطهور وعن علي لانه كان بيجدد الوضوء لكل صلوة يبتغي بذلك الفضل لا على انه يجب الا من احدث وعنع عن رسول الله وصلى يوم فتح مكة بوضوء واحد الصلوة الخمس كلها فهذه روايات توكد ما قلناه وبه تتقرب الى الله وهي الطهارة ولا يقبل صلوة الا بها فصل اعلم ايها الاخ السواك فضله كثير ومنافعه بينة وقد حث النبي عليه فقال نظفوا طريق القران قيل وام طريق القران يا رسول الله قال افواهكم يعني بالسواك وكان النبي لا يفارقه وكان اذا قام بالليل تسوك فاذا سافر سافر معه ستة اشياء القارورة والمقصين والمكحلة والمراة والمشط والسواك واكن يقول السواك مطيبة للفم ومرضاة للرب وما اتاني جبرئيل الا وقد اوصاني بالسواك حتى خشيت ان احفى مقدم في وقال الثلثة اعطيهن النبيون العطر والازواج والسواك يعلم الناس ما في السواك لبات مع الرجل في لحافه وقال ما اتني جبرئيل قال يا محمد كيف تنزل عليكم الملائكة وانتم لا تستاكون ولا تستنجون بالماء ولا تغسلون براجمكم يعني مفاصل ظهر الكف وقال من قام في جوف الليل فاستاك ثم تطهر فاحسن الطهور ثم جاء الى بيت من بيوت الله اتاه ملك فوضع فاه على فيه فلا يخرج منه شئي الا رجع الى جوف الملك وياتيه يوم القيامة شفيعا شهيدا فقال استاكوا عرضا وا تستاكوا طولا وعنه انه نهى عن السواك بالقصب والريحان والرمان وقال ان ذلك محرك عرق الجذام

الباب السابع في الترغيب في الصلوة وبيان المنفعة فيها للنفس

**فصل** اعلم ايها الاخ ان الصلوة اجل الفرائض فرضها الله على عباده لكون ما سواها واجبا عليهم في السنة دفعة واحدة ووقتا معلوما ومدة ما يزول عنهم الى القابل وهي واجبة عليهم في كل يوم وليلة خمس وفعات لا تزول وهي قربان المؤمنين وعبادة الموقنين بها تعبد الله عباده فيما عبر و ان بها الاولون وفاز بها الاخرون ونحن لها وارثون وهي اصل العبادة ونظام السعادة وحق الخالق على المخلوقين اوجبها الله عليهم ليكتسبوا بالمواظبة عليها وما يفعل من الدعاء والتسبيح والركوع والسجود فيها القربة من الله التي مع فضيلة النفس ويسلموا من هجنة البعد من الله التي هي رذيلة النفس والنفس بها تتجوهر وبالانعكاف عليها تنعقل فيسلم ساحتها من غبار الاثام وتتوقى بها في الدار الاخرة من الالام وهي السبيل للانسان في تميزه عن البهائم ةالطريق له الى معالم هي حيوة النفس ورياضتها في خروج ما منها بالقوة الى الفعل باكتساب الفضائل فاقص حقها باتمام الركوع والسجود بين يدي الرب المعبود وعبادة الله خير لكم ان كنتم تعلمون قال الامام الحاكم بامر الله امير المؤمنين عن ابيه عن ابائه عن رسول الله قال نجوا انفسكم باعمالكم واعملوا وخير اعمالكم الصلوة وعنه انه قال الصلوة قربان تقي لكل تقي وقال لكل شئي وجه ووجه دينكم الصلوة وقال اوصيكم بالصلوة التي هي عمود الدين وقوام الاسلام فلا تفعلوا عنها قال الصادق لبعض شيعته بلغ من بقيت من موالينا عنا الاسلام وقل لهم افي لا اغنى عنكم من الله شئيا الا بورع فاحفظوا السنتكم وكفوا ايديكم وعليكم بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين قال ابو جعفر ابن محمد اني لااعرف شئيا بعد المعرفة بالله افضل من ابصلوة وعنه عن ابيه عن ابائه عن علي انه قال الصلوة عمود الدين وهي اول ما ينظر الله فيه من عمل ابن ادم فان صحت نظر في باقي عمله وان لم تصح لم ينظر في عمل ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلوة وعنه عن رسول الله انه قال لا تزال الشيطان يهاب من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن تجراء عليع فالقاه في العظائم وعنه اقرب ما يكون العبد من الله اذا كان في الصلوة وعن علي انه قال من اسبغ الوضوء واحسن صلوته وادى زكوة ماله وكف غضبه وسجن لسانه وبذل معروفه واستغفر ربه ادى النصيحة لاهل بيتي فقد استكمل حقائق الايمان وابواب الجنة له مفتحة وعن علي عن رسول الله انه قال ان في الجنة شجرة تخرج من اصلها خيل بلق لا تروث ولا تبول مسرجة ملجمة لجمها الذهب وسروجها الدر والياقوت فيستوي عليها اهل عليين فيمرون على من هو اسفل منهم قيقول لاهل الجنة اي رب بما بلغت بعبادك هذه الكرامة فيقال لهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تاكلون وكانوا يتصدقون وكنتم تبخلون وكانوا يجاهدون في سبيل الله وكنتم تجبنون وعن رسول الله انه قال من اذنب دنبا فاشفق منه فاليسبغ الوضوء ثم ليخرج الى براز من الارض حيث لا يره الناس فيصلي ركعتين ثم يقول اللهم اغفرلي دنبا كذا وكذا فانه كفارة وهذا والله اعلم فيما كان بين العبد و بين الله من الذنوب فاما التبعات فلا توبة منه الا بادائها الى اهلها او عفوهم عنها وعنه ان رجلا اتى الى رسول الله فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يدخلني الجنة فقال له اعني بكثرة السجود وعن علي انه قال الصلوات الخمس لما بينهن كفارة ما اجتنب الكبائر وهي التي قال الله ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وعنه عن رسول الله انه قال اسرق السراق من رق في الصلوة اعني من لايتم فرائضه وعنه عن رسول الله انه قال من لم يتم ركوعه وخشوعه **فصل**وته خداج يعني ناقصة غير تامة وعن علي انه قال الصلوة ميزان من اوفى استوفى وعنه انه قال مثل الذي لا يتم صلوته كمثل حبلى حملت حتى اذا دنا نفاسها اسقطت فلا هي ذات حمل ولا هي ذات ولد وعن جعفر ابن محمد انه قال اذا قام المصلي الى الصلوة نزلت عليه الرحمة من اعنان السماء الى الارض وحفت به الملائكة وناداه ملك لو يعلم المصلي ما له في الصلوة ما انتفل منها وعنه انه قال احب الاعمال الى الله الصلوة وهي اخر وصايا الانبياء وما من شئي احسن من ان يغتسل الرجل فيتوضاء فيسبغ الوضوء ثم يبرز حيث لا يراه احد فشرف الله عليه وهو راكع وساجد ان نعبد اذا سجد نادى ابليس يا ويلاه اطاع هذا وسجد هذا ابيت واقرب ما يكون العبد المؤمنمن الله اذا سجد وعنه انه قال اذا حرم العبد في صلوته اقبل الله عليه بوجهه ووكل به ملكا يلتقط القران من فمه التقاطا واا اعرذ اعرض الله عنه ووكله الى الملك فصل اعلم ايها الاخ الاجتماع في المسجد للصلوة بركة ولا صلوة لجار المسجد الا في المسجد الا ان يكون مما مانع من علة فاقض صلوتك فيه فانه بيت العبادة الظاهرة ومجمع الانفس الطاهرة وفيه ينزل البركات ومواد القدس والسعادات وسئل امير المؤمنين من جار المسجد فقال من سمع النداء وقال رسول الله الصلوة في المسجد الحرام بمائة الف صلوة والصلوة في المسجد المدينة بعشرة الاف صلوة والصلوة في بيت المقدس بالف صلوة والصلوة في المسجد الاعظم مائة صلوة والصلوة في المسجد القبيلة بخمس وعشرين صلوة والصلوة في مسجد السوقباثني عشرة صلوة والصلوة الرجل في جاره وحده صلوة واحدة وعن رسول الله الجلوس في المسجد لانتظار الصلوة عبادة وقال من كان القران حديثه والمسجد بيته بنى الله بيتا في لاجنة وفع درجته دون الدرجة الوسطى وقال علي من السنة ان تستقبل القبلة اذا جلست في المسجد وعنه انه قال ان المسجد ليشكوا الخراب الى ربه وانه ليتبشبش بالرجل من عماره اذا غاب ثم عاد اليهكما يتبشبش احدكم بغائبهاذا قدم عليه وقال جنبوا مساجدكم ورفع اصواتكم وبيعكم وشرائكم وسلاحكم وجمروها في كل سبعة ايام وقال من وقر المسجد من نخامة لقي الله في يوم القيامة ضاحكا قد اعطى كتابه بيمينه وان المسجد لينزوى من النخامة كما ينزوى احدكم من الخيزران اذا وقع به وعنه انه قال اذا دخل المسجد قل بسم الله وبالله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباده الله الصالحين وكان يقول من حق المسجد اذا دخلته ان تصلى فيه ركعتين ومن حق الركعتين ان تقراء فيهما بام القران وسورة من حق القران ان تعمل بما فيه وعن رسول الله انه قال من ابتنى مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وعن علي انه حكان يكره الصلوة الى البعير ويقول ما من بعير الا وعلى ذروته شيطان وعن جعفر ابن محمد انه كره للرجل ان يصلي ورجل بين يديه نائم وان يصلي بحذاء امراءة الا ان يتقدمها بصدره وعن رسول الله انه قال اذا قام احدكم في الصلوة الى ستره فليدن منها فان الشيطان يمر بينه وبينها وحد في ذلك كحد الثور

الباب الثامن في الترغيب في الزكوة وبيان ما فيها من المنفعة للنفس في اكتساب الفضائل

اعلم ايها الاخ ان الزكوة حق الله في جنب عباده اوجبها في كريم كتابه وندب الى الخروج من عظيم حسابه لا يخرج منها الا لاتقياء الامناء ولا تفعل عنها الا الاشقياء البخلاء والخروج عن حقها يزيد النفس تشاطة البخل بها يكسبها رذالة وهي شريعة الى معفة مراتب الحدود المؤدية الى توحيد الرب المعبود واياك ايها الاخ ان تبخل بشئي منها يجب عليك متصورا لان الاموال لا تبقى وتذهب واحق الوجوه بانصرافها اليه الوجه المامور به في ظلمة الله فان بذلها في الله يكسب النفس فضيلة السخاء والسماحة ويكفها من مقابح البخل والشجاعة وبالبحث عن العلة في قوانينها فاتفق على ما بطن من الحكمة في موازينها فتصبح فائزة برضا الله وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم وقال الله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه **فصل**ى وقال قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون قال الامام الحاكم بامر الله عن ابيه عن ابائه عن علي ان رسول الله قال اذا ارا الله بعبد خيرا بعث الله اليه ملكا من خزان الجنة فيمسح صدره فتسخو نفسه بالزكوة وعنه وعن علي انه قال للعابد ثلث علامات الصلوة والزكوة والصوم وعن علي انه اوصى فقال وصيته واوصى ولدي واهلي وجميع المؤمنين وتقوى الله ربهم والله الله في الزكوة فانها تطفي غضب الرب وعنه انه قال في انا يعطى احدكم جزاء مما اعطاه الله فاليعطه بطيب نفسه منه من اعطى زكوة ماله فقد ذهب عنه شره وعن رسول الله انه قال ما هلك نال في بر ولا بحر الا بمن منع الزكوة منها فحصنوا اموالكم بالزكوة وداوو مرضاكم بالصدقة واستدفعوا البلاء بالدعاء وخلصوا انفسكم بالسخاء وعن محمد ابن علي انه قال ما نقص مال من زكوة قط ولا هلك مال في بر ولا في بحر اديت زكوته وعن رسول الله انه قال ما اكرم عبد على الله الا باداء الزكوة ولا اعطى رجل زكوة مال فنقصت من ماله ولا حبسها فزادت فيه ولا سرق سارق الا حسبب من رزقه ومن الحسين بن علي انه قال سمعت رسول الله يقول ان صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتى يفك عنه لحيا سبعين شيطانا وصدقة السر تطفي غضب الرب كما يطفي الماء النار فاذا تصدق احد منكم فاعطفى يمينه فليخفها عن يساره وعن علي انه قال تدفع الصدقة الداء والدبيلة والغرق والحرق والهدم والجنون والجذام والبرص حتى عد سبعين نوعا من البلاء وعن علي ابن الحسين انه نظر الى حمامة مكة فقال اتدرون وما سبب هذه الحمام في الحرام فقالوا ما هو يابن رسول الله قال كان في اول الزمان رجل له دار فيها نخلة قد اوى الى خرق في جذعها حمام فاذا فرخ صعد الرجل واخذ فراخه فذبحها فاقام كذلك دهرا طويلا لا يبقى له نسل فشكى ذلك الحمام الى الله مما ناله من الرجل فقيل له انه ان رقي اليك بعد هذا فاخذ فراخا صرع من النخلة فمات فلما كبرت فراخ الحمامة رقي اليها ووقف الحمام لينظر الى الرجل ما يصنع به فلما توسط الجذع وقف سائل بالباب فنزل واعطاه شئيا ثم لرتقى فاخذ الفراخ منزل بها فذبحها ولم يصبه شئي فقال الحمام ما هذا يا رب فقيل له ان الرجل تلافى نفسه بالصدقة فدفع الله عنه وانت فسوف يكثر الله نسلك ويجعلك في بلده يهاج من نسلك فيه شئي الى يوم القيامة واتى به الحرم فجعل فيه وقال رسول الله السائل رب العالمين فمن اعطاه فقد اعطاه الله ومن رده فقد رده الله وعن جعفر ابن محمد انه قال لمن عنده من المؤمنين لا تردوا سائلا فقال له بعض من حضره يابن رسول الله انه قد يسئل ما لا يستحق فقال له ان ردنا من نرى انه لا يستحق حفنا ان نمنع من يستحق فيحل بنا ما حل به يعقوب النبي قيل له ما حل به يابن رسول الله قال اعترى ببابه ولي من اولياء الله كان يكتم ايمانه ولا يسعى في شئي من امر الدنيا فاجتهده الجوع وقف على ابواب الابنياء والصالحين فاذا اصاب ما يمسك به رمقه كف عن المسئلة فوقف ليلة بباب يعقوب النبي فاطل الوقوف يسشل فغفلوا عنه فلاهم اعطوه ولا هم صرفوا حتى ادركه اتلضعف والفاقة وغشي عليه فواه بعض من مر به فاحياه بشئي فانصرف واتاه اْت يعقوب النبي في منامه تلك الليلة فقال يا يعقوب يعترى ببابك ولي كريم على الله فتعرض انت واهلك عنه وعندكم من فضل الله خيرا كثيرا ان الله ينزل بك عقوبة تكون لاجلها حديثا في الاخرين فاصبح يعقوب حزينا مذعورا وجاءه بنوه يومئذ يسالونه ما سئلوا من امر يوسف وكان من احبهم اليه فوقع في نفسه الذي تواعده الذي به يكون فيه فقال اخوته ما قال وذكر قصة يوسف الى اخرها وعن علي انه قال ردوا السائل ولو بشق تمرة واعطوا السائل ولو جاء على فرس ولا تردا سائلا جائكم بالليل ذكرا اوانثى فانه يسئل من ليس من الانس ولا من الجن ولكن ليزيدكم به خيرا وعنه عن ابي عبد الله عن ابيه عن ابائه وعلى ان رسول الله نهى ان يخفى المراء زكوة ماله عن الامام وقال ان اخفاء ذلك من النفق وعن جعفر ابن محمد قال لان الله فرض الفقراء في اموال الاغنياء ما يكتفون به فلو علم ان الذي فرض لهم لا يكفيهم لزادهم وانما انى الفقراء فيما قواه من منع من يمنعهم حقوقهم الا من الفريضة لهم وعن علي انه قال من كثر مماله ولم يعطه حقه فانما ماله حيات تنهشه يوم القيامة وعنه انه قال لا يقبل الله الصلوة ممن منع الزكوة وعن رسول الله انه قال لا يتم الصلوة الا بزكوة ولا يقبل صدقةمن غلبول ولا صلوة لمن لا زكوة ولا زكوة لمن لاورع له قال النبي والذي نفس محمد بيده ما خان الله احد شئيا من زكوة ماله الا مشرك وعن علي وعن الائمة من ولده الماعون الزكوة المفروضة ومانع الزكوة كاكل الربا ومما يؤكد الرواية بان مانع الزكوة مشرك ويثبت انها عن رسول الله قول الله فاذا انسلخ الاشهر الحرام فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله فان تابوا بعد ذلك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم وقوله فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين فلم يقبل الله توبة تائب ولا اسلام مشرك حتى يقيموا لصلوة ويوتوا الزكوة فالزكوة كلها تجب تؤدي الى الامام القائم مقام رسول الله ليصرفوا فيها في مصالح الدين على ما امر الله وهذا روايات تحث على راسها والتقرب الى الله بها فمن عمل فقد حقق كونه عبد الله ومن ترك فقد صار من عبيد ابليس فنعوذ بالله من ذلك

الباب التاسع في الترغيب في الصوم وبيان ما فيه من المنفعة للنفس في اكتسابها الفضائل

اعلم ايها الاخ ان صوم شهر رمضان عظيم البركة والسعادة وشهر ظاهر النفع والفائدة شهر ما ادر لك ما شهر . شهر قد انزل الله فيه ايات القران ويه ينظر الله الكريم الى عباده بعين الرحمة والغفران شهر صومه جنة من النار وقيامه قربة الى العزيز الغفار شهر تقسيم فيه الارزاق وفيه يكتب الفد على القدير الخلاق شهر صومه يكسب النفس كل فضيلة حينة ويعقبها كل منفعة مستحسنة فاجتهد ان تؤدي ما عليك من فرضه وتتقرب الى رايك بايفاء الواجب من حقه وان امكنك ان تنتقل على الصوم فافعل فنعم المصير على نجاة النفس الصوم فصل اعلم ايها الاخ ان من فضل الصيام ومنفعته انه يحي النفس ويكسبها الزلفة في دار الدوام ويجعلها من اولياء الكرام الذين هم اهل الخيرات الالهية ووجه المنفعة فيه ان الصائم يؤدي فرائضه التي تكسب القربة من الله فيعف عن المحارم التي بالامساك منها تنعقل نفسه عن الكذب وقلة الامانة وهجنة الطمع وارتكاب المعاصي وتمسك عن المناهي وتكتسب كل خصلة جميلة فتحي النفس عندها عن اخلاق والبهائم معها فعليك به فان الله جعله جنة للمؤمنين بها يتوقون من عذاب الجحيم شهر رمضان معاقل القران شهر صيامه من اعظم ما يكفر الاثام وهو سبيل الى معرفة ما يجب علة من مراتب الاثام فاقض حقه بتمام الايام فانه امان من الفتنة ونجاة من المحنة قال الامام الحاكم بامر الله امير المؤمنين عن ابيه عن ابائه عن رسول الله انه قال اجهدوا انفسكم فيه فان فيه تقسم الارزاق وتوقت الاجال ويكتب وفد الله الذين يفدون وعليه وفيه الليلة التي العمل فيها خير من العمل في الف شهر وعنه عن ابائه ان رسول الله قال في خطبة خطبها اْخر يوم شعبان ايا الناس انه قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة العمل فيها خير من العمل في الف شهر من تقرب فيه الى الله بخصلة من خصال الخيرر كان كمن ادى فيه فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد فيه رزق المؤمن من افطر فيه صائما كان له من افطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شئي فقام اليه بعض الناس فقال يا رسول الله اليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال يعطي الله ذها الثواب من افطر الصائم على مذقة لبن اوتمرة او شربة ماء ومن اشبع صائما سقاه الله من حوضه شربة لا يظماء بعدها ابدا وهو شهر اوله الرحمة واوسطه المغفرة واخره عتق من النار من خفف عن مملوكه فيه غفر الله واعتقه من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لاغنى بكم عنهما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما الخصلتان اللتان لاغنى بكم عنهما فتسئلون الجنة وتعوذون به من النار وعن جعفر ابن محمد انه قال من لم يغفر له في شهر رمضان لم يغفر له الى مثله من قابل الا ان يشهد عرفة وعن علي انه قال صوم شهر رمضان جنة من النار وعن علي انه قال لكل شئي زكوة وزكوة الابدان الصيام وعن رسول الله انه قال سبع من سوابق الاعمال فتمسكوا بهن شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وحب اهل بيتي من قبل القلوب لا من الزحم بالمناكب ومفارقة القلوب والجهاد في سبيل الله والصيام في الهواجر واسباغ الوضوء في السبرات والمحافظة على الصلوة والحج البيت الحرام وعنه عن ابائه عن علي ان رسول الله اوصى اسامة بن زيد فقال يا اسامة عليكم بطريق الجنة وايك ان تختلج عنها قال اسامة يا رسول الله وما ايسر ما يقطع به تلك الطريق قال الظماء في الهواجر وكسر النفس عن لذة الدنيا يا اسامة عليك بالصوم فانه جنة من النار وان استطعت ان ياتيك الموت وبطنك جائع فافعل يا اسامة عليك بالصوم فانه قربة الى الله وعن جعفر بن محمد قال وقف ابوذر عند باب الكعبة فقال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب ابن سكن الغفاري انا لكم ناصح شفيق فهلموا فاكتنفه الناس فقال ان احدكم ان اراد سفر اتخذ من الزاد وما يصلحه وطريق يوم القيامة احق ما تزودتم فقال له رجل ارشدنا يا اباذر فقال حج حجة لعظائم الامور وصم يوما لزجرة النشور وصل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وكلمة حق تقولها وكلمة سوء فسكت عنها وصدقة منك على مسكين احلك تنجو من يوم عسير واجعل الدنيا كلميتن كلمة في طلب الحلال وطكمة في طلب الاخرة وانظر كلمة تضر ولا تنفع فدعها واجعل المال درهمين قدمته لاخرتك ودرهما انفقته على عيالك كل يوم صدقة وعنه عن رسول الله انه قال نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيحه وعنه عن رسول الله انه قال ان الله يقول الصوم لي وانا اجزي به وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقي ربه والذي نفس محمد بيده لخلوق فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وعن جعفر بن محمد انه قال ثلث من روح الله افطار الصائم لقاء الاخوان والتهجد بالليل

الباب العاشر في الترغيب في الحج وبيان ما فيه من المنفعة للنفس في اكتسابها الفضائل

فصل اعلم ايها الاخ بيت الله الحرام زين معالم الاسلام والحج اليه سعادة تلحق النفس بمنازل الكرام وهو ارض الانبياء وشهد الاوصياء وبيت العبادة وسبب السعادة وبيت اي بيت حوله يطاف والتوجه نحوه الى عبادة الله يضاف بيت يدور وعليه فيض الافلاك ويسبح حوله الملائكة وشاهدة تلك المشاهدة وقضاء تلك المناسك بتلك المواضع والبحث عن الحكمة في تلك الاعمال الشريفة كمال النفس وتشوق النفس الى النبي محمدن المصطفى والوي المرتضى وائمة الهدى شوقا هو السبب في الاتصال بهم فيصوغ صياغة يورثها الامانة والخشوع والديانة والخضوع فتصبح بها عن يصيح في روضات القدس بعد الانتقال وتتنعم في الخيرات بعد الارتحال نور يونسها في وحشة القبور ويعينها ما بين يدي رب المعبود فاجتهد نفسك تشتاق اليهم فتقبل على ما يلحقك بهم فتنجو من مكابدة الغم ومقاساة الهم فالشوق هم المحرك للنفس الى طلب ما تشتاق اليه قال الامام الحاكم بامر الله امير المؤمنين عن ابيه عن ابائه عن علي ابن ابي طالب قال اوحى الله الى ابراهيم ابن لي بيتا في الارض عبد فيه فضاق به ذرعا فبعث الله له السكينة وهي ريح لها راسان يتبع احدهما صاحبه فدارت على اثر البيت الذي بنته الملائكة فوضع ابراهيم البناء عل مل شئي استقرت عليه السكينة وكان ابراهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة ويرفع القواعد فلما صار الى مكان الحجر الاسود قال ابراهيم اعطني الحجر لهذا الموضع فلم يجده قال اطلبه فذهب لياتيه به قاتى جبرئيل بالحجر الاسود فجاء اسمعيل وقد وضعه ابراهيم موضعه فقال من جاء بهذا فقال من لم تيكل على بنائك فمكث البيت حينا فانهدم فبنته العمالقة ثم مكث حينا فانهدم فبنته جرهم ثم انهدم فبنته قريش ورسول الله قد نشاء على الطهارة واخلاق الانبياء وكانوا يدعونه الامين فلا انتهوا الى موضع الحجر الاسود اراد كل بطن من بطون قريش ان يلي رفعه ووضعه موضعه فاختلفوا في ذلك ثم اتفقوا على انه يحكموا في ذلك اول من يطلع عليهم فكان رسول الله فقالوا هذا الامين قد طلع فاخبره الخبر فانتزع ازاره فوضع الحجر فيه وقال لياخذ كل بطن من قريش بحاشية الثوب وليرفعوها فاعجبهم ما حكم به وارضاهم وفعلوا حتى اذا صار وا الى موضعه وضعه فيه رسول الله وقال ابو جعفر الحجر كالميثاق واستلامه كالبيعة وكان اذا استلمه قال اللهم امنتي اديتها وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالبلاغ قال جعفر الصادق ما سبل من سبيل الله افضل من الحج الا رجل يخرج بسيفه فيجاهد في سبيل الله حتى يستشهد وعنه عن رسول الله انه قال من طاف هذا البيت اسبوعا واحسن صلوته ركعتيه غفر الله له وعن رسول الله لما حج حجة الوداع وقف بعرفة واقبل على الناس بوجهه وقال مرحبا بوفد الله ثلث مرات اذا سئلوا اعطواا ويخلف نفقاتهم ويجعل لهم من الاجر بكل درهم الفا من الحسنات قال ايها الناس الا ابشركم قالوا بلى يا رسول الله قال انه اذا كانت هذه العشية باهى الله باهل الموقف الملائكة فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي وامائي اتوني من اطراف الارض شعثا غبرا اهل تعلمون ما يسئلون فيقولون ربنا يسئلونك المغفرة فيقول اشهدكم ان قد غفرت لهم فانصرفوا من موقفكم مغفورا لكم ما قد سلف وعن علي انه قال قال رسول الله الحاج ثلثة افضلهم نصيبا رجل غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر والذي يليه رجل غفر الله له ما تقدم من ذبنه ويستانف العمل والثالث هو اقلهم حظا رجل يحفظ في ماله واهله وعن علي ان رسول الله قال العمرة الى العمرة كفارة ما بينهما والحجة المقبولة له ثوابها الجنة ومن الذنوب ذنوب لا تغفر الا بعرفات وعن علي ان رسول الله قال من اراد دنيا واخرة فليؤم هذا البيت ما اتاه عبد فسئل الله دنيا الا اعطاه منها ولاسئله اخرة الا ذخر له منها ايها الناس عليكم بالحج والعمرة فتابعوا بينهما فانهما يغسلان الذنوب كما يغسل الماء الدرن وينفيان الفقر كما ينفي النار خبث الحديد

الباب الحادي عشر في الترتيب في الجهاد وبيان ما فيه من المنفعة للنفس في اكتسابها الفضائل

اعلم ايها الاخ ان الجهاد على ما ينقسم اليه من الضرب باليسف في سبيل الله وقمع النفس من هواها ومناظرة اعداء الله في توحيد الله وحدوده وفضيلة تتصاغ بها النفس صيغة تشرف عنصرها وتسفر وجه جوهرها ذلك كله من قوة لنفس وهو باب عظيم اعز الله به الاسلام واهله وبين في شريف كتابه فضله والنفس به تكسب لله شرف الشجاعة التي هي الصبر على الامور الدينية والثبات فيها وبمعرفة الحكمة فيه تنال النفس درجة الفوز فجاهد نفسك صبرا على احكام الملة ورسوم الشريعة وثباتا عليها بادائها وتعلقا باذيالها فلعلك تبقى مع الباقين في جنات النعيم قال الامام الحاكم بامر الله امير المؤمنين عن ابيه عن ابائه ان رسول الله قال كل نعيم مسؤل عنه العبد الا ما كان في سبيل الله وعن جعفر ابن محمد انه قال اصل الاسلام الصلوة وفرعه الزكوة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله وعن جعفر ابن محمد وعن علي ابن ابي طالب انه قال سافروا تغنموا وصوموا تصحوا واغزوا توجروا وحجوا تستغنوا وعن علي انه قال الايمان اربعة اركان الصبر واليقين والعدل والجهاد وعنه انه قال جاهدوا في سبيل الله بايديكم فان لم تقدر وا فجاهدوا بالسنتكم فان لم تقدروا فجاهدوا بقلوبكم وعنه انه قال عليكم بالجهاد في سبيل الله بايديكم كع كل امام عدل فان الجهاد في سبيل الله باب من ابواب الجنة وعنه ان رسول الله انه قال حملة القران عرفاء اهل الجنة والمجاهدون في سبيل الله قوادهم والرسل سادة اهل الجنة وعنه ان رسول الله قال اجود الناس من جاد بنفسه في سبيل الله وابخل الناس من بخل بالسلام وعن رسول الله انه قال لما دعا موسى وهارون ربهما قال الله قد اجيبت دعوتكما ومن غزا في سبيلي استجيبت له دعوته كما استجيبت دعوتكما الى يوم القيامة وعنه عن رسو ل الله انه قال من اغتاب غازيا في سبيل الله او اذاه او خلفه بسوء في اهله نصب له يوم القيامة علم فيستفرغ جنايه ثم ينككس في النار وعنه عن رسول الله انه قال فوق كل بر بر حتى يقتل الرجل في سبيل الله وفوق كل عقوق عقوق حتى يقتل الرجل احد والديه وعنه عن رسول الله انه قال ما من قطرة احب الى الله من قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمع في جوف الليل من خشيت الله وعنه ان رسول الله قال كل مؤمن من امتي شهيد صديق ويكرم الله بهذا السيف من مشا من خلقه ثم تلى والذين امنوا بالله و رسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عن ربهم وعن جعفر ابن محمد انه قال عين ساهرة يوم القيامة الا ثلث عيون عين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله وعين بكت من خشية الله وعن جعفر ابن محمد انه قال من قول الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال مع النساء ةعن علي ابن الحسين انه قال في قول الله ولباس التقوى قالالسلاح في سبيل الله وعن علي انه قال اول من جاهد في سبيل الله ابرهيم اغارت الروم على ناحية فيها لوط فاسرو فبلغ ذلك ابرهيم فنفروا استنفذوه واخذه من ايديهم وهو اول من يحمل الرايات على اولاده الانبياء والائمة الطاهرين اجمعين

الباب الثاني عشر في الترغيب في العبادة الباطنة التي هي العلم والتاويل وبيان فيها من المنفعة للنفس في اكتسابها الكمال

اعلم ايها الاخ ان العبادة عبادتان عبادة بالعمل الذي يؤدي بالجوارح وعبادة بالعلم الذي يعتقد بالخواطر فالعبادة التي بالعمل هي تقدم الترغيب في جملته وظهرت المنفعة نمكانه بما فيه من تقويم النفس باكسابها وبالاخذ بمناسكه الاخلاق والحسنة والفضائل من القرب من الله والصدق والتواضع والسخاء والعفة والامانة والشجاعة والشوق والصبر وغير ذلك مما ينتج من هذه الخصال وينطوي فيها ويسلبها به وبالامساك عن احياء مراسمه والعقود عن ذلك وقلة العمل به يكسب النفس سوء الاخلاق والرذائل من البعد من الله والكذب والكبر والبخل والتهتك والخيانة والجبن والقساوة والجزع وغير ذلك مما ينتج من هذه المقابح ويتبعها ووقامت به الدلالة على صدق محمد ورسالته ورحمته لنا ورافته بنا وشفقته علينا بدعوته ايانا به الى مثل هذه الاعمال الشريعة التي تجعل الانفس الامارة بالسوء ملائكة مقدسين والعبادة بالعلم هي معرفة ما يؤدي الى توحيد الله وحدود دينه والاحاطة بمنازلهم ومراتبهم علما واعطائهم حقهم كما امر اللله وهي تعطي النفس شرف الكمال وتلحقها بذوي البهاء والجلال والحاجة اليها كالحاجة الى العابدة العملية فان في تلك اعنى العبادة العملية تقويم النفس ورياضتها وفي هذه العبادة اعني العبادة العملية تصويرها وانارة جوهرها ومتى كانت النفس لا تعلم توحيد الله ولا جواهر الملائكة المقربين ولا منازل الانبياء والاوصياء والائمة المصطفين ولا مراتب حدود الله التي قال فيها ومن يتعمد حدود الله فقد ظلم نفسه وقال ومن يتعد حدود الله فالئك هم الظالمون فانها وان كانت قد اكتسبت الفضائل المذكورة بالتوفر على العبادة العملية فهي ناقصة عن كمالها وغير لاحقة بالائمة البررة في مالها ولا وعدودة في جملتها ونقصانها عن الكمال منها بالمثل مما يشاهد كنقصان الفحم والسخامعن درجة الجمرة ذات الاضطرام وكنقصان خبز الفطير عن درجة خبز الخمير وذلك ان العلم بحدود الله المودي الى توحيد الله هو الذي يجعل النفس مؤيدة ويفيض البركات مؤيدة ويعطيها الكمال بما نقشت به ذاتها من علم ايات الله ويشربها من ماء الشوق الى الرسول والائمة ائمة الورى ويصيرها بما حصل لها من اصلاح الاخلاق من جنس ذلك العالم الذي اليه مصيرها وتقدم عليها في الوجود وهو لها كانار من الفحم او كالخمير من العجين التي تكسبه بساطة وتجعله بالعجن الجيد كل اجزائه كهي بلاغة وسلاسته ويشبهها بما تقدم عليها في الوجود كما تشبه النار الفحم بنفسها والخميرة العجين بنفسها التي تقدمت عليه ومتى حصلت لها الفضائل بالعبادة الظاهرة ولم تحصن لها العلم بما ذكرناه فهي كالفحم المظلم وكالعجين الذي لا خميرة فيه باقية على ال قوتها غير مشتبهة بما تريدان تصير اليه كاخبز الفطير الذي ليس له تهيؤ لما يريد ان يصير اليه ولا بموافق للمعدة لنقصانه عما به يصير موافقا مجانسا لها ومتى حصل العلم لها ولم يحصل لهما العلم لم ينتفع به كما ان الخمير لو حصل الى كل اجزائه رائحة الخميرة لم يقع الانتفاع به فالعلم حيوة النفس المكتسبة الفضائل والاخلاق الحسنة بالعمل ولذلك فرض النبي العلم كما فرض العمل وقال طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ودل على من يسئل ويتعلم منه فقال الله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لتنتبه الانفس بما تعلمه من حدود دين الله من جهالتها وتستيقظ من نومها وتنيق من غواسيها وليس للعلم المفروض طلبه الذي هو العبادة الباطنة هو الذي يصح به وجود العمل الذي هو العبادة الظاهرة مثل العلم بكفيه عمل الصلوة والطهارة وما يجري مجراها من الاعمال المفروضة بل هو علم خلق الله المؤدي الى توحيد الله ومعرفة حدوده فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزينها وقا لسيروا في الارض فانظروا كيف بدء الخلق وقال فلينظر الانسان مما خلق وعلم ايات الله التي هو حدود الله المؤدية الى توحيد الله قال الله حتى اذا جاؤا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علماء ماذا كنتم تعملون وقال ساصرف عن اياتي الذين يستكبرون في الارض بغير الحق يعني حدود الله وعلم ما لم تعلمه من اانشاة الاخرة كما قال الله وننبئكم فيما لا تعلمون وعلم ماول على ما يتعطم منه ذلك فقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون فجميع هذه العلوم التي هي المحاطة بخلق الله ومعرفة حدود الله ةمنازل انبيائه وائمة دينه المؤدية الى توحيده المجرد الذي لا يغبر في وجهه تعطيل وتشبيه كلها عبادة باطنة تقتبس من جهة اولياء الله في ارضه في دعوة صاحب التاويل الذي يضع كل شئي من قول الله موضعه لا من جهة غيرهم ومما ينسبه على ذلك مثل قول الله خلق السموات والارض في ستة ايام وقد علم ان اسم اليومية لا تقع الا بوجود ما ذكرنا به خلقه فيه اذ لا يوم الا بطلوع الشمس وحركتها في سمائها على وجه الارض وغروبها عنها واذا كانت السموات والارض والشمس والقمر يتقد من في الوجود على وجود اليوم وبهن وجوده فطيف يصير وجود هن فيه وهو لا وجود له الا بهن ان هذا لا ممتنع ولما صار اخذ الاية بظاهر يوجب ما قلناه من الامتناع وقد ثبت صدق النبي فيما تراه عن الله كان ذلك موجبا للاية معنى غير ما يؤديه ظاهرها وذلك المعنى هو العبادة الباطنة المؤدية الى توحيد الله ومعرفة حدود دينه الوتجنة معرفتها وثل قول الله قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سوء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا وكرها قلنا اتينا طائفين فقضاهن سبع سموات في يومين الاية وقد اعلنا بالاية المتقدمة ان عدد الايام التي فيها خلق السموات والارض ستة وفي هذه الاية عند التفصيل عدد الايام ثمانية الارض في يومين وما فيها في اربعة والسموات في يومين وليس لقائل ان يقول ان الله خلق ما فوق الارض في يومين فاضافهما الى اليومين الذين خلق الارض فيها فاخبر عن الجملة فقال في اربعة ايام لما عليه الامر انه لو كان كما قال لكان يضيف اليومين الذين خلق فيها السموات والارض الى الاربعة فيخبر عن الجملة فيقول فقضاهن سبع سموات في ستة ايام فلما وجدناه لم يذكر ذلك صح ان لاضافة باطلة وان الثمانية صحيحة ولها معنى غير معنى الستة اذ لا يجوز ان يكون التفصيل اكثر من الجملة وذلك معنى هو التاويل المؤدي الى معرفة حدود دين الله وحقيقة توحيد الله الواجبة معرفته ومثل قول الله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الذي يبطل ان يكون تفسيره ما ذكره اهل الظاهر من ان النبي راى امراءة زيد وهي على الجمال التام وكانت على راس التنور تخبز الخبز فابصر حسن وجهها فاحسنها فطلقها زيد وعلم ان رسول الله قد راها فتزوج بها رسول الله لثبوت عصمته وامتناع الامر في ان يكون ذلك حقا لشهى الني عن النظر الى حرم الناس في قول الله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وكون الرسل في الطهارة والعفة الى الحد الذي يحل ان يتوهم فيه مثل ذلك وان كان باطلا وجب ان تكون للاية وجه اخر غير ما ذكروه ذلك الوجه هو التاويل المؤدي الى معرفة حدود الله المؤدية الى توحيد الله ومثل قول الله في قصة سليمان وبلقيس قيل لها ادخلي الصرح فلما رئته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها الذي يبطل ان يكون تفسير ه ما ذكره اهل الخف من ان سليمان نظر الى ساقيها مليحا ذا شعر فاحبها لذلك وتزوج بها بكون سليمان نبيا واستحالة كون هذا الفعل منه ومن امثاله من النظر اليها حرم الله من ساق النساء اللواتي ليس منهن بمحرم ولا بذي سبب مثل موسى لا انكشفت له ساق ابنة شعيب حتى جائته لتستدعيه الى ابيها غض عن بصره واخرها عن قدامه حتى سمته الامين بقولها ان خير من استاجرت القوي الامين فاذا استحال ان يكون هذا التفسير المخرج انبياء الله مما يوجبه الدين والطهارة والعفة حقا بقى ان يكون له مهنى غير ذلك يليق بمراتب اولياء الله وذلك المعنى هو التاويل المؤدي الى معرفة حدود دين الله و كيفية سنة الله التي قد خلت في عباده وهو الباطن هو واجب معرفته مثل قول الله في قصة صالح والناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم الذي يبطل ويستحيل ان يكون تفسير ما ذكره اهل الخلاف بارائهم وعقولهم بامتناع ما ذكروه من شرب الناقة الماء كله في يوم توبتها مع اتصال مادة النماء وكونها غير منقطعة وباستحالة وجود ما ذكروه من طوافها على ابواب الدور وسقيها من تلقاء ذات الناس من لبثها من النوق التي هي نوع من انواع الحيوان واذا كان ذلك ممتنعا مستحيلا وقد ثبت صدق النبي فيما جاء به من الله وجب ان يكون لهذا معنى غير ما ذكروه ذلك المعنى هو التاويل الذي يؤدي الى معرفة حدود دين الله وحقيقة توحيد الله واوجب معرفته ليعبد الله به علما فبهذه الابواب التي ذكرناها قد ظهرت الحاجة الى معرفة التاويل الذي هو العبادة العلمية وبان وجه المنفعة بها وجملة القول هذه العبادة تلحق النفس بدار الازل وتجعلها ازلية بتصور الصورة الازلية وهذه جملة منفعة عبادة علم الباطن اذا عاضدتها العابدة الظاهرة فاجتهد ايها الاخ في معرفة حدود دين الله يصح جوهر نفسط ولا تغن عمرك الا فيما يؤدي الى يام الله ليخم الله لك بالخيرات انشاء الله الباب الثالث عشر في التنبيه لبطلان امامة 2323 (352🗶و لكونها بغير جائزة

**فصل** اعلم يها الاخ ان من اراد ان يكون في دينه لله مخلصا وفي عبادته متخصتصا فيحتاج الى ان ويالي من اقامه الله الذي هو باب الجنة ويتواء من عدوه الذي هو باب النار قال وكذلك جعنا لكل نبي عدوا من المجرمين فالانبياء من يقوم مقامهم هم ابواب الجنة واعدائهم هم ابواب النار فما امرنا الا بعابدة الله على سبيل الاخلاص قال الله ةما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص في الدين اولا هو موالات من كان من جهة الله داعيا الى توحيد الله بامره واذنه واصطفائه اياه وثانيا هو مقاطعة من لم يكن من جهة الله امرا وناهيا وداعيا وترك مواصلة ومودته ولذلك قال الله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون ومن ورسوله ولو كانوا ابائهم وابنائهم واخوانهم وعشيرتهم وقال الله لا تتخدو المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئي فموالات من قام مقام الوصي بغير اذن من الله مما يعود على النفس بالمضرة ةيخرج الانسان من دين الله اذ كان قيامه بغير امر صاحب الشريعة وامامته باطلة لا ترى اصحابه وتابعيه كيف يحتجون باجماع الناس عليه ويجعلون الاجماع حجة وقد ابطلتها شريعة الرسول واحكامها بالثابت فيها انه لا يصح وكالة احد في شئي الا بامر صاحب الشئي ولو اجتمع عليه في تصديقه الناس كلهم هذا والمنتفق عليه ان ما اثبتته الشريعة فهو الثابت وما ابطلته فهو الباطل وقد ابطلت الشريعة مقامه من وجهين احدهما من جهة عدم النص فيها وجود النص في غيره الذي هو امير المؤمنين 6 لم 28 هـ ع 2 هـ 8 7 2 لم هـ ( علي ابن ابيطالب) ولقائل متشكل ان يقول ان امر الامامة كما ذكرت لا يصح الا بالنص والنص لعلي ابن ابي طالب الا ان الامر فيها ثلثة واجب وجائز وباطل وليس امر امامة من قام مقام رسول الله وبعده بزعمه مما هو منصوص عليه فيكون واجبا ولا هو مما هو منهي عنه بالنص والتعريف فيكون باطلا ولما لم يكن ولا باطلا كان جائزا واذا كان جائزا فلا انكار الامامة بعد الرسول جوابه عن ذلك اننا نقول ان الجائز ما اوجبته الشريعة او اجازته والباطل ما ابطلته لالشريعة ومنعته وكفاه ما نجيب به عما يسال دلالة على بطلان احتجاجه في جواز ما يجوز ه فيقال له ما تقول في امر من الامور يختص عمرو واقام عمرو زيدا مقامه فيه واقر له ونص عليه ولم يقر بجعفر بما اقر به لزيد فقيل له لم لك يقر لجعفر قال انه ليس بقائم مقامه فهل يجوز لجعفر ان يتصرف في ذلك الامر الذي لم يقمه عمرو فيه مامه ولم يامره به ولم ينهه عن ذلك ام لا فيحصل في دوابه عن ذلك بين امرين اما ان يقول انه جائز على ما احتج به والشريعة ورسومها تكذبه لانها لا تجيزه اصلا واما ان يقول انه غير جائز فيلزمه في امر القاعد مقعد الرسول بعده بغير اذنه الذي هو ابوبكر مثله انه غير جائز وكفى الله المؤمنين القتال ثم ان امر جواز الاشياء الدينية متعلق بامر الرسول وتجويزه ولو كانت امامة القاعد يعد الرسول مقعده جائزة لجوازها له مثل ما جوز لعلي بالنص وان قال قائل ان امساك النبي عن النهي عن امامته هو الذي يجوز امامته واحتج بانها لو كانت غير جائزة نهى عنها كما نهى عن المحرمات والكبائر التي فيها العصيان في الله قلنا ان النبي قد نهى عن امامته وامامة من يكون في مثل حاله جملة وذلك ان النبي نهى عن الاشياء التي فيها معصية الله على وجهين وجه بالنص الظاهر ووجه بالكم القاطع فالنص يجمع ما كان عينه موجود في زمانه والحكيم يجمع ما يكون من الحوادث بعده فيحكم عليه في اوانه فما كان في مضمار الحكم وايجابه فكانه قد امر به وما كان من شرط الحكم والسنة ان يبطله فكانه قد نهى عنه وابطله ولما كانت امامة القاعد بعد الرسول مما كان ان يكون من الحوادث بعده وكان حكم شرع الدين ان لا يصح قيام احد مقام غيره في شئي الا بامره وكانه قعود ه مقعد الرسول بامره بل بامر غيره من المسلمين كانت لامامته منهما عنها منصوصا عليها يبطل انها من جهة الرسول واذ كانت امامة منهما عنها فخرجت من ان تكون جائزة واذا كانت غير جائزة ولا واجبة فهي باطلة ثم ان ابوبكر لو كان اماما لكان لازما له ان يسلك بسنة النبي في ترك امته بزعمهم لتختار من جملتها من تجمع على طاعته فكان لا يقيم احد بمخالفته النبي في اقامته عمر ونصه عليه وفعله في ذلك ما لم يفعله الرسول بزعمهم ليس يستحق الامامة فضلا عن خلوه من نص النبي ثم عمر بمخالفته ابوبكر وتركه الامر بشورى بين ستة ليس يستحق الامامة ثم عثمان ومن جرى مجرهم وقام مقامهم كلهم سوءا لم يجعل الله لهم من الامر شئيا تولوا غاصبين وظلموا اهل بيت رسول الله عاصين ثم جواز الامامة لمن يدعيها بشرائط بها يستحقها فاولها امر الرسول ثم وجود الخصال التي كانت للنبي فيه فلا امر الرسول وجد فيهم ولا كل خصلة فمن اين يستحق هؤلاء كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمه مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وفي ذلك كفاية للمتامل لديه وفيما ضمناه كتبنا من ذلك سعة تقف عليه ان شاء الله فصل اعلم ابها الاخ فتنبه لهذه المغلطة التي وقعت على الامة السالفة واتبع من امر الله باتباعه افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لايهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وق نفسك مما يوبقها فيه واعلم ان لكل من الاصحاب منزلة هم يستحقونها بافعالهم وايمانهم فاعطهم حقهم من الاجل ووالاعظام تعظيما للنبي وحرمته لخدمتهم له وول وجهك نحو المامور باتباعه فما عليك من غير من شئي واحسن نظرك لا امر اخرتك تصب رشدك انشاء الله وهو حسبي وكفى به

الباب الرابع عشر في التنبيه لفساد عبادة التاركين لمطاعته لائمة عليهم السلام من اهل القبلة وبيان ما هم عليه من مخالفة الكتاب جملة

فصل اعلم ايها الاخ ان الامامة بعد نبيها قد اثرت هواها وتركت احكام الشريعة ومقتضاها وعقرت الناقة فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها وتركت اوامر الله وامر رسول الله فاعرضت عن تقويمها والذي ذكرته في اول الكتاب من تحزبها وتفرقها وتركها حكم السنة والجماعة وقعودها عن اتباع الحق واطراحها حكم التنزيل وانعكافها على عبادة الاصنام فلائح دليله وبين سبيله اخبر عن ذلك في تفرقهم النبي بقولهم كائن في امتي ما كان في الامم السالفة حذو النعل بالنعل ةالقذة بالقذة فكما كان فيما تقدم من التفرق والكفر قد كان في امته لكن الامة لا تنتبه لذلك باتباعها هواها وما اوردت شئيا لا تقوم عليه البنية فن تخربها وتفرقها ظاهر بكون كل فرقة وقوم معتقد فيما جاء به النبي ما لا يعتقده الاخر كان بنى كل منهم غير نبي الاخر ولو اتبعوا الحق لما جاءهم لعلموا ان ذلك غير جائز مع قول الله ولا تكونوا كالذين تفرقو واختلفوا واما تركهم حكم السنة والجماعة فظاهر لا يخفى اذ حكم السنة والجماعة ما كان عليه النبي ايام حياته على ما كان قال حسين يسئل عن الفرقة الناجية عند ذكره ستفرق امتي على ثلث و سبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقون هالكهة فسئل عنها من هم فقال ما انا واصحابي اليوم عليه الذي اذا تامل بحثا عما كان عليه النبي وجد كون النبي امرا بامر الله معلما طريق العبادة والتوحيد لا غيره وكون اصحابه كلهم موتلفين لا خلاق بينهم وهم تحت الايتمار له لا يخرج احد منهم عن امره حدا للفرقة الناجية التي هي اهل السنة والجماعة بقوله وما انا واصحابي عليه اليوم هؤلاء غير داخلين في هذا الحد بكونهم غير متفقين ولا مجتمعين على طاعته ةلى الامر بامر الله فليسوا من اهل السنة والجماعة واما قعودها عن اتباع الحق فظاهر بقعودها عن اتباع من فرض الله طاعته من اولي الامر واعتقاد ولاية امير المؤمنين عليه المفروضة بعد النبي وايثارهم طريق اختيار من لم يختره الله ولا رسوله وقعودهم عن سؤال من دل عليهم بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون الذين هم الائمة من ال محمد بقوله فاتقوا الله يا اةلي الالباب الذين امنوا قد انزل اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم ايات الله فاما اطراحها حكم الكتاب والتنزيل فبين باتباعهم هواهم مع قول الله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء وبقوله فلا تتبعوا الهوى فيضلكم عن سبي الله وبقولهم ليس كل شئي في القران مع قول ما فرطنا في الكتاب من شئي وغير ذلك مما نذكره من بعد واما انعكافها على عبادة الاصنام فبين ظاهر باتباعهم كل ناعق وناعر في دين الله واخذهم اديانهم من كل داب ودراج من الجهال الذين بهم بمنزلة الاصنام بل اشر فيحللون لهم ويحرمون بارائهم واهوائهم من غير اتباع لله ولا لرسوله ولا هدى ولا كتاب منير وقد وبخهم الله في قوله قل ارائتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون فقد بان لك ايها الاخ الامر في صدق ما قلناه وسنزيد فنقول ان الامامة لم تفترق الا بتركها طاعة من اوجب الله طاعته واعتقادها في دين الله باؤا رسومها ما لم يقله الله ولا رسوله فهم اهل الخلاف على الله ةعلى رسوله قال الله للامة اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم قالوا هم لا بل نتبع ما يوجبه العقل والاستحسان قال رسول الله ما تبعوا ولا تبتدعوا فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار قالوا هم لا بل نتبع القياس ةنبين ما لم يبنه الرسول و سئل النبي عن المحيض فلم يجبه عنه بشئي مع كونه اصح خلق الله تميز واصدق ظنا واجود رايا ونظرا وعقلا واستحسان حتى بينه الله له فقال الله يسالونك عن المحيض قل هو اذى وسئل عن الروح فلم يجبه حتى قال علمه الله قال الله يسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وسئل عن الشهر الحرام قتال فيه فلم يجب حتى علمه فقال ويسالونك عن الشهر الحرام قل قتال فيه كبير وكان في اسطاعته ان يجيب عما سئل بما يوجبه عقله فلم يفعله وانتظر ما يعلم فقال هؤلاء نحن نستدل ونستحسن ونقيس مع نقصان عقولهم ونفوسهم الامارة بالسوء قال النبي من ابتغى الهدى في غير كتاب الله اضله الله قالوا هم لا بطريق الاستدلال والنظر هدى وهما غير كتاب اللع فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون قالوا هم لا بل نسال انفسنا قال الله لا تتبعوا الهوى فيضلكم عن سبيل الله قالوا هم لا بل نتبع الاستحسان وهو الهدى قال الله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا هم لا نودهم بل نفشتههم ونوذيهم وندين الله ببغضهم وقال الله ومن لم يحكم بما انزل الله فالئك هم الكافرون قالوا هم لا بل نحكم بما يوجبه الاستدلال والراي والقياس فهو الاسلام لا الكفر وقال الله ولا تكون كالذين تفرقوا واختلفوا قالوا هم لا بل يختلف فان الاختلاف رحمة قال الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قالوا هم لا قد اقمنا طاعة الله وطاعة الرسول في ذلك كفاية وطاعة اولي الامر امراء السرايا وقد انقرضوا قال الله فان تنازعتم في شئي فرودوه الى الله والرسول قالوا هم لا بل ما يقع فيه الخلاف ويتنازع فيه فردوه الى القياس والاستدلال واحكام العقل قال الله ما اخلفتم فيه من شئي فحكمه الى الله قالوا هم لا بل ما نختلف فيه فحكمه الينا و نقيس فيه قال الله ما فرطنا في الكتاب من شئي قالوا هم ليس كل شئي في الكتاب وانما نحن نحتاج الى استخراجه باستدلال والنظر والقياس قال الله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شئيا قالوا هم لا لو لم يجئيالؤسول من عند الله لكنا نعلم التوحيد من غير معلم قال الله والذينهم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم قالوا هم لا بل التمتع بهن جائز وان لم يكونوا ازواجا لهن قال النبي ما اسكر كثيره فقليله حرام قالوا هم لا بل طبخ بالنار ليس بحرام قال النبي ان الله فرض على السمع ان لا يسمع الا ذكر الله وتوحيده قالا هم لا بل يجوز استماع الغنا قال الله لنبيه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها قالوا بل يجوز ان ياخذ غير النبي الزكوة من امثالهم قال الله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قالوا هم لا بل نختار من نريد والاختيار الينا قال الله ليس لك من الامر شئي وقال الله الا مر من قبل ومن بعد قالوا هم لا بل الامر الينا نقعد في الخلافة من نريد ونخلع منها من نريد قال النبي انا مدينة العلم وعلي بابها فمن ارد العلم فليات الباب قالوا هم لا بل فتقعد ابا حنيفة والشافع ةمالكي وغيرهم ممن لم يجعل الله لهم نورا قال النبي الا ان مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تحلف عنها غرق وقال الا اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله ةعترتي اهل بيتي حبل ممدود من السماء الى الارض طرف منه بيد الله وطرف منه بايديكم فتمسكوا بهما فانكم لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما وقد سالت ربي ان يرد علي الحوض كهاتين واشار بالمسبحيتن من يديده جميعا وقال لا اقول كهاتين واشار بالمسبحه والوسطى من يده اليمنى احدهما تسبق الاخرى وناصر وخاذلهما لي خاذل قالوا هم لا بل نتبع ابا حنيفة والشافعي وداود ومالك والتظام والحبالي ودود نيوس فيشاو غورث وتمسك بهم وبقولهم واعتقادهم واحصوا العدة قا ل الله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقزهن لعدتهن قالوا هم لا بل الطلاق لغير العدة جائزة قال النبي من زاد في صلوته فليعد وهم يزيدون وفيها بالسجود عند قراءة السورة التي فيها السجدة في الصلوة ايام الجمعة المنهي قراتها في صلوة الفريضة فلا يعيدونها قال الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قالوا هم لا البعيد اولى من الميراث فيعطون ابن العم ويمنعون الولد الصلب قال الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوولياء تلقون اليهم بالمروة وقد كفروا بما جاءكم من الحق قالوا هم لا نتخذا اعداه اولياء ولكن نتبعهم ونتبع من يكذب عليه ويقول انا من قبله وخليفته قال الله ولم يكن له كفوا احد قالوا هم لا بل هو عقل فاوض منه عقل مثله قال الله هل تعلم له سميا نقيا للتشبيه قالوا هم لا بل نحن علماء وهو عالم قال الله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئي هدى ورحمة وبشرى قالوا هم لا بل ليس كل شئي في القران بيانه فيه موجود قال الله وانزلنا عليك الكتاب تبيانا بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولم يقل بما رايته ولا بما استحسنته ولا بما قست ولا بما نظرت ولا بما استدللت ولا بما اجتهدت قالوا هم لا لنا ان نرى ونستحسن ونقيس ونستدل قال الله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه قالوا هم لا علم له قال الله ليس كمثله شئي قالوا هم لا بل له مثله بكونه جسما ما وجدنا عليه اباءنا قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب في رسالته الى رفاعة قاضي الاهواز ولا تشاور في القضاء فانما المشورة في الحرب ومصالح العاجل وليس الدين بالراي انما هو الاتباع قالوا هم لا بل الاخذ بالراي في الدين جائز ثم من كفرهم وضلالتهم انهم يقدمون موسى على محمد المصطفى الذي هو سيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل من دعى الى توحيد الله وتكلم بوعد ووعيد في باب الورع والعفة بقولهم ان موسى لما سار الى شعيب وتسع لبنتيه جاءت احداهما تستدل عليه الى ابيها وكشفت الريح عن ساقيها فستر وجهه وغض عن بصره ولم ينظر اليها واخرها من قدامه الى وراه وان محمد راى امراءة زيد رهي تخبز الخبز وقد احمرت وجنتاها ونظر اليها والى حسنها وجمالها فاحبها فطلقها زيد وتزوجها ويفسقون سليمان بنظره الى ساق بلقيس التي هي اجنبية منه وليست بزوجته له ويفسقون داؤد النبي فيقولون انه اطلع على امراءة اوريا فراها حسناء فقدم اوريا امام التابوت ليقتل فقتل واخذ امراته الذي لو فعل ذلك نفاط لكان قبيحا فكيف ذلك فعل نبي من انبياء الله فاي اعتقاد اخزى من اعتقاد يؤدي الى تفضيل من هو مفضول وتفيق الانبياء لجهلهم بتاويل كتاب الله ومعرفة الامثال ام الى امر من اوامر الله فقد اقاموا به ام الى فريضة من فرائض قد قضوها كافهم قد خلقوا اللخلاف على الله وعلى رسوله والطعن عليه والوضع منه فانظر ايها الاخ سبيل هؤلاء كيف قد خالفوا الله في اوامره وخالفوا الرسول في زواجره وضلوا واضلوا وسلكوا غير طريق الدين بارائهم الناقصة وعقولهم السحيفة وذهب عنهم وجه الصواب ثم تامل فان انسانا لو عبى مجلسا باصناف الفواكه واحضر النبيذ المحرم شربه واحضر المغنية المحرم النظر اليها بالمحرم استماع غنائها المحرم التمتع بفرجها الاعلى سبيل النكاح الذي يكون بولي وبشاهد عدل على ما امر الله به الرسول فنظر اليها وسمع غنائها وشرب النبيذ معها وتمتع بها لكان جميع هذه المعاصي والمنكرات بمقالتهم كلها جائزا اذا اسماع والنظر قد اجازهما الشافع وشرب النبيذ قد اجازه ابو حنيفة والتمتع بها قد اجازه مالك والامامية الاثنى عشرية فاي فضيحة اعظم من ذلك وقد حللوا ما حرم الله وخالفوا كتاب الله وخالفوا الرسول اترى ماذا يقولون لله يوم القيامة في تضليلهم الامة عن كتاب الله واتباع اولياء الله الذين يهدون بامر الله باي وجخ يلقون محمدا بطاعتهم وايتمارهم للقائمين مقامه بامره انه بمحبتهم لذريته وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسوله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود نعوذ بالله من المخالفة وقلة الايتمار ونساله الثبات على طاعة الائمة الابرار فصل نقول في تنبيههم لوجوب اتباع من امر الله باتباعه ومن يقوم مقام النبي من الائمة عملونا اليس النبي رسولا الى الكافة الى من كان في زمانه والينا والى من يحبى بعدنا الى يوم القيامة فمن قولهم نعم فنقول فقد كان الرول امانا لمن كان في عصره بقول الله وما كان لله ليعذبهم وانت فيهم وقد كان مستغفر للمذنبين بقوله ولو انهم ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقال الله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لؤو رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون وقد كان مطهرا لهم بقول الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم وقد كان لهم بركة يتصحبون برويته فيصلى بهم ويعلمهم اديانهم ويخرجهم من الاختلاف ويحكم بينهم عند وقوع المنازعات والرسول قد انتقل فمن الذي يكون اماا لنا ومستغفرا لنا ومطهرا لنا ومعلما ايانا والرسول رسول الينا واليهم وما الذي فعل اولئك حتى استحقوا كون مثل الرسول فيما بينهم وما الذي فعلنا نحن حتى نستحق خلونا عن مثله مع استواء الاقدام في باب طاعته ووجوب اتباعه على الكافة فيحصلون بين امرين اما ان يجعلوا الرسول رسولا الى اولئك من دوننا وهو الكفر او يجعلون الله غير عادل لما عدمنا مثل محمد مع كونه رسولا الينا واليهم وهو الكفر وليس لهم الا السكوت والعلم بان الله لم يهمل عبيده وانه لازم لهم طلب من هو قائم مقام الرسول

الباب الخامس عشر في التنبيه لفساد اعتقاد المتفلسفين فيما حسبوه بعقولهم يجمع ستة فصول

نقول ان هؤلاء وان كانوا قد احكموا قوانين الامور المحسوسة قد غلطوا في تصور الاشياء المعقولة وفي توحيد هم بقولهم ان الموجود عن السبب اةلا الذي هو عقل عندهم عقل من جنسه يعقله وذلك ان من القوانين في العقل ان الاشياء المحسوسة التي هي ذات كيفيات لا تدرك الا بالحواس الخمس التي هي مثلها في باب كونها ذوات كيفيات مثلها اذ لو لا انها في كونها ذوات كيفيات مثلها لما ادركتها كما ان النفس لما كانت لا جسما فتكون لها كيفيات مثل الكيفيان التي تلحق الاجسام لم يكن مدركة بالحواس الذوات وكيفيات الجسمانية ولما كان ذلك كذلك كان قولهم ان الوجود عن السبب الاول الذي هو عندهم عقل مثله يعقله لا يخلو ان يكون في عقله اياه اما من جنسه الا ومن جنسه فان كان من جنسه فلذلك ما ادرك وعقله على ما تقرب الامور في الحواس والمحسوسات فلا يخلوا ان يكون في كونه من جنسه اما انه يشبهه من كل المحسوسات الوجوه او من بعض الوجوه فان كان يشبهه من كل الوجوه فهو ولا معنى لقولهم انه يعقله اذا لم يدرك غير ذاته وبطل بذلك ان يكون هنالك ما وجد واذا لم يدرك غير ذاته بطل هنالك ان يكون وجد موجودا هذا منه يعقله فظهر ان قولهم اسبب الاول هو باطل وان كان يشبهه من بعض الوجوه فيجب بذلك ان يكونا من حيث تشابها شئيا واحدا ومن حيث تخالفا شئي فينتحص كل منهما بما لا يختص به الاخر فيصير الامر فيه مع استحالة وجود الاختصاص الا من مخصـص يتقدم على التخصـص انا يتقدم عليهما جميعا من خصـصهما بما تخصـصا به مع ليس له وجود وهي محال وان كان من جنسه فكيف يعقله والعاقل ان ما يعقل ما كان من جنسه لكونه مثله وهو ليس بمثله واذا كان لا يخلوا في عقله اياه اما من جنسه اولا من جنسه وبطل عقله اياه من الوجهين فقد بان فساد الاعتقاد فصل ومن فساد اعتقادهم انهم يعتقدون ان الله الذي هو السبب الاول عندهم هو علة وان الذي وجد عنه الذي هو المعلول علة مثله اذ لو لم يكن مثله لما وجد عنه موجود وذلك ان الاول اذا كان علة الموجود عنه علة الموجود عن الموجود علة فلكل شئي واحد ويجب من ذلك ان يكون الموجودات كلها هو الله عن ذلك اذا لبعض قد صار علة لوجود البعض والابعاض كلها من جنس واحد وقد صار السبب الاول علة والذي وجد عنه هو علة مثله فليزم ان يكون الذي وجد عنه ووجد عما وجد عنه هو علة مثله هو الله عن ذلك حتى يكون الحديد الذي يضرب بالمطارق والله عن ذلك مثل ما نقول ان بذر الحنطة هو حنطة وما يوجد عنه فهو حنطة وما يوجد عن تلك الحنطة فهو حنطة فالكل حنطة لا فرق بين الاول والثاني والثالث من حيث طونها حنطة وفي هذا من الفساد وما تشعشع العقول استماعه فضلا عن اعتقاده فصل ومن ضلاللهم ان اعتقادهم في اعمال الشرائع والوضائع التي هي اسباب اكتساب النفس الفضائل اعتقاد من يرى انها ليس بواجب العمل الا من طريق التحرز من الالفاغ و الجهال الذين قبلوا قول الانبياء على ان قولهم ان الانبياء ليسوا هم من جهة الله وان الذي يجئون به انما هو ارى يرونه فيتابعهم عليه اهل الجهالة كما قال ان المقنع لعنه الله وذلك من اظهر ما يكون دليلا على انهم ليسوا يعلمون حقيقة الانفس ومباديها ولا المنفعة في استعمال رسوم الشريعة ومناسكها ونقض قوانينهم فيما اعتقده وذلك انهم قالوا ان الانفس هي قائمة بالقوة وان ما كان قائما بالقوة لا يخرج الى الفعل الا بما كان قائما بالفعل ويرون ان الفضيلة التي تصير بها النفس قائمة بالفعل ثلث وهي الحكمة والعفة والعدالة واذا كانت الانفس قائمة بالقوة ولا يكون خروجها الى الفعل الا بما كان قائما بالفعل وكان خروجها الى الفعل لا يكون الا بالاستحالة عن حال القوة واكتساب ما به تصير قائمة بالفعل وكان ما تصير به قائمة بالفعل هو الفضيلة التي قسموها الى الحكمة والعفة والعدالة وكانت الشريعة ورسومها هي التي تكسب النفس هذه الفضيلة بالعبادتين ظاهرا بالعمل وباطنا بالعمل الحكمة وبالصوم والورع والعفة وبالتزام احكام الدعوة الباطنة العدالة وباحياء قيام الاعمال الفضائل التي لم يذكروها واذا كانت الشريعة ورشومها تكسب النفس بمواظبتها على اقامتها ظاهرا وباطنا هذا الفضيلة وغيرها فقد ظهر فساد قولهم ان العمل بالشريعة ليس بواجب وبان ان الفضيلة التي اثبتوها لا تننال الا من تلقاء الاعمال الشريعة التي انكروا وجوبها ثم نحن لا نرى احد منهم ممن اقام بقوانين مذهبه وتحقق به وصار قدوة قد اصلح اخلاقه التي هي ثمرة فلسفة بتركهم الاسباب التي تفيد ذلك ومن شانها ان تكسب وصصوجروا على منهاج الديانة واستقاموا على الطريقة تعلقا بمراسم الملة واقامة سنتها لبان اثر البركة عليهم وليس للانسان اذا علم فقد كفى امر الاعمال وادرك درجة الكمال بل يحتاج الى ان يقرن علمه بعلمه لتصير النفس عملا من كل الوجوه محيطة بالفضيلة وذلك كالذي علم ان السخاء هو التوسط بين التبذير والتقتير وضع الشئي موضعه ولا اعطى فانه غير سخي اذ علمه ليس يكسبه السخاء ولا انه اذا اعطاء ولو يكن يعلم ان السخاء هو التوسط بين التبذير والتقتير هو سخي بالحقيقة بل نحتاج النفس في اكتساب هذه الفضيلة التي هي السخاء الى العلم ةالعمل جميعا واذا كان الامر في هذه الفضيلة على ذلك فالامر في غيرهما سواء تحتاج الى المواظبة على العلم والعمل جميعا لتصير النفس بما تقيمه من الصلوة والشهادة بالحق صادقة قريبة من الله وبالصوم والامساك عن الطعام والمحارم والمعاصي والايام عفيفة وباعطاء المال في الزكوة سخية وبمشاهدة المشاهد وبيوت العبادات الا الاخرة شائقة وبالصبر على اوامر الله شجاعة وبالتواضع في الله لاوليائه من الله قريبة ومن لم يفعل ذلك قاصدا وهذه الفضائل ضرورة فتمكن من جوهر نفسه وهي الكذب والبعد من الله والتهتك والعصيان والبخل والقساوة والجزع فقد ظهر بما ذكرناه من ان علم الانسان بماهية السخاء والشجاعة لا يجعله سخيا ولا شجاعا ويحتاج الى الجمع بين علمه وعمله ليكون بالحقيقة مكتسبا للفضيلة وظهر بظهور ذلك ان من قال غير ذلك فهو سالك سبيل الضلال عن الحق فصل ومن خطاءهم قولهم ان للنفس تهياء طبيعيا تقتل ما يفاض عليها لما ينطوي فيه من القول بوجود ما ينجر في الوجود مع الله وذلك ان التهيوء حال في النفس بها تتمكن من قبول ما تقبله واذا كان لها ها التهيوء من غير مهيئ لزم وجود ما يشارك الباري فيما لم يزل وهو محال لاختلال مسالك التوحيد ووجوب وجود ما وجوده محال وذلك اننا ان فرضا ان النفس متهياء من غير ان يكون لها مهيئ وقد علمنا ان وجودها عما سبق عليها والذي سبق عليها له التهيوء من غير مهيئ ووجوده عما سبق عليه فتصير الامر فيه اما الى ما لا يتناهى وما لا يتناهى فهو محال وجوده ةاما ان ينتهي الى ما ليس بمهيئ بل هو متهيئ القبول فعل الله فيصيرون في الوجود شريكي عنان لا يتقدم احدهما على الاخرة واذا كان لا يتقدم احدهما على الاخر والواحد منهما فاعل والاخر مفعول فيه فليس احدهما بان يصير فاعلا اولى من الاخر ولا ان يكون احدهما مفعولا اولى من الاخر فيصير ذلك موجبا وجود ما تقدم عليهما وهو محال باستحالة وجود ما تقدم على الله فقد ظهر ان قولهم ان للنفس تهيئا فاسد فصل ومن فساد اعتقادهم انهم يرون ان الموجودات عن الله اذي هو السبب الاول عندهم كانت على سبيل الفيض لا على طريق الابداع وذلك ان الفيض لا يكون الا من جنس ما منه يفيض واذا كان من جنس ما منه يفيض فيقتضي ان يكون جميع ما فاض ووجد هو الله عن ذلك وهو محال ثم ينطوي في ذلك ان يكون الموجودات لها وصول الى ما هي موجودة عنه وادركه ويبطل ذلك بدليل وذلك انه لا يخلو هذه العقول من ان تكون اما من دنسه او لا من جنسه فان كانت من جنسه فلازم ان يكون العقول الفائضة منه لا تنثني عن تناوله بالصفات التي تليق به ان كانت ما نراها تتحرك لذلك الا شملها عجز العبودية واذا كانت شملها العجز بطلت الجنسية اذ لو كانت من جنسه او كانت بينهما مناسبة مما اعتاص عليها الا اخبار عنه بما يليق به واذا بطلت الجنسية بطل كونها فيضا وليس ان الله من جنسها فيكون لها طريق لاتناوله بصفة تليق به يكونه خارجا عنها ويضطر العقل عند نهوضه لطلب ذلك الى الخروج من ذاته وبخروجه من ذاته لا يحصل الاعلى الجهل فقد بطل ادراكه اذا كان لا يخلو من كونه من جنسه او لامن ججنسه وبطل كونه من جنسه ثبت انه لامن جنسه واذا كان من جنسه فقد بطل ان يكون فيضا

الباب السادس عشر في التنبيه لفساد اعتقاد المعتزلة واهل الاستدلال والنظر وفضائحهم

فصل اعلم ايها الاخ ان هؤلاء القوم قوم قد جعلوا ادلتهم عقولهم ومحمد المصطفى المعروف بالعقل والخصال المحمودة لم يجعل عقله دليله مع كونه انه لو كان جائزا اعتماد العقول في المعارف المؤدية الى عبادة الله من غير معلم احق من عقله دليله لصحة عقله واستنارة لبه لكنه لم يفعل وامر باتباع ما يوحى اليه ويعلم قال الله اتبع ما يوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين فهم باستنكافهم من الاقرار بجهلهم ومن اتباع الائمة من ال محمد المنصوبين من جهة الله للمتعلم والهداية الى ما يعيد الله به قد ضلوا وسولت لهم عقولهم ما لا يجوز في دين الله وعبادته اعتقاده فاعتقده فادهم ذلك الى الشرك بالله نعوذ بالله من ذلك وذلك انهم يثبتون مع الله علوا كبيرا ما هو غيره وينسبونه لاانه لم يبتدع شئيا اصلا باعتقادهم ان الاشياء كلها التي هي الجواهر والاعراض كانت معدومة فاخرجها الله الى الوجود فان الجوهر كونه جوهر اليس يتعلق بصنع صانع ولا العرض كونه عرضا يتعلق يجعل جاعل وانهما في حال عدمهما كهما في حال وجودهما ويلزم من ذلك ان الله لم يخلق شئيا ولم يبدع صنعا وان الجوهر والعرض قديمان مع الباري اذ قولهم ان الجوهر والعرض حالهما في عدمهما كحالهما في وجودهما هو ايجاب اجوهر والعرض وان كانا في حال يستحقان اسم المعدم و في حال اسم الوجود واذا كان ايجابا لهما فكان الله سبحانه لم يصنع شئيا اكثر من نقلهما من حال الى حال وعينهما قديمة كما ان البرا ولم يفعل شئيا حين اظهربزه المبيع اكثر من اخراجه اياه من دكانه اذا كان البز موجودا في دككانه لم يعلمه هو فاي اعتقاد افسد من اعتقاد يؤد الى القول بان الله لم يفعل شئيا ولا ابدع صنعة وان معه غيره الذي يجب بوجوده ان يتقدم على الله ما وجوده محال نعوذ بالله فصل ومن فضائحهم انهم يردون قول الله حيث قال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شئيا ويقولون لو لم يجئنا الرسول لكان لنا من العقل ما نعرف به توحيد الله ولا تفتقر فيه الى تعليمه فاي اعتقاد افسد من اعتقاد ومن ينقض كتاب الله فصل ومن فضائحهم انهم يخرجون الباري من ان يكون صانعا ومبدعا باعتقادهم ان الصانع في فعله لا يخلو ان يكون اما جار الى نفسه المنفعة او دافعا عنها المضرة وان ذلك اية الحديث وان الله قديم وانه اذا كان قديما فلا يجوز ان يكون صانعا فصل ومن فضائحهم انهم يجعلون عقولهم افضل من عقل النبي بقولهم ان عقولهم تدلهم على معرفة ما يراد معرفة من غير معلم والنبي مع كونه افضل العقلاء لم يكن يستعمل ااحكام عقله فيما كان يسال من دين الله وكان اذا سئل عن شئي انتظر ما يعلمه الله من الجواب عنه بالوحي ولم يعتمد على عقله فصل ومن فضائحهم التي تؤدي الى اثبات ما اثبتوه مما هو غير الله مع الله عن ذلك وتكبر ويجعلون لله ضدا وذلك انهم انما قالوا في العالم الموجود في المشاهد انه عالم بوجودهم جاهدا في المشاهد ولذلك اطلقوا عليه انه عالم واذا كان هذا ابناء اعتقادهم في العالم واطلاقهم على الله انه عالم ينطوي فيه انه معه جاهلا حتى استحق ذلك ان يقال انه عالم وذلك ايجاب لما اعتقدوه في وجود الجوهر مع الله فاي اعتقاد اقبح من ذلك فصل ومن فضائحهم ان الله يقول ايجابا لعلمه حيث يقول جل عن انزله بعلمه ويقول ولا يحيطون بئي من علمه الا بما شاء وهم يردون وقول الله ويقولن لا علم له نقضا لكتاب الله فصل ومن فضائحهمم انهم يوجبون مع اله الها اخر وذلك انهم يقولون ان الله عن افكهم قديم وقولهم يقتضي ما به صار قديما ويتقدم على ما يتاخر اما بالشرف او بضرب من وجوه القدامة التي توجبه ان يكون معه غيره حتى استحق التقدم عليه في الوجود او في الشرف او غير ذلك فاي اعتقاد افسد من اعتقاد يؤدي الى ايجاب شريك مع الله عن ذلك فصل ومن فضائحهم انهم يثبتون الهة اربعة تعالى الله عن الانداد والاشكال والازواج علوا كبيرا بقولهم ان الله عالم لذاته وقادر لذاته وحي لذاته وموجود لذاته وذلك ان قولهم عالم لذاته يعطي من المعنى ما لا يعطي من المعنى ما لا يعطي قولهم قادر لذاته وكذلك قولهم قادر لذاته يعطي من المعنى ما لا يعطي قولهم حي لذاته وقولهم حي لذاته يعطي من المعنى ما لا يعطي قولهم موجود لذاته واذا كان كل اسم من هذه الاسماء يفيد من معناه ما لا يفيده الاخر فلا يخلو ان يكون هذه المعاني متوجهة اما نحو الذات او نحو معاني في الذات وقد نفوا ان يكون في الذات معان بقى ان يكون ما تدل عليه هذه الاسماء متوجهة نحو الذات فيجب وبكل معنى يفيده هذه الاسماء ذات هي غير الاخرى بتغائر المعاني وذلك انه اذا كانت العالمية اسماء للذات والذات ذات واحدة فكان الاسم الاخر الذي هو القادرية يكون معناه غير المعنى الاول لذات اخرى اذ قد نفى ان يكون هناك معان فسترادف على الذات التي فيها المعاني في اسماء ويكون معاني هذه لالاسماء متوجهة اليها ةاذا كان قولهم في توحيج هم هو الذي يجب وبكل معنى يؤديه لكل اسم ذات غير الذات الاخرى فاي فضيحة اعظم من هذه الاعتقاد الذي يؤدي الى الشرك بالله نعوذ بالله من الضلال ونستعين به باوليائه في كل الاحوال فصل ومن فضائحهم انهم يجعلون زيدا شريكا لله بل الخلق كلهم شركاء له عن ذلك وذلك اننا اذا سالنا هم فقلنا هل يقع الخلاف بين عالم وعالم وقادر وقادر وحي وحي من حيث كانا عالمين وقادرين حيين وان كان كا منهما يختص بما لا يختص به الاخر ام لا كان قولهم في الجواب لا يقع الخلاف والا لزمهم ان يقولوا ان معلوم اللهبخلاف معلومنا حين يكون السيف عندنا سيفا وعند الله حصيرا فنقول اذا كان الخلاف لا يقع والله عالم بان عين الشمس مضية وزيد عالم بان عالم بان عين الشمس مضية فمن حيث علما وان اختلفا من جهة اخرى هما سوء الاخلاف بينهما واذا تساويا من جهة فهو شريك له فيما يشاركه فيه ثم ليس لهم الا ان يقولوا ان الشركة والتساوى لا يقعان الا في اخص الاوصاف والله يستحق علم ما علم من كون الشمس مضية لا لمعنى بل لذاته وزيدا يستحق عهلمهذلك لا لذاته بل لغيره ومع العلم باننا لم ندع ان علمنا لذاتنا حتى يكون الجواب ما قالوا وكون كل امنا على ما جمع بينهما من حيث المعلم فقط ظهور الامر في مصير زيد شريكا لله عن ذلك فاي نصيحة اعظم من ايجاب شريك مع الله نعوذ بالله فصل ومن فضائحهم انهم يجعلون للعرض حدا فيقولون ان احد العرض هو ما لا يوجد الا في محل ثم يثبتون الله ارادة ويقولون انها عرض فيقتضون الحد الذي حدوه فيقولون انها لا في محل فصل ومن ضلالتهم انهم يكذبون على الله ويردون وقوله وذلك ان اعتقادهم قياسهم فيما تعبد الله به عباده ما ليس في كتابه ذكره ولا في سنة رسول الله شرحه وانهم يحتاجون في معرفة ذلك الى النظر والاستدلال والاخذ بما يززجبه الادلة القاطعة بحجج العقول وان ما كان في الكتاب ذكره موجود افلا حاجة بهم الى استدلال واعتماد عقل واحتيال وكذلك ما كان في سنة رسول الله موجودا وانهم انما يحتاجون الى النظر والاستدلال اذا عدموا في الكتاب والسنة وفي قول الله ما فرطنا في الكتاب من شئي وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئي و قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين بطلان قولهم انه ليس في كتاب الله جميع ما تعبد الله به عباده و ظهور كذبهم على الله فصل ومن عصيانهم في الله اعتمادهم النظر والاستدلال بعقولهم على ما لا يعلمون من دون سؤال من امر الله بسؤاله عما لا يعلم بقوله فاسئلوااهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والعدول عما امر الله به هو عصيان لله وترك للمره نعوذ بالله فصل ومن ضلالتهم ومخالفتهم كتاب الله واخذهم باحكام الهوى دون الرجوع الى العقل وترك ما امر الله به وحكم بقوله وما اخلفتم فيه من شئي فحكمه الى الله وقوله وان تنازعتم في شئي فردوه الى الله والرسول وقوله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ومخالفة كتاب الله وترك اوامر الله هو الخسران المبين نعوذ بالله فصل ومن ضلالتهم وفساد اعتقادهم ان الفرائض وايات التحليل والتحريم كانت تتنزل على النبي ايام جيوته جملة ولم يكن احدد من اهل زمانه واصحابه مع كونهم في العقل بالمنزلة التي لا تخفى يستعمل عقله في معرفة تفسيرها وشرحها بل كانوا كلهم يرجعون الى النبي ويتركون احكام عقولهم وكان النبي يتولى هدايتهم وهم لا يستنون بهذه السنة ويردون ما يعلمونه من امر الله بالرد اليه من اولى الامر الذين اوجب الله عليهم لهذا من الشان طاعتهم ولا يجرون امرهم ذلك المجرى ولا ياخذون وبالامر زاعمين انهم بقولهم يدركون ما يعبدون الله به والشريعة واحكامها وايات الملة الظاهرة اعلامها بمخالفتهم واتباعهم اهوائهم من دون الله من امر الله باتباعهم تخرجهم عن حكم التابعين لمحمد قال الله فمن تبعني فانه مني وقال قل انكنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولم يقل انكنتم تحبون الله فخالفوا ولا تتبعوا فاي ضلال اعظم من ذلك نعوذ بالله فصل ولقائل منهم ان يقول ان الله امر عباده بالاعتبار والنظر بقزله فاعتبروا يا اولي الابصار وفيقولهوفيانفسكمافلاتبصرونوفي قوله افلم ينظروا الى السماء فيقهم كيف بيناها وزيناها واذا كان الله قد امر بالنظر واباحه فقد بطل جميع ما اثبته فنقول ان النظر والاعتبار الذي امر الله به غير ما تعلقت به فان المامور به ويؤدي صاحبه الى اثبات ما اثبته الله من مقامات الانبياء واولي الامر بعدهم وذلك ان النظر والفكر والاعتبار في خلق الله وما عليه فطر الناس في كونهم غير عالمين وحاجتهم الى المعلمين يؤدي صاحبها الى اتباع من اقامه الله المتعلم وتحقق لديه انه مفتقر الى من يهديه وان الله لم يخلقه كالبهائم التي تعرف مصالحها وما يضرها وينفعها من ماء كلها من غير معلم فيزداد بمعرفة ذلك رغبة في طاعة الله وطاعة القائمين مقامه في التعليم والهداية وتنزها عن اخذ معالم دينه الا ممن خصه الله بتائيده بالعلم فيكون بذلك في دينه على صراط مستقيم والمعتبر الناظر لا على هذا الطريق بل يصور نفسه بان عقله يهديه فيؤديه عقله الى القول بوقوع الاستغناء عن الرسل وان ما فعل الله من ارسالهم فضل لا يحتاج اليه ولذك صار اصحاب هذه المقالة يعتقدون ان الله لو لم يرسل محمدا لكانوابعقولهم يعرفون توحيد الله ظنا باطلا فاي ضلال اعظم من ذلك نعوذ بالله **فصل** ثم لم يستعبدنا الله بما توجبه العقول ونستحسنه حتى يكون الرجوع الها حكما من احكام العبادة بل تعبدنا الله بالعقولووالاتباع لعلمه بنقصاننا وعجزنا والقول بالعقول على طريقهم ينطوي فيه تعطيل ما اوجبه الله من مقامات الانبياء وهدايتهم اذ بوجود العقل يقع الاستغناء عن اتباعهم وذلك خلاف لاحكام دين الله فان قال منهم قائل ان الله بعبد نا بالعقل ومن لا عقل له فليس بمكلف واذا كان قد تعبدنا بالعقل واعطانا بالعقل وبه الزمنا احكام الشرع دينه ولو لم يمنحنا اياه لما كلفنا فما حكمت به فهو باطل قلنا ما انكرنا وجود العقول التي لو لا ها لما كن التكليف وانما انكرنا استدلالها ولاخذ باحكامها من دون الاتباع والقبول اذا العقل انما حبانا الله اياه لنقبل به امره و نهيه ونتبع احكام دينه لالان نترك الاتباع ونعتمد على احكتمه من غير معلم ومرشد وقد امر الله بالاتباع فقال جل من قائل اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولم يقل اتبعوا عقولكم التي اعطاكم ربكم فمن اتبع ما امر الله به واوجبه عقله او لم يوجبه حسن في عقله او لم يحسن فقد اطاع الله ومن خالف فقد عصى الله نعوذ بالله من العصيان والضلال وكفى هؤلاء القائلين بعقولهم انهم يستدلون من غير دليل دلالة على بطلان ما يوجبه عقولهم الماموورة بالاتباع والتعليم والاخذ باحكامها في دين الله من دون حكم القائم مقام الله شهادة الله لمن كان في عصر الرسول من المناصبين له وغير المناصبين بالعقل والاحلام المامورة بالاتباع بقول الله ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ومخالفة ما اوجبته عقولهم وحسنة لهم لاحكام دين الله من ابي طالب بن عبد المطلب ابي علي بن ابي طالب مع فضله وووعقله حين قال لما حضرته الوفاة وعرض عليه الايمان وبذل الشهادة لو لا ان يقال اني جزعت عند الموت لقلتها وحين قال في وقت اخر ان الذي جاء به محمد حق وكني اكره ان تعلو استي راسي عند السجود ومن الليد بن سفيره حين قال لما خافت قريش اجتماع العرب على النبي عند ورودها الموسم للحج واستتارت به فيما تعمل في دفعها من اتباعه وقالت يا ابا عبد شمس فقد قرب قدوم العرب علينا للج للموسم وقد ترى ما نشاور من امر محمد يعنون النبي محمد ونخاف ان يستميل قبائل العرب فما ترى ان نقول لها فيه لنفرها عنه قال بل انتم فقولوا حتى اسمع ما تقولون فاقول قالوا نقول لها انه كاهن قال اذا لا تقبلون منكم ذلك قد سمعنا كلام الكهنة وسمعوه وما كلامه يشبه كلامهم قالوا فنقول انه شاعر قال وكذلك قد عرفنا الشعر وعرفوه وما يشبه قوله قولهم قالوا فنقول انه مجنون قال قد عرفنا المجانين وعرفوهم فما يشبه حاله حالهم فنقول انه ساحر قال ولا ذلك قد راينا السحرة ورواهم فما هو منهم قالوا فما نقول قال والله ما تقولون فيه قولا الا عرف باطله ولكن اقرب القول فيه ان تقولوا انه ساحر قد فرق بين المرء وزوجه وبين الولد ووالده وبين المرء وعشيرته فاجمعوا على ذلك وفعلوا فانزل الله في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبين وشهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا لسحر يوثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وقال النبي بعثت ووفي هاتين القريتين يعني مكة والطائفة سبعون رجلا ظن احدهم كيفيكم فما وقع الانتفاع لهم بعقولهم بل ادتهم الى غير رضا الله ولكانت تلك الا رائ التي صددرت عن عقولهم حجة هذا وقول الله قد منعهم عن التحليل والتحريم بعقولهم وكذبهم وتبين انه باطل منهم حيث يقول ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب ومن حل وحرم بعقله واستدلاله ورائه وقياسه واستحسانه فق

د كذب على الله وعلى رسوله فصل يقال لهم ولامثالهم من اهل الراي والاجتهاد والقياس ما تقولون فيمن يجتهد ويستعمل عقله في زماننا ويؤديه عقله الى ما يخالف به من تقدم من اصحابكم على ما ادركوه بعقولهم اهو على الصواب ام لا فلا يخلو ان يكون الجواب اما كان المتقدم فيما راه على الصواب او كان من تاخر ام كلاهما اولا كان مجيبا عما لم يسال فان كان تقدم على الصواب وكان صوابه في كونه اخذ بحكم العقل فليس احدهما بان يحتج فيما يقوله بالعقل واحكامه اولى من الاخر اذا كان الاخر سبيله في اتباع ما يوجبه العقل سبيل الاول وبمصير الاخر باطلا صار من تقدم على الباطل ايضا اذ العلة في كون المتاخر باطلا هي العلة بعينها فيمن تقدم وان كان المتاخر على الصواب فيما هداه اليه عقله فلا مضى الاحتجاج بالعقل ومن احتج به فيما تقدم فقد صار من اهل الباطل وما يديره ان ما هداه اليه عقله غير باطل وما يؤمنه ان يكون ضلالا كما صار ما هداه المتقدم اليه عقله باطلا وضلالا وان كان المتاخر والمتقدم على الصواب كلاهما فكيف يصح وما اداه اليه هذا من الصواب بخالف لما اداه اليه ذلك كيف يصح ان يكون الشئي صوابا وغير صواب في وجه واحد ان ذلك من المحال فهل هو في امن من ان يجئي بعده من ان يكون عقله اوفر من عقله فيرى مخالفته فيصير لكل من اهل الخلاف المؤدي الى ما لا يرضاء الله نعوذ بالله فصل وبعد نقول الله يبطل احتجاجهم بالعقل وانهم بما يتواصلون الى بيان ما زعموا انه لا يوجد في الكتاب واسنة بقولهم لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وقوله وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم اذ قد جعل بيان ما يجب بيانه اليه والى الرسول من دونهم فاذا كان البيان الى الله والى الرسول بكتاب الله ونصه فقولهم انهم يثبتون بعقولهم لا يخلو من وجهين اما انهم شركاء الله وتعالى الله ان يكون له شركاء او شركاء الرسول فيما اوحى اليه وقد نزه الله نبيه ان يكون له شريك فيما اوتي من علم الوصي الا من اوجب الله طاعته ولما بطل الوجهان بطل احتجاجهم وكيف لا يبطل وعقول الناس انما استكمل بالاستفادة والتعليم من جهة الله وهل يكون دلالة الناقص الا ناقصة نعوذ بالله من الاستكبار فصل ثم ان المستدل بعقله والعقول في جار الطبيعة محتاجة الى هدايتها وتعليمها ولذلك ارسل الله الانبياء وخصنا بمحمد فقال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ومع العلم بان القول المكلفة محتاجة الى التعليم والهداية قيام الدليل على ان استدلالهم بعقولهم من غير معلم فاسدا اذا المحتاج الى الهداية احق بان يعلم من ان يهدى لقول الله افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون واذا وضع الامر في ذلك وحاجة عقول البشر الى معلم يهديها فقد بان بطلان ان الاستدلال بالعقول فصل ولقائل منهم ان يقول اننا ان نجعل عقولنا اولة بل كتاب الله هو الدليل اخذون باحكامه وما تعبدنا الله به من العقول فتقول ان الدليل من يدل ويهدي واذا سئل اجاب وليس كتاب الله ناطق واذا سئل بمجيب هادى بمجرده فيكون دليلا وكفاكم دلالة على صحة ذلك انكم لو سالتم كتاب الله هذا المكتوب الموجود بين الدفتين على اية منه لما اعلمكم انها في اي سورة وانا يعلم ذلك القيم به واذا صح ان الكتاب ليس بمنين عن نفسه بمجرده الا بمن يقوم به بامر الله فقد بطل قولهم انه الدليل بمجرده ولذلك قال الله وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وذلك ان الله جعل البيان الى النبي القائم بالكتاب وجعل الكتاب بينة وتبيانا وبرهانا كما قال الله فيه تبيان لكل شئي وجعل النبي الكتاب المقرون بالعترة فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ليكون عترته الطاهرون هم القائمون بالبيان عن الكتاب فقد اتضح بطلان ما يحتجون به فصل ويقال لهم اعلمونا هل تحتاجون في معرفة او يانكم الى توفيق موفق معلم هو غيركم ام لا فلا بد من الجواب اما نعم اولا وان قالوا نعم فقد بطل استدلالهم ولزمهم اتباع المعلم الهادي وان قالوا لا فلا يخلو كونهم غير محتاجين ان تكون اما بمجئي الوحي اليهم من الله وذلك باطل واما لكونهم في وجودهم عالمين من غير معلم وذلك باطل بما قال الله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شئيا واذا كان ذلك كذلك فقد بطل قولهم واستدلالهم فصل ولهم ان يقولوا ان الرسول فقد بين وعلم ولا يحتاج الى غيره بعده بقيام السلف بتعليم الخلف فيقال لهم لا تخلون في قولكم ذلك اما انكم معتقدون ان محمدا رسول الى كافة من كان في زمانه ومن يولد بعده الى يوم القيامة او الى من كان في زمانه دون غيرهم فان قلتم انه صلى الله عليه رسول الى الكافة فقد نقضتم قولكم ان الحاجة الى غيره وبعده قد سقطت اذ حاجة من يولد من الامة اليه بعده كحاجة من كان في زمانه اليه والعلة في الحاجة اليه في ايامه هي العلة بعينها الى مثله بعده وبكونه رسولا الينا يلزم ان يعلمنا كما علم غيرنا وان يقيم فينا ان تعذر بقاء من يتولى تعليمنا مكانه ويستغفرلنا ويكون امانا لنا ولا يقوم بذلك من الامور التي يحتاج فيها الى امر من الله غيره او من هو مثله من دون الخلف والسلف وان قلتم انه رسول الى قوم دون قوم ووالى من كان في زمانه من دوننا فقد كفرتم ففي كلي القولين لا ينفكون من الضلالة نعوذ بالله فصل ثم نقول لا يخلو الاستدلال بالعقل عن ان يكون اما انه طريق الى الحق ويؤدي صاحبه اليه واما انه طريق الباطل فيؤدي صاحبه اليه وبطل ان يكون الاستدلال بمجرد العقل من غير معلم طريق الحق اذ من شرط الطريق الى الحق ان يؤدي صاحبه اليه فيجمع بين اهله فلا يكون بينهم خلاف كما ان الناس كلهم لما علموا ان عين الشمس مضية من طريق الحواس وكانت الحواس طريقا الى معرفة امثال ذلك حقا اداهم ذلك الطريق الى الحق الذي هو العلم بانها مضية فجمعهم ولم يقع الخلاف و في ذلك بينهم وقد وجدنا الخلاف بين الجماعة من اهل التناسخ والاباحة والقائلين بالائمة والفرق المختلفة من الزنادقة والحشوية قائما باستدلالهم بعقولهم فمنع وجود الخلاف ان يكون الطريق الى الحق هو الاستدلال بالعقل اذ لو كان الاستدلال بالعقل طريق الحق لما وجد فيه الاختلاف فثبت انه طريق الباطل ولو كان الاستدلال من الكتاب بالعقل من غير معلم هو طريق الحق لادا كل مستدل بعقله من الكتاب الى الاجتماع وزال الخلاف فالاستدلال من طريق العقول بمجردها من غير معلم باطل فصل ولهم ان يقولوا ان النبي كان يبين ما يريده من الكتاب واذا كان ذلك كذلك فمحال ما اوردته فنقول ان النبي كان يبين ما يبينه بامر الله لا باستدلاله ورائه وبتعليم الله اياه لا من تلقاء ذاته فان الله قال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان اذا سئل عنامر لا يستدل برائه وعقله بل يمسك وينتظر ما يوحى اليه من ربه فيعلم قال الله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خر وقال وسيفتونك قل الله يفتيكم في الكللة ان امرء هلك الاية واذا كان الامر في الاستدلال على ذلك فلا يجوز لاحد ان يستدل بعقله ويتبع هواه من غير هدى قال الله ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله بل يتبع ما امر الله به من سؤال اهل بي محمد وعليهم عما لا يعلمه ليعلم كما قال الله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ويحذر من مخالفته النبي والقائم مقامه ويقع في بحور الفتن والضلال كما قال الله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة فتامل ايها الاخ هذه الفصول ةاحرص كل الحرص على اتباع من امر الله باتباعه والكون معه لقوله يا ايها الذين اموا اتقةا الله وكونوا مع الصادقين والصادقين هم الائمة الذين يثبت امامتهم بالنص من الله من جهة رسوله لا غيرهم من الذين يجوز عليهم الخطاء والكذب والخيانة والزلة والظلم فاعلم ذلك لتكون باتباعك اياهم من الفائزين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب السابع عشر في التنبيه لفساد اعتقاد الاشعرية والمخاطبين عليه وبيان ضلالتهم وضلال من يقول بالتجسـس

فمن ضلالهم انهم يجعلون ما هو غير الله شريكا لله عن ذلك ان من اعتقادهم ان الله عالم بعلم قديم واذا كان العلم هو غير الله وقد قالوا انه قديم فقد اشركوا بالله غيره نعوذ بالله من الشرك والضلال فصل ومن ضلالهم انهم يجعلون لله شريكا بقولهم ان الله جسم والاجسام من حيث انها اجسام كلها شئي واحد واذا كان الله جسما والاجسام المحسوسة المرئية جسما فهي شركاء الله في الجسمية عن ذلك علوا كبيرا فصل ويلزمهم فيما يصفون به الله مثل ما يلزم المعتزلة واشنع حتى يصيروا في اعتقادهم كالقائلين بقدم الجسمية نعوذ بالله ويقال لهم اليس من قولكم ان الله عالم بعلم فمن قولهم نعم فيقال لهم علمه منجنس علومنا ام لا فلا بد من الجواب اما نعم اولا فان قالوا نعم علمه من جنس علومنا فعلومنا محدثة وذلك بطلان لاعتقادهم وان قالوا لا من جنس علومنا فيجب ان يكون الملوم يختلف حتى يكون السكون عندنا سكون وعند الله حركة والسكين عندنا سكينا وعند الله سراجا وذلك من امحل المحال ويضحك عن يعتقد هذا القال وليس لهم الا السكوت وترك الاعتقاد فصل ثم يقال لهم لله يد ام لا فمن قولهم نعم فيقال ان المتعارف عندنا ان اليد انما خلقها الله للحيوان لدفع المضرة وجر المنفعة بها والله ستغن عن جر المنفعة ودفع المضرة فيده لم ذا ولو جاز ان يكون له يدا وجارحة لا لاجل المعلوم عندنا من جر المنفعة ودفع المضرة بها لجاز ان يكون لله ولد وصاحبة وزوجة ونكاح لا لاجل التعارف عندنا من انتفعه بها والغرض فيها فان تعلقوا بكتاب الله والموجود فيه ذكر اليد وغير اليد يقال لهم فماذا تنكرون ان يكون ما ذكر الله في كتاب من يد وعين وجنب يريد به غير ما ذهبتم اليه اذ لا حاجة لله الى هذه الجوارح كما لا حاجة له الى البيت وقد ثبت البيت الحرام اليه فيكون اليد والعين وغيرهما كالبيت وهي حدود يتقرب بها الى الله فالسكوت ما لهم والانقطاع مهادهم فصل ومن ضلالهم انهم يجعلون الله ظالما وذلك من اعتقادهم ان الزاني يرتكب معصية الله يجري عليه ذلك الحكم الذي به صار عاصيا واذا كان الله هو الذي يجرى على العبد حكم افعال المعاصي حتى لا يمكن ان لا يفعل ثم يعاقبه على ما اجرى عليه حكم فعله من المعصية فالعبد الفاعل لذلم مظلوم في معاقبته اياه على ما الجئي الى فعله واذا صار العبد مظلوما فالله بمعاقبته اياه قد صار ظالما نعوذ بالله من هذا القول فصل ثم نقول ان قول النبي رفع الله عن امتي خطاءها ونسيانها وما اكرهت عليه يطل اعتقادهم في الجاء الله العبد الى فعل المعصية مع ثبوت المعاقبة اذ حكم اللجاء الى فعل شئي حكمه حكم المكره على الفعل المكره مرفوع عنه القلم واذا كان المكره مرفوعا عنه القلم لم يستحق عقابا مع قوبل رسول الله رفع الله عن امتي خطاءها ونسيانها وما اكرهت عليه والعقاب ثابت وجوبه للمعاصي وثبوته يبطل ان يكون الله يلجئي العبد الى الفعل فصل ومن ضلالهم ومخالفتهم لكتاب الله قولهم ان الكتاب الله المنزل على نبيه محمد غير محدث مع قول الله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الاية فصل ومن ضلالهم انهم يصفون الله بصفة من قد احيط به وعلم والله يقول ولا يحيطون بشئي من علمه الا بما شاء واذا كان لا سبيل الى اللاحاطة بشئي من علمه فما هو هو اولى واصعب واوعر ان يحاط به كلا

الباب الثامن عشر في التنبيه لفساد اعتقاد اهل القياس

فصل اعلم ايها الاخ ان القياس اما يجب فيما لا يكون محضورة اسبابه واحكامه ولا كاملة مباديه واعلامه ولا من يعلمه موجودا ولا منهمل علمه مورودا فاما الذين كامل بقول الله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا والمعلم موجودا بايجاب الله طاعته لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اذ لا يجوز في الحكمة ايجاب الطاعة التي هي الايتمار لمفقود عينه فلا قياس ولا تطرق الاستدلال والاستحسان ولا راى بل يجب الاتباع والتعليم سيما واصولا له في ليست مقاصده على ما يطرد فيه احكام القياس اذ لو كان مما يطرد فيه احكام القياس ويجوز لكان القياس يوجب ان يكون الغسل من البول الا عن لنطفة بكونه من النجاسة على حالة برئت منها النطفة وان يقوم الشهداء الاربعة في القتل لا في الزنى بكون القتل في القياس اعظم من الزنا وان يكون عتق الرقبة وصوم شهرين متتابعين او اطعام ستين مسكينا في كفارة اليمين بالله لا في الافطار في نهار شهر رمضان عمدا اذا الحنث في اليمين بالله اعظم بالقياس من الافطار واذا كان الدين واعلامه ثم يتامل على احكام القياس فمن اين يصح لاربابه قياس في حلال وحرام كلا ان الدين بالاتباع لا بالراي والقياس قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب في رسالته الى رفاعة قاضي الاهواز وليس الدين بالراي انما هو بالاتباع نهيا منه اباه عن الاخذ فيه برايه فصل ثم لا يخلو ما يحللونه ويحرمونه قياسا على قول النبي ونهيه عن البر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح الاسواء بسواء فمن زاد واستزاد فقد ارمي وامثال ذلك من الروايات عنه ان يكون اما داخل في جملة ما نص عليه بقوله والمراد ان يجمع ما نص عليه وما يكون مثله ويجري مجراه وغير داخل في جملته ولا مراد له في شئي منه غير ما نص وعين عليه وان كان داخلا في جملة ما نص عليه وما يكون بقوله والمراد منه قد جمع ما نص عليه ما يكون مثله ويجري مجراه فما لقياسهم وجه وهو باطل بكون الكل منصوصا عليه وان كان غير داخل في الجملة والمراد هو المعين النصوص عليه فما لقياسهم ايضا وجه وهو باطل ان ذلك يوجب ما لم يرده الرسول وما لا يريده الرسول فهو كفر فصل ولهم ان يقولوا اذا لم يكن موجودا في سنة الرسول الماثور عنه ذكر اعيان الاشياء في حلالها وحرامها ووقعت الحاجة الى معرفتها فيمن اين تعلمون انها حلال وحرام فنقول ان الله قد دل على من يسال عن ذلك فقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون فاهل الذكر هم اهل بيت محمد وترجع اليهم وتسالهم فما اجابوا به فهو المامور باخذه في دين الله والعمل به في عبادته بقول الله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا او قيام الائمة مقام الرسول باذنه وامره ومن قام مقام غيره بامره فقوله وحكمه بموجب الشريعة واحكامها فانها تؤكد ذلك ونصحه وتؤيده ومااثبته الشريعة فهو الثابت وما ابطله فهو الباطل فصل ثم يقال لهم اعلموا نا هل الذي تاتون به بقياسكم الله ويعلمكم ام عقولكم تؤديكم اليه فلا بد من الجواب اما من الله او من العقول فان قالوا الله يعلمنا فقد ادعوا على ما لا يقوم لهم مبنية بل سوغوا لغيرهم ان يقول مثل قولهم ويخالفهم ويحتج بان الله علمه وهو محال وان قالوا ان عقولنا ادتنا الى ذلك الى ذلك طولبوا بالدليل على كونهم عاقلين يجوز لهم االقضية بالعقل ولا يجدون الى ذلك سبيلا فمحمد المصطفى مع علمه وعقله لما سئل لم يقض ولم يعلم الا بامر الله كما قال ويسالونك عن المحيض فامسك حتى قبل له قل هو اذى فكيف من هو دونه فان قالوا ان الدليل على كونهم عقلاء انهم مكلفون فيقال المكلف اثنان مكلف قد كلف ان يعلم ويقضي ومكلف قد كلف ان يتعلم وعلى ما يومر به في العبادة ان يمضي فانتم من ايهما فلا يمكنهم ان يقولوا انهم مكلفون بالتعليم والقضاء لبيان كذبهم ان قالوا ذلك بقي انهم مكلفون التعلم واذا كانوا مكلفين التعليم فالقياس منهم باطل هذا وفي قول الله تفريعا لهم وتوبيخا على تحليلهم وتحريمهم برايهم وقياسهم حين يقول جل من قائل قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل ا الله اذن لكم ام على الله تفترون كفاية في بطلان اعتقادهم في ذلك نعوذ بالله من الضلال فصل وفي الجملة قول الله وما اخلفتم فيه من شئي فحكمه الى الله وقوله فان تنازعتم في شي فرودوه الى الله والرسول ادل دليل على انه محظور على كافة المخاطبين بقوله وما اخلفتم ان يردوا وما يختلفون فيه الى قياسهم فانه مخالفة لكتاب الله واوامره ومن فعل ذلك ورد الى ننفسه وقياسه فهي بني شرك يودده الى العذاب وبين مخالفة لكتاب الله يعقبه اليم العذاب وذلك انه لا يخلو ان يكون من رد الى نفسه وقياسه ما اختلف فيه اما انه فعل ما امره فيصير كل من قاس ورد الى نفسه الها اذا المامور بالرد اليه هو الله وقدر دوا على انفسهم فيكون انفسهم شركاء الله عن ذلك وهو الشرك العظيم واما انه فعل بخلاف ما امره فيلزمه بالمخالفة لله المقت والعذاب ففي كل الوجهين لا يتخلص من النار والبوار نعوذ بالله فصل ولهم ان يقولوا ان الله ولا وصول اليه وانما اراد بقوله ردوه الى الله لكتاب الله وبقوله والرسول سنة رسول الله فيقال لهم فلا انتم كتاب ولا سنة رسوله بكونه كتاب الله هو غيركم وسنة رسول الله هي غيركم واذا كان الكتاب والسنة غيركم ورددتم ما اختلف وتنوزع فيه الى غيرهمما فقد خالفتم لله والمخالف لامر الله خارج من اهل الجنة فصل ثم لا يكون رد ما يختلف وتنازع فيه الا الى من يوجد عنده شرحه وبيانه وما اخلفتم فيه ليس بموجود بزعمكم في القران الذي هو كتاب الله ولا في سنة رسول الله اذ وجدتم فيهما ذلم لما اختلفتم فكيف تردون الى الكتاب المعدوم فيه الشرح بزعمكم والى السنة المعدوم فيهما بزعمكم البيان وهل الخلاف يقع الا في الكتاب والسنة ام كيف يرد ما اختلف فيه الى ما فيه وقع الخلاف وهل الرد على قولكم وطريقتكم الا زيادة في الخلاف وان ذلك لمن العجب وليس لهم الا التحير والتخبط نعوذ بالله وذلك لازم لهم لغيرهم من اهل المذاهب

الباب التاسع عشر في افساد اعتقاد اهل الراي والاجتهاد

فصل نقول ان امر من يقول بالراي والاجتهاد ساو لامر من يقول بالاستدلال والقياس في باب الاحتجاج به عليهم وما اتج به عليهم يطرد في الاحتجاج به عليهم فاما احتجاج من يقول بجواز الراي من لم يعرف موضع القبلة الى حيث اداه اجتهاده وبحسن اجتهاده من المعرفة بموضع القبلة فيقال له ايجوز لمن لم يعرف مكان القبلة مع كونه مع من يعلمه وتحققه ان يتوجه الى حيث اداه اليه اجتهاده فلا يخلو جوابه ان يكون اما يجوز او لايجوز فان قال يجوز فقد خالف السنة اذا السنة ان يتبع من لا يعلم من يعلم فان قال لا يجوز فقد ابطل قوله الاول انه جائز الاجتهاد ويجب عليه ان يبحث ويسال كما اوجب الله على من لا يعلم فقد بان بان المجتهد في اصبة ما ليس يعلمه من امر دينه انما يجتهد لكونه غير عالم به ومن لا يعلم فالواجب عليه ان يكون اجتهاده في طلب من يعلمه ممن امر الله بسؤاله عما لا يعلم بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون لما في تخبط النفس فيما لا يعلم بالرد اليها ليقضي ما يهواه فصل ثم نقول ان مع قول الله لنبيه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما وقوع العلم بان من اعتمد رايه في دين الله فهو ضال واذا كان النبي مع فضل رايه كان يتبع ما يريه الله لا رايه وهم في قولهم بالراي لا يخلو اما انهم اشرف من محمد لكونهعنه ممنوعا وذلك محال وكفروا ما ان الله يوحى اليهم مثل ما يوحى الى محمد وذلك ابطل واشد كفرا ومحالا واذا كان محالا صار قولهم بالراي والاجتهاد باطلا وكيف يكون الراي في دين الله حقا وجائز فصل ويلزمهم ان يجيزوا لغيرهم مثل ما اجازوا لانفسهم وان يقبلوا من غيرهم مثل ما قبل غيرهم منهم اذ لكل من المسلم والكافر والمؤمن والمنافق والموافق والمخالف راي واجتهاد فيه والدين ليس بالراي والاجتهاد قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب في رسالته الى رفاعة قاضي الاهواز ولا تشاور في القضاء فانما المشورة في الحرب ومصالح الاعاجل وليس الدين بالراي انام هو بالتباع وقال نهيا عن الراي في هذه الرسالة دع عنك اظن ةاحسب وارى ليس في جين الله اشكال الحلال حلال والحرام حرام فقد تبين بان الراي ممنوع عنه وتبين ان من اخذ الذين برايه فهو ضال

الباب العشرون في التنبيه لفساد اعتقاد اهل الاستحسان

فصل نقول ان الاستحسان لا يفارق احكام الهوى واهوى لا يفارق احكام الاستحسان وحيث وجد احداهما وجد الاخر الانسان ما كان يهواه فهو الذي يستحسنه والذي يستحسنه فهو الذي يهواه ويفعله فالهوا والاستحسان من احكامالنفس وليس كل ما تستحسنه النفس هو حسن عند الله فقد يكون قبيحا عنه الله مثل استحسان المجوس وفي الامهات والاخوات واستحسان القائتل قتل ولده خشية املاق واستحسان اهل المعاصي ما لم يامرهم به الله وهو ضلال يؤدي صاحبه الى النار وقال الله افمن زين له سؤ عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولا كل ما تهواه النفس هو مامور به من جهة الله فقد تهوى النفس ما هو خلاف المامور به مثل الافطار في شهر رمضان من غير سبب يوجد ذلك ومثل مواده اعداء الله المفروضة محاربتهم وغير ذلك مما لم يؤمر به ونهى عنه وهو ضلال يؤدي صاحبه الى النار وقال الله ومن اضل من اتبع هواه بغير هدى من الله وقال لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولو شاء لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فصل وفي الجملة فالنبي مامور بان يتبع ما شرع له من دون اتباع غيه قال الله ثم جعلنا ك على شريعة من الامر فاتبعها ةلا تتبع الهواء الذين لا يعلمون وواذا كان النبي مع رجاحته و فضله وعقله م يتبع له بالاتباعما جعل شريعته له فغيره اولى ان يتبع ويترك وهداه ثم قد يكون الاستحسان لظن يطري على النفس فتهواه وهو مجانب للهدى قال الله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الا النفس ولقد جاء هم من ربهم الهدى وقال ان يتبعون ا الظن وان الظن لا يغني من الحق شئيا فما يكون باستحسان وظن وحسبان هو مجانب لما يكون من عند الله ويامره وما امر الله عباده ان يعبدوا الا مخلصين له الدين ولم يامرهم ان يعبدوا ومستحسنين والظانين وكيف يكون مخلصا لله في دينه ومما بدا له على يقين من لا ينفك من الشك بان الذي يعبده به فلا يجوز ان يطون غيره احسن منه والذي يتعلق به اهل الاستحسان زاعمين ان الله مدحهم به من قولهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فاولئك الذين هداهم الله واولئك هو اولوا الالباب فليس في الاية الا ما يدل على غير ما ذهبوا اليه وذلك انهم قد ظنوا ان القول الحسن ما يستحسنونه هم من ارائهم افكارهم والله قد بين ان القول الحسن ما هو فقال الله نزل احسن لحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد فصار القول الحسن والحديث المستحسن كتابه الكريم المنزل على سيد المرسلين فصل ولا يخلو هؤلاء مع وضوح الامر بان كتاب الله هو القول الحسن وما فيه هو الهدى والنور من امرين اذا سئلوا عن القول الحسن اما الاقرار بان الحسن هو ما انزل الله وبينه فيصيرون غالين باتباعهم واستحسانهم غير ما حسنه الله ما اقاموا عليه واما القول بان الحسن ما استحسنون هم بارائهم من دون ما امر الله ما ازل الله وقد اجروا ارائهم واهوائهم مجرى كتاب الله الذي هو احسن القول فيوجب ذلك انهم قد اجروا انفسهم مجرى الله عن الشريك وهو الكفر والضلال نعوذ بالله فصل ثم يؤدي جواز الاستحسان في دين الله لما توجبه الانفس والعقول الى الاستغناء عن الانبياء والهداة عموما وعن رؤسائهم فيما يستحسنونه خصوصا وبطلان وجوب الطاعات وتعطل بيوت العبادة وذلك ان كل احد لا يفتقر في استحسان ما استحسنه الى غيره بل بهواه واستحسانه يستغني عن الغير وكل النفس وراي واستحسان واذا كان الاستحسان الذي هو اتباع الهواء مؤديا الى ابطال ما اوجبه الله من مقامات الانبياء فهو اضلال الذي من جعله مركبه اداه الى عين النار وهذا لو كان جائزا الاستحسان لما فرض الله طاعة اولي الامر التي من تركها فقد اخل بفريضة من فرائض الله والله يعاقبه عليها وكيف يفرض على عبادة طاعة ولي الامر ثم يجوز ان يقتدي كل احد برايه واسنحسانه كلا فصل ثم يقول لا يخلو الاستحسان والاخذ في دين الله بالراي والحسبان من دون اتباع من اختاره الله للقيام بامر دينه والدعاء الى عبادته وتوحيده ان يكون اما واجبا او جائزا او باطلا وبطل ان يكون واجبا بايجاب الله اهل الذكر عما لا يعلم الذين هم الائمة من ذرية محمد بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وبايجاب الله الرد فيما يتنازع الى الله بقوله وان تنازعتم في شئي فدوه الى الله ةةالرسول ويقطع الله الحكم بان ما يختلف فيه ويحتاج الى معرفته فحكمه الى الله بقوله وما اختلفتم فيه من شئي فحكمه الى الله ولم يقل فحكمه الى انفسكم بايجاب الله طاعة اولي الامر بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واستحالة الامر في ايجاب الله الرد اليه مع تجويز الرد الى استحسانوبطل ان يكون جائزا بوجود من فرض اللع طاعته وامر بالاخذ منه وهو الرسول والقائم مقامه المفترض الطاعة فلم يبق الا القسمة الثالثة وهو ان يكون باطلا واذا كان الاستحسان باطلا فمرتكب الباطل على ضلال هذا وقد نص الله على ضلال من لا ييتجيب الى ما يجعو اليه النبي من الاتباع ومجانبته الهوى فقال فان لم يستجيبوا لك فاعم انما يتبعون اهوائهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وفيه كفاية فصل ثم لا يخلو ما يورد المستحسن برايه في دين الله وحلاله وحرامه ان يكون اما تعبد الله به عباده او لم يتعبدهم الله به فان كان مما تعبد الله به عباده فيقول الله ما فرطنا في الكتاب من شئي قد وقع الاستغناء عن استحسانه وقوله اذ هو موجود في كتاب الله وان كان هو ليس يعلمه فيلزمه سؤال من امر الله سؤاله عن ما لا يعلم من دينه فان كان الله لم يتعبد به عباده فالاستغناء عنه اوقع ففي كلا الوجهين لا معنى للاستحسان ووصاحبه ضال نعوذ بالله من الضلال

الباب الحادي والعشرون في التنبيه لفساد اعتقاد اهل التقليد الذين لا يلزم المقلد تقليدهم اياه

فصل نقول ان الثابت ما اثبته الشريعة واوجبته والباطل ما ابطلته وافسدته ومن رسوم الشريعة واحكامها ان انسانا لو قلد امره غيره وذلك الغير منكر لتقليد اياه فالمقلد على غرور فيما فيه قلد غيره والفساد راجع على نفسه واهل التقليد مع الوجود من انكار المقلدين على ضلال بعيد وذلك ان المقلد اثنان مقلد يقلد امر دينه من امر الله بتقليده اياه والرد اليه واذن له في اتباعه ومقلد يقلد امر دينه من لم يامره الله بتقليده اياه والرد اليه ولا اذن له في اتباعه فمن قلد امر دينه من اوجب الله طاعته واخذ دينه واتبعه فهو على صراط سوي يؤديه الى رضا الله ومن قلد امر ينه من لم يجب الله طاعته ولا فرض اتباعه واخذ دينه منه ولا اذن له فيما يلقيه اليه فقد اشرك مع الله شريكا لا اله الا هو اتخذ مع الها اخر غيره وعبد صنما ووثنا وكان كمن اخبر الله عنهم بقوله انخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال رسول الله لعدي بن عاتم حين قال لما سمع رسول الله يقرء ما اتخذوا احبارهم ورعبانهم اربابا من دون الله ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال اليس كانوا يحللونلكم ويحرمون عليكم فتحللون ما احلوه وتحرمون ما حرموه قال بلى فقال رسول الله فتلك عبادتهم وقال ابو جعفر ابن محمد الصادق والله ما صلوا اليهم ولا صاموا لهم لكنهم احلوا لهم حراما فاستحلوه وحرموا عليهم حلالا فحرموه فكانوا لذلك لهم اربابا وقال علي ابن ابي طالب اجنى ما يكون المرء شركا ان يتدين بشئي يزعم ان الله امره به ولم يامر الله به وانما امر به من هو دونه وقد ذم الله تقليد من لم يفرض طاعته ولا اوجب اتباعه فقال واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالةا احبنا ما وجدنا عليه ابائنا قال ويوم يعض الظلم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يويلتل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاء ني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراؤ العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين كفروا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلوانا السبيل وقالوا وجدنا ابائنا على امة وانا على اثارهم مقتدون قال اولو حبكم باهدي مما وجدتم عليه ابائكم قالوا بما ارسلتم به كافرون فصل ثم قول العامة المقلدين واحتجاجهم في تقليدهم بما زعموه ان رسول الله قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فمما لا يقوم عليه دليل ولا يؤدي الى ثبوته سبيل اذ كانت الصحابة التي يقلد ومنها منكرة للتقليد ممتنعة عن قبول الامر في العبادة والدلالة على التوحيد باختلافها بعد رسول الله في الامامة التي هي اعظم اصول الاسلام واتقال بعضهم من العالم على حال الانكار لما حدث من الاختلاف فيها منهم سعد بن عبادة الانصاري وباختلافها في الحلال والحرام والقضايا والاحكام فبانكار بعضهم على بعض وقبول بعضهم من المنكرين واصرار اخرين على ارائهم مثل ابي بكر اراد قتل اهل اليمامة فانكر عليه عمر فقال سمعت رسول الله يقول امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا ها حقنوا مني دمائهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال ابوبكر من حقها الزكوة قد منعوا واقام على امره ولم يقبل من عمر ولا عمر اقتدى به ولا ترك الاعتراض عليه ومثل عمر لما امر يرجم حامل اعترفت بالزنى فخلصها امير المؤمنين عن ايدي رسوله وقال ليس له سبيل على ما في بطنها فلم يقبل من علي واقام على رايه وفعل ما راى ومثل عبد الله بن عباس رحمه الله لما لم يقبل منه ما كان يقوله قال اما تخافون ان يخسف الله بكم الارض اقول لكم قال رسول الله فتقولون قال ابوبكر وعمر واذا كانت احوال الصحابة ذلك ولا يقلد بعضهم بعضا فلكل احد راي خلاف الاخر فكيف يجوز لاحد ان يقلدهم وهم له منكرون ولو كان تقليد من لم يامر الله ابلرد اليه جائز لكان يكون الحق في شئي وضده اذ قول احدهم خلاف الاخر فاتباعهم على اختلافهم منهي عنه لقول الله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وقال ولا تكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حرب بما لديهم فرحون ومن يفعل ذلك فقد خالف الكتاب نعوذ بالله من الخلاف فصل فاما احتجاجهم بقول النبي اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ان كان حقا غفد اخطاؤا في تاويله حين جعلوا اصحاب النبي هاهنا كل من يصحبه فقد يصحب المؤمن والكافر والبر والفاجر يصحـح ذلك قول الله واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين عن اعناب ةحففناهما بنخل الى قوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا الاية فسماه صاحبه وهو على خلاف دينه قال الله واضرب لهم مثلا اصحاب القرية وقال اصحاب الراس واصحاب مدين فقولهم اصحابه واقع على المؤمن والمنافق وان الكل كانوا معه وهم بحيث قال الله من النفاق بقوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون الا من خرج من الجملة برواية صحيحة من النبي بانه خارج من جملة المنافقين ويقوم الدلالة على كونه من المؤمنين المخلصين واذا كان الامر في الاصحابعلى ذلك فيجب يكون المراد ان كان النبي قد قاله بقوله اصحابي كالنجوم من ينبعه في جميع ما امر الله به ونهي عنه لا غير كما قال قل هذهت سبيليي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن تبعني يعني على ما امر الله به ونهى عنه والاقتداء به واعتقاد النية في ذلك الذي لو كان مراده كل من كان معه وصحبه لكان يقول انا ومن صحبني ولا يقول انا ومن تبعني فلما لم يقل ثبت ان المراد من يتبع ولا يبتدع فهذه فيمن تقدم من الصدر الاول فصل واما من تاخر مثل نعمان بن ثابت ومالك بن انس ومحمد بن ادريس وغيرهم فالمشهور من اخبارهم في رجوعهم عما كانوا يرونه الى استحسانهم والى ا كانوا تقيسونه بارائهم ويستدلون عليه بعقولهم واستحسانهم من غير كتاب الله ولا سنة رسول الله ومنعهم اصحابهم عن تقليدهم ياهم اشهر من ان يخفى مثل النعمان وقوله للحسن ابن زياد الكوفي صاحبه على ما ذكره في كتابه المجرد علينا هذا راي وهو احسن ما رائيناه فمن اتانا بخير منه رجعنا اليه وقبلناه وقل الحسن عنه انه كان كثيرا ما يرجع عن قوله وقياسه بعد قوله انه الحق الى الاستحسان ومثل مالك الذي روى عنه صاحبه اشهب ان سائلا ساله عن البتة فقال هي ثلث تطليقات قال فاخذت اللوح لاكتب عنه فقال لي مالك ما تصنع قال قلت اكتب عنك فقال وما يدريك لعلي اقول بالعشي انها واحدة وذلك موافق لما فعله رجل خراساني جاء الى ابي حنيفة فكتب عنه كثيرا فافتى به واخذ به واعطى به وقضى به ثم رجع اليه ليثبت ذلك له فوجده قد استحال عن اكثر ما كتبه عنه وكان قد حكم به في الدماء والفروج بخراسان فضرب به وجهه ولعنه فقيل له ما هذه فقال سالت هذا الرجل مسائل فاحابني فيها فاخذتها عنه وصرت الى بلدي فافتيت بها وحللت وحرمت ثم انصرفت الان اليه فرجع بي عنها فقال له ابو حنيفة رائت فيها او لا ما رائت ورائت الان خلافه فرجعت عنه فقال له فان ما اخذت عنك العام ترجع بي عنه في القابل قال ما ادري فقام ولعنه ومثل الشافعي الذي لما جاء الى العراق رجع كثير منا يقوله وهو بالعراق لما حصل بمصر وكان ينهى عن التقليد فهذه احوال المتاخرين في الاختلاف والنهي عن تقليدهم وانما اورجنا ذلك ليعلم بهم في انفسهم مختلفون وتوبقوا الى هذه الغاية لكانوا قد رجعوا عن جميع ما افتوا به الذي نقله اهل التقليد لتحقوا انه بارائهم واستحسانهم وقياسهم قد انحل نظام الاسلام او جميعهم قد حللوا ما حرم الله ورسوله وقد قلنا فيما تقدم ان انسانا لو فعل المعاصي من شرب النبيذ والنظر الى ما حرم الله والاستماع للذي خطره الله والتمتع بما نهى الله عنه لكانت كلها جائزة عند هؤلاء جارية مجرى الحلال الذي اباحه الله ورسوله قال جعفر ابن محمد الصادق فيما اجازوه من سماع الغناء ان الملائكة لا تقرب حيث يكون الغناء والنبي يقول فيما جوزوه وحللوه من الشرب ما اسكر كثيره فقليله حرام وقال فيما جوزوه من الاستماع الى غير ذكر الله ان الله فرض على كل عضو فرضا والقيام به هو من الايمان وفرض على السمع ان لا يكون سماعه الا ذكر الله وذكر الاخرة والمواعظة الحسنة وفرض على العين ان لا ينظر بها الى محارم الله قال الله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و يحفظون فروجهم وقال فيما جوزوه من التمتع والذين هم لفروجهم حافظون الاعلى ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فقال النبي لا نكاح الا بولي وشاهدين فاي غيحة اعظم مما فعلوه من نقض ما بناه الله وتحليل ما حرم الله نعوذ بالله من الضلال والعصييان فصل ثم افتخار ابي حنيفة في تاليفه كتاب الحيل التي يتوصل بمن الى ابطلا الحقوق وتاخير المامور من ادل الدليل على قلة دينه وليست طريق الاحتيال مما يفتخر اهل الديانات وانما ذلك من عادات الابالسة فصل ثم نقول ان لقائل منهم ان يقول لنا وانتم تاخذون عن ائمتكم ما تجدون في كتاب الله نصه ولا في سنة رسول الله بيانه واخذكم عنه تقليد منكم فاذا كنتم مقلدين فلم تنكرون على غيركم التقليد فنقول نحن عبيج الله وقد قلدنا امر ديننا من امر الله بالرد اليه فرددنا امر ادياننا اليهم امتثالا لامر الله وائمتنا الداعين الى الله الى الرد اليهم بامر الله العالمين بما يسئلون عنه غير منكرين لتقليدنا اياهم بل هم الداعون الى تقليدهم امر الاديان كما اقمهم الله ومن تردون اليهم امر اديانكم هم منكرون التقليد كم ايهم ولو بقوا لكان ما انتم عليه الان وتعلقتم به من الحلال والحرام هو الذي لا يردونه ولا يستحسنونه فنحن على يقين من امر ادياننا وعلى ثقة من صجق ائمتنا فنقتجي بمن يبتداء فيقول سلوني قبل ان تفقدوني وناخذ ادياننا ممن اذا سئل عن قول الله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم تعلكون قال نحن اهل الذكر وناخذ ادياننا عن جوابه اذا سئل عن قول الله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قوله نحن اولوا الامر منكم وممنجوابه اذا سئل عن قول الله ان الله يمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قوله ايانا عنى بهذا ان يؤدي الاول منا الى الامام الذي يكون بعده العلم الذي استودعه والكتب والسلاح وممن جوابه اذا سئل عن قول الله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويويتون الزكوة وهم راكعون قوله اينا عنى بهذا وعلى اولنا وافضلنا بعد الرسول ومن جوابه اذا سئل عن قول الله انما انت منذر ولكل قوم هاد وقوله النذر رسول الله ونحن الهداة في كل عصر منا امام يهدي الناس الى ما جاء به الرسول مما جهلوه واول الهداة بعده علي ابن ابي طالب وناخذ ادياننا ممن جوابه اذا سئل عن قول الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله ونحن الامة الوسط ونحن الشهداء من جهة الله ورسوله على خلقه وناخذ ادياننا ممن جوابه اذا سئل عن عترة محمد من هم وقوله نحن عترة محمد و نسل من نسله ويظهر ذلك في فضلهم ودعوتهم الى امامتهم ولا يستطيع غيرهم ان يدعيه وناخذ منهم الدين لا ممن يقول وليتكم ولست بخيركم منكم فاذا جهلت فقوموني ولا ممن ترد عليه امراءة في قوله لا تغالوا في صدقات النساء فانها لو كانت مكرمة او تقوى عند الله لكان اولاكم بها رسول الله فتقول لم تمنعنا حقا جعله الله لنا لانه يقول الله لا شريك له وان اتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شئيا فيقول كل الناس اعلم من عمر فينكر على من حضره بتركهم الانكار عليه حتى تنكر عليه امراءة ولا ممن يقول لو لاعلي لهلك عمر ولا ممن يرى في اول النهار شئيا ويرجع عنه اخر النهار ولا ممن يستحسن فيقيس وينتقل عنه ولا ممن يمنع اصحابه عن ان يكبتوا عنه اشفاقا من ان يبدوله فيه راي ةولا ممن يخرج توقيعات الامن من تحت المخده ويقول ان الامان في البيت قاعد سمع ويعلم ولا وجود له ولا ممن يعتمد استدلاله بنفسه الامارة بالسوء نعم وعلى مذهبكم وقانونعبادتكم ينتقض عليكم جميع ما انتم فيه وذلك انه لو جاء في زماننا من يكون اجتهاده ونظره وقياسه واستحسانه امثر وجود من اصحابكم الذين تقلدونهم فراى مخالفتهم في بعض المسائل لكان لا يخلو ان يكون ما راه هذه هو الصواب والذي راه واستحسنه وقاسه من تقدم فان الذي راه هذا هو الصواب فابشروا بمصير اولئك المتقدمين الى غير رضا الله وتابعيهم اذا اعتقدوا غير الصواب وان كان الذي راه من تقدم هو الصواب وكان الطريق الى ما اصاب اولئك منه ما سلكه هذا فمن اين يصح صواب ذلك وقد بطل كونه صوابا يبطلان كون هذا صوابا مع كون العلة واحدة في الرائيين واذا كان الامر في الاجتهاد والراي والاستحسان على هذين الوجهين وكلا الوجهين يؤديان الى فساد فقد بان فساد اعتقادهم

الباب الثاني والعشرون في التنبيه لفساد القائلين بالاجماع

ومن فساد اعتقادهم انهم يجعلون الاجماع على الاطلاق حجة وليس كل جماع حجة فقد يجمع الجماعة ةلا يخرجها من كونها على الباطل الا ثبوت كونها من جهة الله وجهة رسوله بامره والجماعة قد يكون اجتماعها على حق وقد يكون على باطل قال الله سيهزم الجمع ويولون الدبر وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله يعني محمد وجميع المشركين والحق في محمد لا في المشركين ومعهم فالجماعة التي تقوم الحجة بمكانها هي التي يكون بمثابة ما كان ايام رسول الله من اجتماع كافة المسلمين على كلمة واحدة بامر النبي الذي هو من جهة الله وكونهم تحت الائتمار لمن اختاره الله متمسكين باذيال الطاعة والتعلق بما تعلق به الجماعة غير قائلين بالراي والاستحسان والتفرق والقياس والاستدلال وقد بين الرسول لما سئل عن الجماعة واهل السنة وللمخالفين واهل البدعة منعم فقال اما الجماعة فالذي انان عليه من اتبعني وان قلوا واما اهل الخلاف فالمخالفون لي ولمن تبعني وان كثروا واما اهل البدعة فالمخالفون لامر الله وكتابه وسنتي العاملون بارائهم وان كثروا واما اهل النة فالمتمسكون بسنة الله وسنة رسوله وان قلوا وانا يقوم الحجة بمثل هذه الجماعة بكون من يكون من جهة الله وبامره فيها واجتماع الجماعة بجمعه اياها وقد قلنا فيما تقدم ان الثبت ما اثبتته الشريعة وان الباطل ما ابطلته الشريعة والشريعة واحكامها تبطل كل اجماع لا يكون من جهة الله وبغير امره سوء ا كان اجماع على الامامة او على حلال او حرام وتنقض ما يخالف رسومها وذلك ان عمرو لو قام في شئي مقام زيد بغير امره وباذنه واجتمع اهل العلم عالمهم وجاهلهم على ما قام فيه قائلين بقوله شاهدين له به لكان قيامه واجماع الجماعة على ما اجمعوا عليه برسوم الشريعة واحكامها باطلا اذ قيامه لا بامر زيد ولا من جهته والقضاة في امصار المسلمين بذلك يحكمون لكونه من حكم الشريعة ورسومها ومن لم يحكم بما انزل الله فالئك هم الكافرون فاي دليل بين واعدل على بطلان اجماعهم على القول بما لم يقله الرسول ولم يامرهم به الله من ذلك وكذلك لوانهم اجمعوا على شئي وزعموا انه قال عمرو ولما كان عمرو قد قاله فهم الكافرون لا عمرو فصل ثم احتجاجهم بما يرونه يد الله مع الجماعة لو يسالون عن اليد والمراد فيها فلا يخلو جوابهم ان يقولوا اما انها هي الجزء الذي هو بعض من الجسد او هي النعمة اوهي المنة فان قالوا انما هي الجزء الذي هو البعض من الجسد فباطل يكون وجود اليد لجر المنافع ودفع المضار ةالله بسبحانيته ستغن عن استجرار المنافع ودفع المضار واذا كان ستغنيا عن لستجرار المنافع ودفع المضار فمحال نسب اليد اليه على السبيل الذي يقولنه وان قال هي النعمة او هي المنة فيقال لهم اي نعمة اعظم واي منة اجسم على الخلق من خالقهم من نعمته ومنته عليهم لمن يهديهم الى سبيل النجاة وينهج لهم طريق الجنان من محمدن المصطفى والائمة الطاهرين القائمين مقامه السادين مسده في جميع ما يتعلق به من امر الدين واهداية الذين لولاهم وتعليمهم الاية طريق الديانة لكانت الانسنية بالحقيقة لا وجود لها في عالم الكون والفساد ولكان النوع المشبه بالانسان اشر من البهائم منزلة هذا والموجودون اكثرهم مع وجود الائمة وتعليمهم وبعثهم وحثهم بالترغيب والترهب كما ترهم في صورة الانسانية وهم ذياب في بواطنهم نعوذ بالله فكيف لو لم يمن الله علينااعاننا انه على قضاء حق ولايتهم وعلى الشكر على جسيم النعمة بهدايتهم وذلك قوله ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال الامام الحاكم بامر الله عن ابيه عن بائه عن جعفر الصادق انه سئل عن قول الله ثم لتسالن عن النعيم فقال للسائل ما يقول العوام فيها قال يقولون انها الشربة الباردة من الماء في اليوم الحار قال ان ذلك من نعم الله على عباده ولكنه لا يعتد على عباده باليسير من نعمه ولا يسالهم عن شئي اباحه وحلله لهم وانما يسئلهم من فرائضه هل ادوها اولا والنعيم الذي يسالونه عنه هو ما فرض الله عليكم من طاعتنا فقد ظهر بذلك ان قولهم يد الله مع الجماعة لا على ما يتصورون من ان الله يدا كيد زيد وعمرو بل هي الائمة المنون عليهم بالنعمة والتخصيص ليكونوا لنا ادلة ونعمة تؤدينا الى الخلد فصل ثم قولهم ان النبي قال امتي لا تجتمع على ضلالة فان كانت امة لمحمد هؤلاء الذين يدعون انهم امته فكونهم ضالين بافترائهم واختلافهم وفعلهم لما لم يفعله الرسول في دين الله من الاستحسان والقياس والراي ةالاستدلال واجتماعهم على الباطل باتباعهم من لم يامر الله باتباعه واخذهم دين الله لا ممن اوجب الله عليهم الاخذ منه يكذبهم بهم اذ قول النبي امتي لا تجتمع على ضلالة حكم لا يكاد يقع فيه خلاف لدصقه وقولا لا يرتكبه غبار البطلان لحقه وهم تاركون عصمة الهداية والاتباع على ما بيناه فكلا ان يكون امته من يخالفه ولا يسلك طريقته وينسب الله نفسه وفعله بخلاف ما امر به بل امته من علم انهم لا يضلون وعن طريق الهداية لا يزلون وتحقق انهم يقومون بعبادة الله على ما امر به وان يشركالناس كلهم فقال امتي التي مع هذه طريقتها وصفتها لا تجتمع على ضلالة وهي الامة التي دعا ابراهيم بقوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وهم الائمة من ذريته والاغصان من شجرته صلوات الله على من مضى منهم وغبر وعلى من بقي منهم وغبر والامة في اللغة تؤدي معا فالامة رجل واحد قال الله ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا والامة بعض الناس ومن ذريتنا امة مسلمة لك كما ان الناس قد يكون بعضهم قال الله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم يعني الناس والامة الصنف قال الله وكان الناس امة واحدة اي صنفا واحدا في الجهالة والامة الحين قال الله وادكر بعد امة اي بعد حين وقال لئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة اى الى حين معلوم والامة النبي والامام قال الله ان ابراهيم كان امة قانتا والامة الائمة قال الله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وقال كنتم خير امة اخرجت للناس واذا كانت الامة يقال على هذه الوجوه فالاولى ان يكون المراد بقول النبي امتي لا تجتمع على ضلالة من جعلهم الله ائمة وانبياء معصومين الذين يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون كما قال الله وجعلنا هم ائمة يهدون وبامرنا لا من يترك منه النبي وقوله ويتبع امر نفسه وعقله ويشبه النبي بمعنى فعله وقوله ويقول سانزل مثل ما انزل الله بعقله واستدلاله وينطق بفعله انه ادرك باجتهاده وعقله ما لم يدركه النبي بعقله ويستغني هو بعقله ورائه وقياسه عن الاتباع واحتاج محمد الى تعليم فلينظر من خالفنا في نفسه انه هل هو يتبع للرسول وسنة على ما كان عليه ايمحيوته ام هو متبع لراي غيره من الشافع وغيره ام هل هو واحد من هؤلاء الذين جعلوهم ائمة يقول انه واجب اتباعه على قوله واستحسانه وعقله كما يقول الائمة الطاهرون اتبعونا تهتدوا نحن اولياء الله نحن حجج الله في ارضه سكان الطور وعمار البيوت المعمور نحن سفن النجاة من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق فليس على وجه الحق غيره ولا على امر الدين رغوةونتبع الصادقين بقول الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فصل ولقد وصف امير المؤمنين علي ابن ابي طالب في بعض خطبه فقال صفة للمبتدعين المتفق بين الذين لا يقتدون وبالائمة الطاهرين وبيت الوحي ويعتمدون ارائهم وعقولهم بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فذمتي رهينة وانا به زعيم لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظماء على التقوى سنخ اصل وان الحق والخير فيمن عرفه قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من بغض الخلق الى الله رجلين رجل وكل الله الى نفسه فهو جائز عن قصد السبيل شغوف ببدعة قد لهج فيها بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن افتتن بعبادته ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به من بعده حمال خطايا غيره ممن اضل بخطيئته رهين بها ورجل قمش جهلا في اوباش الناس غاربا غباش الفتنة قد سماه جهال الناس عالما لم يغن في العلم يوما سالما بكر واستكثروا ما لو قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من ماء اجن وجمع من غير طائل جلس بين الناس قاضيا لتخليص ما اثبته على غيره ان خالف قاضيا بسبقه لم يامن في حكمه وان نزلت بهاحدى المعضلات هيا لها حشوا ما رايه ثم قطع فهو من ليس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطاء لا يحسب العلم في شئي مما انكره وان اصاب خاف ان يكون قد اخطاء لا يحسب وان اخطاء رجاء ان يكون قد اصاب ولا يدري ان وراء ما بلغ فيه مذهبنا ان قاس شئيا بشئي لم يكذب نظره وان اظلم عليه امر كنتم به لما يعلم من جهله لئلا يقال لا يعلم ثم جسر فامضى فهو مفتاح عشرات وكان شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض بصر من قاطع في العلم فيغتنم يذرو الروايات ذروا الريح الهثيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء ويحرم بقضائه الفروج الحلال وتحلل الفروج الحرام لاملى والله باصدار ما رود عليه ولا هو اهل لما فرض اليه ايها الناس ابصر واعيب معادن الجور وعليكم بطاعة من لا تعتذرن وبجهالة فان العلم الذي نزل به ادم وجميع ما فضل به النبيون في خاتم النبيين محمد وعترته الطاهرين فاين يتاه بكم بل اين تذهبون الا تبصرون ونبهم الا تعقلون فهذه وصفه لهؤلاء الاخذين في دين الله بارائهم والمتبعين لاهوائهم وقد بين ان طريقتهم غير الطريقة التي سماها الني اهل السنة والجماعة نعوذ بالله من الضلال

الباب الثالث والعشرون في التنبيه لفساد اعتقاد المتسمين بالامامية الاثنى عشرية المعروفة بالقطيعة وضلالهم واحتجاجهم

وضلال هؤلاء اشهر من ان يحتاج معه الى دلالة الا ان الاولى ان نبين بعضا مما يعتقدونه من المحال المؤدي الى عين الضلال ليتبين لاهل الدعوة الهادية والمستجيبين اليها ومن يريد هدايتهم سبيل ما هم عليه من قبيح المقال فصل فنقول ان من ضلالهم انهم يعتقدون في الامام ان امامته لا تصح الا بالمعجزة ولم يعلموا ان الامام مع وجود النص فيه من الرسول او القائم مقامه قد كفى ان يقوم الشهادة له بالمعجزة يظهرها على صحة اممامته وذلك ان المعجزة يحتاج اليها والى اظهارها من يدعي كونه رسولا قائما مقام الله ومن جهة الله ويدعو الى ترك شريعة سالفه واخذ شريعته مستانفة مثل الانياء بامتناع الله عن الروية وعدم عباده الوصول اليه اذ من المعلوم ان الله لو كان يدرك بحسن وكل في الامكان الوصول اليه حتى يكلم عباده ويكلموه لكان لذل قال هذا محمد هو رسولي ومن جهتي فاقبلوا قوله محالا لا مطالبة محمد بعد قوله لهم انه من جهته ورسوله بمعجزة يظهرها وشهادة يقيمها و قيضة الشريعة المباركة التي هي الموجبة لما هو اوجب والمبطلة لما هو باطل على ذلك ومستحيل فيها عن القاضي ان يطالب من قد اقر المقر بحضرته بانه وكيله والقائم مقامه فيما يجعله اليه باقامة شاهدين زيادة على اقرار المقر له وانما يطالبه القاضي اذا عدم المقر على نفسه له بالشهادة ليقع العلم بانه صادق فلما كان الرسول من جهة الله ولم يكن العباد وسبيل الى الوقوف على صحة قوله من جهة الله بالاستفهام منه لزمه ان يظهر المعجزة التي تجري مجرى الشهادة من الله على نفسه بانه رسوله من جهته فلذلك من الشان يجب على الرسول اظهار المعجزة ليقع الصدق بها والسكون اليها فاما الائمة فمقامهم في الامة مقام الرسول والرسول قد ادرك بالحس وشوهد وكلمه الناس وكلهم ومع قوله واقامته عليا للامة اماما عليع للامة فلا يحتاج على ولاء الائمة من ذريته القائمين مقامه بنصه ونص كل واحد منهم على الاخر الى اقامة معجزة تدل على صحة امامتهم اذ لو كانت امامتهم تصح بالمعجزة لكان نص النبي علىعلي ابن ابي طالب فضلا لا يحتاج اليه واذا كان علي ابن ابي طالب قائما مقام الرسول بامره والقائم مقام علي هو القائم مقام الرسول بامره اذ قوله قول النبي و امامته ثابتة لا يحتاج مع النص الموجود فيه الى شهادة اخرى فقد تبين ضلالهم في ذلك هذا ولا ينكر ان يكون الائمة باختصاصهم بمواد تائيد الله وبركاته معجزات اذ الذي نزل على محمد من العلوم ما عادالى السماء وانما هو محفوظ عندهم لكن الامامة ليست تتعلق بالمعجزة فصل ومن ضرلهم انهم يعتقدون امامة من ليس له وجود اصلا ولا يلزم طاعته واذا طلبوا به احتجوا ي جواز غيبته بغيبةالنبي عن قومه حين خرج من مكة هاربا الى المدينة وهتجر ولم يعلموا ان النبي موجود الشخص حيث خرج معلوم حيث توجه للعلة الموجوبة لذلك في تلك المدة ولم يخرج من مكة ايضا الا بعد ان اقام عليا مكانه في اعلام اصحابه وبعثهم على الخروج خلفه الى المدينة والهجرة اليها ونقل عياله ورد الودائع التي كانت عنده الى اربابها ويسالون عن العلة في وجوب الامامة اذا الامامة انما وجبت لخلق الله لكون عباده غير عالمين وامتناع الوصول اليه ليتولى بذاته هدايتهم وامتناع بقاء الرسول ليتعنق ارشادهم وتعليمهم فيكون الامام قائما مقامه في تعليم العباد والدعاء الى اصلاح المعاد فانهم اذا سئلوا عنها لم يخل جوابهم من ذلك والا كانوا غير مجيبين عن السؤال فيتضح ضلالهم باعتقاد امامة من لا يعلم ولا يدعو الى توحيد الله فصل ومن ضلالهم وكونهم في اعتقاد طاعة من لم يوجب الله طاعته على ما يؤديهم الى غير رضا الله اننا ان سالنا هم ومن جرى مجراهم غير مذهبهم هلانتم عباد الله ام لا يلزمهم ان يقولا نعم والاصاروا من عبيد ابليس فنقول لهم فهل يلزمكم عبادة الله ام لا يلزمهم ان يقولوا نعم والا صاروا من الكافرين فنقول قد صح بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شئيا ان الله اخرجنا نا احشاء الامهات الى فسحة الدنيا ولا نعلم شئيا واذا لم تتعلوقا اديانكم ولا اخذتموها من امم معصوم ولا ممن هو من جهة امام معصوم مفترض الكاعة فممن اخذتم اديانكم فيصيروا بين امرين في الجواب اما ان يقولوا اخذنا اخذنا ادياننا عن امام معصوم ومن جهة من هو من جهة امام معصوم مفترض الطاعة قائم بتقويمه فيطالبون بادلالة عليه ولا يقدرون على ذلك اذ امامهم لاوجود له او يقولون اخذنا ادياننا منالثقات فبلزمهم امر ان امر به يصيرون كافرين وهو نقض ما ابرمه الله وابطال ما اوجبه الله من مقامات الائمة اذ بوجود الثقات في كل زمان وقوع الاستغناء عن الائمة من على وذريته وهو الكفر وامر به يصيرون شاكين في دين الله باخذهم في دين الله لا ممن اوجب الله طاعته وهو معصوم على شك والا فمن اين لهم ان الذي علمهم اياه مع كونه غير معصوم هو الواجب في دين الله والله يقول وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وحيث يكون الاخلاص لا يكون الشك فهم شاكون في عبادتهم لله غير مخلصين ان سلموا وجوب مقام الائمة وكافرون ان جوزوا اخذهم اديانهم من الثقات من دون الائمة الابرار ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم فصل ومن ضلالهم انهم يقتدون الشفاف مثل البلور والهواء ومحمدن المصطفى الذي هو خير من دب ودرج على وجه الاض يخبر الله عنه في كتابه بقوله له قل انما انا بشر مثلكم وامثاله من البشر اذا مشوا في الشمس لهم ظل هذا وفيالارض في المواضع التي يكون الشمس منها على سمت الراس لا يكون لشئي منها ظل مثل مكة والجاز التي ليس بعجب ان لا يكون لمن فيها ظل في انصاف النهار فيضعون منهم من حيث يقدرون انهم يرفعن منهم بانقطاعهم عن اولياء الله الذين اقامهم للهداية الى معرة مراتب الموجودات من الحدود ولو انهم اعتقدوا في انفسهم المقدسة ما اعتقدوه في اجسامهم لكان حقا لهم لكنهم بتركهم طاعة الله قد قست قلوبهم نعوذ بالله ومن ضلالهم انهم يقتدون وان الامام يعلم كل شئي على الاطلاق ويلزمهم بهذا الاعتقاد وما ينطوي فيه ان الامام يعلم ضرب الطبل والطنبور و الزمر والرقص التي هي رذائل في النفس بكون هذه الاشياء االموجودة وكثل ذلك استماعه محال بيح فضلاعن اعتقاده في الائمة الاطهار الذين هم محل النور الاقدس ولو اطاعوا ان الامام يعلم كل شئي تحتاج اليه الامة مصالحهم واكتساب الفضائل اذ ذلك هو الذي يليق بانفسهم المقدسة لا علم المرمز والغناء والرقص نعوذ بالله فصل ومن فضائحهم انهم يقتدون ةان الامام يعلم الغيب على الاطلاق من غير معلم و يلزمهم ان يقولوا بهذا الاعتقاد ان الله هو الامام الموصوف بعلم الغيب على الاطلاق من غير معلم فمن مثل ذلك زهت الائمة انفسها عنه ولعنت من نسب اليها ذلك لو اطاعوا لعلموا ان الامام يعلم غيب دين الله من جهة ما انزله على محمد من الكتاب والشريعة وغيب ما كان ويكون المتضمن ذكره في الكتاب الكريم وذلك يليق بمراتبهم لا ما قالواه الذي فيه الشرك نعوذ بالله فصل ومن فضائحهم انهم يقتدون وان الامام يعلم ان زيدا ان المؤمن قد صلى وهو وهو بخراسان ةعورو قد صام وهو بهمدان وجعفرا قد زكى وهو بكرمان وانه لو لم يكن عالما لكانت شهادته لهم على غير وجهها يرم القيامة ولو علموا ان الشهادة منهم على اي وجه تكون واو اطاعوا لامسكوا عن اعتقاد ذلك المؤدي الى الشرك بالله بل لو كان لهم حاسة لوجدوا فيما بين البشر ما يدلهم على ان الامر في اعتقادهم ذلك باطل وذلك ان عمروا اذا اوى من صفة شئي يعلمه زيد ما هو شهد له زيد لصحبته وصدقه واذا اعطى من صفته التي يعلمها ما لا يطابق الموصوف كذبه زيد واذا كان هذا هكذا فلك لا يجوز ان يكون الشهادة لهم من الائمة على ذلك وان يكون ما يطابق القانون في عبادة الله المعروف عندهم هو الذي يشهد الامام بكونه من جهته وبصحبته فتكون الشهادة حقة معرفتها على ذات المشهود له بحسب ما نقش به ذاته وان كانوا من جهتهم اذا سئلوا فلهم تصديقا وان كانوا من غير جهتهم فعليهم تطذيبا بل لم لا يجوز ان تكون الشهادة على صدق الصادق وكذب الكاذب على السبيل الذي قال الله فيه يعرف المجرمون بسيماهم وقال سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقال وعلى الاعراف وجال يعرفون كلا بسيماهم وقال لو شئنا لارينا كهم فلتعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول حتى يكون الشئي مفهوما على موجوب كتاب الله وقوانين العبادة من غير ما يؤدي الى الشرك نعوذ بالله فصل ومن ضلالهم انهم يقتدون وان الامام يولد عالما ولا يحتاج الى التعليم ومثل علي ابن ابي طالب الذي هو راس الائمة وابوها قال علمني رسول الله الف باب من الحكمة انفتح لي من كل باب الف باب ويقول الرسول الذي هو افتخار الائمة علمني جبرئيل عن ربي و يقول وعلمك ما لم تكن تعلم ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فصل ومن فضائحهم اعتقادهم ان الامام اجل من النبي المصطفى وعلي ن المرتضى محتجين برواية يورد ونها ان الله اتخذ ابراهيم خليلا ثم اتخذه نبيا ثم جعله رسولا ثم جعله اماما فقال اني جاعلك للنلس اماما وكيف يجوز ان يكون التابع اجل من المتبوع والتالي اجل من السابق والمتعلم اجل من المعلم ام كيف يكون مرتبة الذي يؤلف ويؤسـس ويقنن مثل مرتبة الحافظ للؤلف المؤسـس والرواية وان كانت صحيحة فهي رهينة تاويل يضع ابراهيم موضعه من الله بل كيف يجوز هوازنة الائمة بالانبياء على وجوب الامر في ان يكون موازنة الانبياء بالانبياء ةالائمة بالائمة والذي يوحى اليه والذي يحفظ مكان الوحي بالذي يحفظ مكان الوحي ليكون منزلة التابع تحت منزلة المتبوء فان التابع متى كان افضل فهو الذي يجب ان يكون المتبوع وعلى بيانهم يلزم ان يكون محمد تابعا للائمة تابعا لمحمد وهذا هو الكفر نعوذ بالله فصل من فضائحهم انهم قد علموا ان المعصوم في كل زمان واحد وان من سواه تجوز عليه الزلة والخطاء ثم مع علمهم بذلك يقبلون رواية فلان ابن فلان العطاري وفلان ابن فلان الجوهري عن احد من الائمة كانهم معصومون فيما يروونه واذا سئلوا في اديانهم ممن قبلوها قالوا من الثقات الذين اذا ثبت كونهم ثقاتا بطلت امامة الائمة اذ بوجود الثقات يقع الاستغناء عن الائمة فاي فضيحة اعظم من اعتقاد ذلك الذي يؤدي صاحبه الى ابطال ما اوجبه الله من مقامات الائمة وقبول العلم ممن لم يوجب الله طاعته نعوذ بالله من الضلال وسوء الحال فصل ومن فضائحهم انهم يعتقدون ان محمد ابن الحسن العسكري امام والعلة في وجوب الامامة خلق الله اينا غير عالمين وحاجتنا الى من يهدينا ف يديننا الى الصراط المستقيم و يخرجنا من الاختلاف في شئي اذا وقع ويستغفر للمذنبين منا ويصلي ويكون امانا لنا مثل ما كان محمد لاهل عصره لا الشئي اخر واتناع الله عن الروية فنصل اليه ونتعلم منه فنستغني من غيره وهو اعنى امامهم لا يعلم احدا ولا يهديه ولا يخرجه من اختلاف ولا يستغفر له ولا يصلي به ولا يكون امانا له من العذاب فلا يتنبهون لذلك كانهم حمر مستنفرة نعوذ بالله فصل ومن فضائحهم انهم يجعلون مرتبة علي ابن ابي طالب كمرتبة الائمة مع قول النبي في الحسن والحسين انهما امامان قاما اوقعدا وابوهما خير منهما وتفويضه امر التاويل والعلم اليه بقوله على صاحب التاويل وقوله ستقاله على تاويله كما قاتلت على تنزيله ووقوله انا مدينة العلم العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليات الباب وقيامه بامر محمد في ترتيب امر العبادة العملية فلا يمييزون مرتبة ولا يعلمونها فصل ومن فضائحهم انهم اذا طولبوا بموجب كمية عدد ائمتهم اثنى عشر احتجوا بعدد نقباء موسى بقوله فبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وبقوله فافتحت منهاثنتا عشرة عينا وبنقباء الرسل الاثنى عشر وباثنى عشر شهرا التي هي شهور السنة وباثنى عشر برجا التي يتكلم عليها المنجمون باثنى عشر م**فصل**ا في البدن الانسان فينقطع بهم السراج اذا عورضوا في ذلك بان يقال لهم ما تنكرون ان تكون الائمة اربعة ويحتج عليهم مثل ما احتجوا به من القران بقول الله فخذ اربعة من الطير وبقوله وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام وبقوله منها الاربعة حرم ومن خلق الله بالطبائع الاربع والفصول الاربعة والاوتاد الاربعة في الفلك التي هي الطالع والعاشر والسبع والرابع بل ما تنكرون ان تكون الائمة خمسة ويحتج عليهم بما خلق الله من موجودات العالم التي هي خمسة اقسام التي هي ما تبصر ويسمع ويشم ويذاق ويلمس وبالحواس الخمس التي بها يدرك هذه الموجودات وبعدد اولي العزم من الرسل الخمسة بل ما تنكرون ان يكون الائمة عشرة ويحتج عليهم بقول الله وليلعشر وبقوله تلك عشرة كاملة بل ما تنكرون ان يكون الائمة سبعة ويحتج عليهم بقول الله خلق سبع سموات طباقا وبقوله فقضاهن سب سموت في يومين واومى في كل سماء امرها وبما خلق الله من الكواكب السيارة السبعة وبالاقاليم السبعة والارضين السبع والبحار السبعة والايام السبعة التي تكون عنها الشهور الاثنى عشر بل ما تنكرون ان يكون لالائمة ثلثة الاف وخمسة الاف ويحتج عليهم بقول الله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الف من الملائكة مردفين بلى ان تصبروا وتتقوا و ياتوكم من فورهم هذا ويمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فلا يمكنهم الاستناد الى حجة اذ لكل عدد من الاعداد ما يطابقه من الموجودات شئيل كثيرة ولا يقون الحجة بها لصاحب عدد ولقلة علمهم يعييون اصحابنا على قولهم ان الائمة سبعة ولو علموا اما نزيد بذلك لامسكوا ولكن علم الله المكنون عليه تفله الذي لا يفتحه الا من كان من جهة الائمة الابرار و عرف بالخضوع لههم المغزى والمراد فيه على قضية الاختيار فصل ومن فضائحهم انهم ستحلون الفروج بالمتعة زاعمين ان الله حللها في كتابه بقوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن وقد تركوا اول الاية التي تدل على ان الاستمتاع بهن لا يجوز الا بعد الاحصان الذي لا يكون الا بما نفره من ولي و شاهدين فاول الاية هو ان الله يقول في سورة النساء والمحصنات من النساء الا م املكت ايمانكم متاب الله عليكم واحل لكم ما وراءكم ان تبتعوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح علكم فيما تراضيتم من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما الى قوله فنكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخذان فاحل الله بنص هذه الاية الاستمتاع على سبيل الاحصان لا على سبيل السفاح والمحصن هو الذي له الزواج والزوجية لا يثبت الا عن عقدة النكاح والنطاح لا يثبت الا بالولي والشاهدين كما قال النبي لا نكاح الا بولي وشاهدين وعلامة السفاح اجتماع الذكر والانثى لا بولي وشاهدين ولو لا ذلك ما بان السفاح من النكاح فصل ثم قول الله عقب هذه الاية ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله هو نهى عن السر ودعا الى عقدة النكاح وليس في استمتاع هؤلاء بهن عقدة النكاح التي بها تصح الزواجية وويستحق عليها ميراث و يثبت بها الاسباب فاي فضيحة اعظم من ذلك التي في جنبها يذهب الازواج ويبطل الانساب ويضع الاموال نعوذ بالله وفي قول الل والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم غير ملومين من الدلالة على بطلان الاستمتاع الاعلى سبيل الزوجية ما فيه كناية لذوي الدين والاسلام على كافة من اتبع الهدى

الباب الرابع والعشرون في التبيه لفساد اعتقاد الزيدية ومخالفتهم كتاب الله وشريعة محمد يجمع سبعة فصول

وقد ذكرت في الرسالة المعروفة بالكافية من ضلالهم وفساد احتجاجهم ما فيه كفاية الا ان الاولى ان نخلى هذا الكتاب ذكرهم سيما وهم اكثر جمعا وفرقة من الفرق ومن فضائحهم ان اعتقادهم في الامامة يوجب ان يكون مصير كل من قال لا اله الا الله محم رسول الله الى النار وذلك انهم يستجيزون كون ائمة كثير من في زمان واحد فيصير التابع لاحدهم عاصيا في الاخر والعاصي في الامام في النار فسبيل الكل الى النار بطاعتهم للبعض وعصيانهم في الاخر تعوذ بالله من الضلال فصل ومن فضائحهم انهم يجعلون الشرائط التي يثبته بها الامامة عندهم ما لا يمكن لما حد معرفته الامام من العلم والزهد والسخاء والشجاعة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان عرف البعض من ذلك اعتاص عليه معرفة البعض اذ لا طريق الى معرفت ذلك كله في الامان لاحد الا لمن هو افضل من الامام الذي ان حصل صار هو اولى بالامامة منه فينطوي في ذلك انهم به وغيرهم في عبادة الله على باطل اذ من الشرط ان يكون الامام جامعا لهذه الخصال ويعلم ذلك منه وسيعتذر على واحد منا ان يعلم ان ذلك موجود فيه بكون الطريق الى معرفته معدوما واذ لا علم لنا بالمحتويات وما فيها فيصير طائع لمن يتبعه على غرر اذ لم يتحققه فصل ومن فضائحهم انهم قد نقضوا رسوم الملة الحنفية بقولهم في الامامة ان ثبوتها بالشرائط من دون ما توجبه الشريعة من النص الجلي اذا الملة توجب ان يكون القائم مقام غيره اذا اقر له به ذلك الغير فقد استغنى من تكلف دليل واقامة بينة اخرى على صحة مقامه وهم قدناقضوها بقولهم ان الامام القائم مقام الرسول يحتاج الى الشرائط من دون النص الجلي الذي هو الاقرار له بصحته مقامه فصل ومن ضلالهم انهم ينقضون حكم القران في قول الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وذلك انهم يجيزون الامامة لولد الحسن وموجد ولد الحسين الذي هو اقرب الى الحسين من اولاد الحسن الى الحسين فصل ومن ضلالهم انهم يوجبون الامامة بالنص الخفي محتجين بقول النبي الا اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي قائلين ان عترته هم من البطين الحسن والحسين جميعا وقد خفا عليهم الامر في ان النص الخفي تابع للنص الجلي كلامعلوم من امر الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الذي هو نص خفي على اولي الامر فلم يجب بذلك طاعة من كان له امر الا من نص محمد والقائم محمد نصا جليا فصل ومن ضلالهم انهم لا يتكلمون الا بلسان المعتزلة بانقطاعهم عن اولياء الله ولا يرون الا في ميدانهم يحولون وكون الكعتزلة من الشك والضلال بالمنزلة التي لا تخفا نعوذ بالله فصل ومن ضلالهم وضلال غيرهم ان عبادة الله عبادتان عبادة بالعمل وعبادة بالعلم والمعرفة بحدود الله المؤدية الى توحيده وقد اقتصروا على العبادة بالعمل وترك العبادة الباطنة بالعلم المؤدية الى توحيد الله اللهم لا تسلط علينا احكام الهوى بحق محمد واله الطاهرين انوار الدجى ويسالونه هؤلاء عن الامام الذي اخذ واديانهم منه هل هو معصوم ان لا كما يسال غيرهم ويطالبون بالدليل على ثبوت امامة التي تتعلق بها كونه معصوما ولا سبيل لهم الى ذلك

الباب الخامس والعشرون في التنبيه لضلال الغلاة من النصيرية والاسحاقية ومن يجمعهم مقالة على ابن محمدن الكوفي وبيان كفرهم

نقول ان اضل الضالين من حسب ان اعمال الشريعة عذاب وظن ان التوفر على ما يهوى النفس ثواب وان الفرق المناصبة لاهل بيت الوحي قد تعلق من العبادتين علما وعملا بالبعض منهما غير هؤلاء الغلاء على ما ينقسمون اليه من الاستحال والنصيرية و غيرهم من يشابههم فلا جرم انهم قد انسخلوا من المعارف الدينية وتركوا احكام الملة الحنيفية وبعدوا من البركات الابدية وعدموا الخيرات السرمدية بخروجهم من الرسوم وبلزومهم ما يورث نفوسهم رذالة وانسفالا وعن الصراط السوي عماية وضلالا ونحن نبين من فضائحهم وكفرهم ومخالفتهم لاهل الحق واعتقادهم المحال ما يعلم معه ان هذه الطوائف المنسوبة الى الشيعة ليست من التابعين لال محمد ولا من الموالين لهم بل هم اشر على محمد وعترته عليهم من الروم وممن خرب بيت محمد وقتل ذريته نعوذ بالله فصل ومن فضائحهم وضلالهم انهم يعتقدون ان الله حل في جسم علي وان محمد حجاب علميه هم النصيرية والاسحاقية هذا وقوم اخرون يقولون ان الله حل في محمد وان عليا هو الباب وقوم اخرون يعتقدون وان الله حل في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وغيرهم ممن يدعون المعنوية في شخص في كل وقت واوان ويجمعهم القول بالحلول على تفرقهم في الفروع وقول بعضهم بوجوب العمل وقول اخرين بوقوع الاستغناء عنه وقد ذكرنا في رسالتنا المعروفة بالواعظة في هدم هذا الراي السقيم على استقصاء الا انا نزيد فنقول ان الله لا يخلو ان يكون في حلول الاجسام بزعمهم اما محتاجا واما غير محتاج وبطل ان تكون له حاحجة تدعوه الى الاعتضاد يغيره في وجوده لما في ذلك من وجوب ما يتجر في الوجود معه وتكبر عن ذلك من شخص قديم وقيام الدلالة على حدث وما هو غيره تعالى الله وتكبر ثم لما توجبه القضية الا يفارق الشخص الاول الذي كان فيه ان لو كان اذا المحتاج في وجوده الى غيره لا يفارق ما به وجوده وبطل ايضا يبطلان كونه محتاجا الى الحلول حلوله وهو غير محتاج اذا الحاجة هي التي تدعو الى الحلول واذا بطلت الحاجة فلا حلول واذا ابطل الوجهان بطل ان يكون له كبرياءه حلوله في الاشخاص فصل ثم ان كان حلوله في ذلك الشخص لاظهار معجزة بها ينقاد الناس الى معرفته فلا يخلو ان يكون في فعله اما قادرا يستغنى بقدرته عن الاستعانة بما هو غيره من الة في اظهار قدرته وغير قادرا لا بالاستعانة في اظهار قدرته بغيره فان كان قادرا فما حاجته الى الحلول وان كان غير قادر فليس باله وبطل قولهم انه هو الله مع كل القولين يبطل ان يكون الله مع عظيم كبريائه عن ان يكون للعقول عبارة بلفظ قول او عقد ضمير يحل الاجسام فيصير بعد كونه مبدعا ان ذلك لبين لمن كان له قلب او لب فصل ونقول لا يخلو ان يكون الله في حلوله الاشخاص اما موافقا لها بكونه من جنسها او مضادا لها بكونه لا من جنسها فان كان موافقا لها بكونه من جنسها وكانت الاشخاص محدثة فبكونه من جنسها يجب ان يكون محدثا وان يكون يتقدم عليهما ما هو الله لا هما وان كان مضادا لها فالصنوان لا يجتمعان الا يجمع جامع وربط رابط اياهما فيجب بذلك ان يكون الرابط هو الله لاهما واذا كان لا يخلو من الوجهين وبطل الوجهان بطل ان يكون الله يحل في الاشخاص وانتقض قولهم والحمد لله رب العالمين فصل ثم نقول ما يكون في ذاته وجميع احواله على غاية الكمال لا يكون له ان تعدى ذلك الامر الذي هو عليه الى غيره الا منتقلا الى درجة النقص اذ ليس ورا الكمال شرف يقصد ولا فيما عداه فخر فيطلب واذا كان كذلك وكان الله موصوفا بالكمال فقد بان الله عن ذلك ان انتقل عن الامر الذي هو عليه في الكمال محل الاشخاص فقد طرا عليه امر ثم يكن له وذلك الامر هو النقص بتعديه حد الكمال الذي كان له اولا وكونه في الحالة الثانية بانتقاله لا كـكونه في الحالة الاولى فاذا كان الله بانتقاله عن الحالة الاولى التي هي الكمال يلزم النقص وبطل بكونه حكيما ان يفعل ما يلزم به النقص وبطل ان يحل شخصا فاذا بطل ان يحل شخصا فقد جسر من اعتقد بقصور نفسه انه تعالى يحل الاشخاص وضل من قال بذلك فصل ثم نقول ان النصارى هم الذين غلوا في المسيح واعتقدوا فيه غير الواجب وغلوا في الدين وقالوا فيه انه هو الرب فمنعهم الله عن الغلو فقال يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه واذا كان الله قد منع عن الغلو واعتقاد ربوبيته في الجسمانيين فقد بان فساد اعتقادهم في حلول الله الاشخاص فصل ومن ضلالهم انهم يجعلون لكل قانون من قوانين الاسلام تاويلا على شخص من الاشخاص و يعتقدون انهم اذا عرفوا هذه الاشخاص زالت عنهم العبادة والتكلف فيالعقول تعتقد ذلك ما استخفها وبالانفس تتصور هذه الرذائل من الله ما ابعدهما لقد ضلوا ضلالا بعيدا ولو عرفوا فضيلة ما دعوا اليه من العلم والعمل لما قالوا ذلك ولا رخصوا في تركه ويبين فساد اعتقادهم ذلك قولنا لهم اعلموا نا فضيلة النفس فيما ذا افي الصدق ام في الكذب افي الخشوع ام في الكبر افي السخاء ام في البخل ام في الشجاعة ام في الجبن ام في العفة والطهارة ام في التهتك والنجاسة ام في الشوق الى الملاء الاعلى ام في القساوة ا في القربة الى الله ام في البعد فسيقولون في الصدق والخشوع والسخاء والشجاعة والعفة والطهارة والشوق والقربة والا يضحك منهم ان قالةا اضداد وذلك ثم نقول هذه الفضائل موجودة في النفس لا تحتاج الى اكتسابها او تحتاج الى اكتسابها فسيقولون تحتاج الى الاكتساب والا كفربهن ما نشاهده من حال النفس في بدء وجودها وخلوها من الفضائل فنقول اذا كانت النفس محتاجة الى اكتساب الفضائل وهي لا تخضع لاولياء الله ولا تاتمر لهم فتكتسب الخضوع والخشوع ولا تبذل الشهادة والاخبار بالصدق فتكتسب فضيلة ولا تتقرب الى الله بالسجود بين يديه فتكتسب القربة من الله ولا تعطى ما لها في الله كما امر فتكتسب السخاء ولا تصبر على القيام باعمال العبادة فتكتسب بذلك الشجاعة ولا تتحج فتكتسب بمشاهدة بيت الله الحرام ومشاهدة المناسك العجيبة الشوق الى النبي محمدن المصطفى والملاء الاعلى و لا تصوم فتكتسب العفة والطهارة فهل في تركها لهذه الاعمال التي تكتسب الفضائل الاكتسابا للرذائل التي هي اضدادهن هذه الفضائل التفس اذا لم تكن خاشعة فهي مستكبرة واذا لم تكن صادقة فهي كاذبة واذا لم تكن شجاعة فهي متباعدة واذا لم تكن سخية وهي بخيلة واذا لم تكن عفيفة فهي منتهكة وهذه كلها امارات الضلال والهلك واذا كانت اعمال العبادات بهذه المثابة في اكتساب النفس الفضائل فمن اين يجوز تركها والاخلال بها وهل في اسقاط المتكلف الاجمع الرذائل لا النفس نعوذ بالله من الضلال وسوء المقال لولا هذه الاسباب كلها لما كان الانبياء والاووصياء والاية الابرار يلزمون انفسهم من امر العبادة اشد حالة ابتغاء للزلفة والقربة فقد ظهر بذلك كونهم على ضلال مبين نعةذ بالله هذا ولا ينكر ان يكون لما جاء به الشئي مجاهة تاويل لكن الامر فيه ان يكون موجبا للعبادة الظاهرة فكل تاويل فاسد لا يحل لاحد استماعه و التاويل هو معرفة الحدود المؤدية الى التوحيد وهي عبادة الله كما ان العمل من الصلوة والزكوة وغيرها عبادة الله هذه ظاهرة وتلك الباطنة فصل ومن ضلالهم انهم يعتقدون ان الله اهبط الارواح الى ار الدنيا باتباعها عن الاقرار به تعذيبا لها وانها تكرر في لاجسام الى ان تصفو وتعود الى عالمها واول ما نقول ان ذلك من قولهم واعتقادهم ينقص عليهم مذهبهم في جوار ترك اعمال الشريعة وذلك ان من اعتقادهم ان التكرير في الاجسام انما هو لكي تصفو ويلزمهم ان يقولوا ان الصفا لا يحصل باكتساب الفضائل والخيرات لا باكتساب الرذائل واذا كان الصفا لا يحصل الا باطتساب الفضائل فالعمل باحكام الشريعة التي تكسب الفضائل لازم لهم باعتقادهم ذلك وناقض عليهم بجوار تركه فرفضهم الظاهرين من العمل هو المعرفة على تعذيبها وتعريفها عن التخلص اذ النفس اذا لم تكتسب بقيت خالية من الخيرات فتحتاج بزعمهم الى الانتقال والتعذيب فمن ذلك يلزمهم التوفر على العبادة لله ليحصل خلاصهم فصل ثم نقول ان في القول باهباط الله الارواح الى دار الدنيا ينطوي فيه وجوب النقص في رحمة الله والتامة اذ قد اهبطها ليعذبها وذلك نقص في رحمته ولو غفر لها لكان اولى بتمام رحمة من اهباطها الى دار عقابها بزعمهم وينطوي فيه عجزه كبرياءه عن تعذيبهم في ذلك العالم اذا لم يمكن من ان يعذبها في ذلك العالم حتى اهبطها وما يؤدي الى توهم التقص في رحمة الله والعجز في قدرته ورحمته فصل ومن فضائحهم قولهم ان اخذ الارواح كالذر وعرض عليها الاقرار به فمن اقر منها كان خالدا في تلك الدار الباقية ومن لم يقر عذب باهباطه الذي ينقضه احكام الشريعة المابركة التي هي الشهادة بصحة الصحيح وبطلان الباطل بموافقته سننها ومخالفته سنتها وذلك ان الريعة الغراء واحكامها قوانين المعارف الدينية وهي وهي قد نفت ان يكون هذا الاعتقاد صحيحا بالثابت من رسومها ان لا يقبل قول الصبيان فضلا عن قول الاطفال والذر بكونهم غير مكلفين ولا جار عليهم القلم ختى ان واحد منهم لو قتل قتيلا لما قيد به ولطولبت عاقلته باداء الدية من دونه واذا كان قول الصبيان غير مقبول بحكم الله فقول الذر اولى ان لا يقبل يكون مقبولا واذا لم يكن مقبولا فاخذ اقرارها من المحال فصل ثم نقول ان الله لا يخلو في اخذ الذريات وعرضه عليهم الاقرار به واشهاده اياهم على انفسهم بانه ربهم ان يكون امام عالما بان الذريات يقرون به اذا دعاهم الى الاقرار به والاشهاد على انفسهم او عالما بانه لا يقرون بهولا يشهدون على انفسهم بانه ربهم او غير عالم بذلك وان كان عالما بان الذريات يقرون اذا دعاهم الى الاقرار به والاشهاد على انفسهم بانه ربهم فقد بطل قولهم ان منهم من انكر فاهبط اذا لا يقع الخلاف فيما علم انه يكون وان كان عالما بانهم لا يقرون اذا دعاهم فدعائه اياهم الى ما علم انه لا يقع منهم ولا يفعلونه من المحال اذ ذلك يؤدي الى جهله وبانه ان كان غير عالم بذلك فكيف يستحق ان يكون الها من لا يعلم ان هذا من المحال والباطل واذا كان باطلا لم يبق الا ان يبتغي وجه الباطن في الايو التي تعلق القوم ربها فيما قالوه من جهة اولى الامور الذين اذا رد اليهم علموا واخرجوا الناس من الاختلاف لا من جهة من ذكرهم الله في كتابه الكريم بقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم ما تاويله الا الله والراسخون في العلم الاية وتاويل الاية متوجهة نحو الائمة ومن هو من جهتهم في اخذهم اهل الظاهر وعرضهم العبادة الباطنة التي تؤديهم الى معرفة ربهم وعليهم اخذ اقرارهم بالله وحدوده ووجوب فرائضه واحكام الامر عليهم في ذلك فمن اخذ على نفسه ةاقر ان من المخلصين ومن ابي وامتنع كان من النبلسين وشرح ذك يوجد في غير هذا الكتاب واذا كان الامر فيما نهوا ان الله اخذ اقررالذر وخلد المقر وعذب المنكر انقسم الى الاقسام الثلثة وبطلت الوجوه الثلثة فقد ظهر فساد اعتقادهم فصل ومن فضائحهك قولهم ان الانفس ككانت في ذلك العالم فاهبطت الى دار الدنيا الذي ينقض عليهم عند بحثنا عن ذلك و قولنا ان الانفس نجدها جاهلة في اول وجودها طفلا ولا يخلو ان يكون جهلها امام ذاتيا او على السبيل العرض فان كان الجهل ذاتيا فيها من المجال اهباطها لا دار الدنيا لتتعلم وتصفو مع العلم بجهلها الذاتي لا يكاد يزول وان كان قد احقها عرض ولاجله اهبطت فيكون تلك الدار دار الدوام لا دار الاستحالة يبطل ذلك اذ طرا الا عراض لا يكون الا في دار الكون والفساد وهاتيك الدار والازل والدوام واذا كان الامر في جهل الانفس لا يخلو من هذين الوجهين وبطل الوجهان فباطل قولهم ان النفس كان لها وجود واذا بطل كون الانفس موجوده فيما تقدم قبل اشخاصها انتقض قولهم ان الانفس وردت الاشخاص فصل ومن ضلالهم انهم يعتقدون ان الارواح تنتقل الى الاجسام بعد مفارقتها اشخاصها وتكرر فيها التعذب وتضع وقد منع ان يكون للمخاطبين علم بذلك ولا تنشاء فيه لا نعلمه وما نعلم فلا سبيل الى علمه الا من جهة الله وجهة اةليائه فحكمهم فيما حكموا به من انتقال الارواح الى الاجسام والاشخاص والبهائم من غير حجة ولا هدى ولا كتاب باطل فصل ولهم ان يقولوا معارضين ان حكم الاية نعم المخاطبين وانتم ونحن تحت حكم الاية واذا كنا نحن وانتم لا تعلم فالى ماذا دعوتكم وعلى ما ذا تدلون من امر المعاد وانتم لاتعلمون فنقول ان الذين لا يعلمون هم المخاطبون فاما المخاطب الذي يقول وننشئكم فيما لا تعلمون فيعلم ويعلم من يكون من جهته ولهم ان يقولوا في الجواب ذلك فقد خبرنا بما نقوله وعلمناه اياه من جهة المخاطب فنقول هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين واظهروا بيانكم في ان الذي اخذتم منه هو ممن لايجوز عليه الزلة والخطاء بكونه اماما مفترض الطاعة ولا يجدون الى ذلك سبيلا اذ كان معولهم عن المرويات عن اقوام قد يجوز عليهم الزلة والخطاء ولهم ان يقولوا هاتوا برهانكم وبيانكم في ان الذي اخذتم منه ممن لا يجوز عليه الزلة والخطاء بكونه هو الامام المفترض الطاعة فتكلم معهم حينئذ في اثبات امامة الامام الماخوذ عليه ما يعلمه من ذلك فاذا ثبت فقد ظهر ان من كان من جهة اولياء الله يعلم ومن لم يكن من جهتهم يختبط في الاعتقادات ةلهم ان يقولوا ليس كلكم ياخذ من امامكم المفترض الطاعة فقد تاخذون من غيره والغير يجوز عليه الزلة والخطاء فنقول ان الذي ياخذ من الامام ويعلم وان كان غير معصوم في ذاته فمراعاة الامام ورائه وهو يعصمه فان راه فقد زال استدرك زلته بوجوده واذا كان الامام لهذا من الشان يراد انه اذا وقع خلاف ازاله واذا راى في الدين اة داو المؤمنين قومه وليس الامام بغائب لا يرى فيطرد الامر على ما تقوله بل الامر محفوظ الا كما تقدر فصل ثم نقول فحصا عما يدعيه هؤلاء الضالون من نقل الانفس في الاشخاص ان الانفس لا تخلو ان تكون اما منتقلة في الاشخاص ومكررة فيها من تلقاء غيرها او منتقلة هي من تلقاء ذاتها وان كانت متقلة من تلقاء ذاتها فبكونها مختارة في الانتقال يقتضي ان لا يكون لها لالانتقال من الشخص الذي هي فيه اذا احد لا يريد الانتقال ويكره الموت وبوجود ذلك يبطل ان تكون منتقلة من تلقاء ذاتها وان كانت منتقلة من تلقاء غيرها فناقلها لا يخلو ان يكون لها حكيما اة غير حكيم وبطل ان يكون غير حكيم بوجود فعله محكما متقنا ولا بطل ان يكون غير حكيم ثبت كونه حكيما واذا ثبت كونه حكيما فلا يخلو في نقله الانفس الى الاجسام والاشخاص الواقعة تحت الانواع ان كان نافلا من ان يكون اما لان يكسبها فضيلة او يسلبها رذيلة اذ ذلك فعل الحكيم لا غيره فان كان ينقلها اليك بها فضيلة فبالباطل نقلها الى الاشخاص البهائم و غيرها من الوحوش لوجهين احدهما انه لا يمكن ان تكتسب في تلك الاشخاص الا ما جر شقاوتها من الاكل والشرب والنكاح والغدر والمكر ةقلة الرحمة وما يجري مجرى هذا مما هو موجود في البهائم والوحوش والطير وثانيهما لما فيه من نسب الجهل الى الحكيم بخفاء الامر عليه ان اكتساب الفضيلة لا يكون في اجساد البهائم والجمادات التي لا تتعلق الاكل رذيلة وباطل نقلها الى شخص اخر مثل الذي كانت فيه انما هو لان تكتسب وقد كانت في مثله ولم تكتسب واذا لم تكتسب وقد كانت في مثله ولم تكتسب واذا لم تكتسب في الاول الذي انتقلت عنه مع كون العلة مزاحة فيما تكتسب به الفضيلة فالحال في الثاني مثل الحال في الاول اذ ليست في الحالة الثانية تجد ما تكتسب به الفضيلة ولما كانت تجده ذلك في الحالة الاولى فاذا الامر في الحالة الاولى في وجود الشرائع ةاعيان الاعمال التي بها تكتسب الفضيلة والمواعظة عليها تقتني السعادة وكون النفس قادرة على ذلك مثل الحالة الثانية سوء واذا كان لا وجود في الشخص الثاني لشئي اخر تعدمه في الشخص الاول وبه تكتسب الفضيلة فتكرير الانفس على هذه الحالة تؤدي الى الجهل المنفي عن الحكيم اذ لا منفعة في نقلها وذلك باط ان يفعله الحكيم وان كان ينقلها اليها ليسلب منها رذيلة فكيف يسلبها مع امتناع الامر في ذلك بكون الاشخاص البهائم والطيور والوحوش مما يعين على اكتساب الرذائل كيف يسلبها في شخص ثان مثل الشخص الاول والشخص الثاني الذي انتقلت اليه لا يفيدها الا ما افاد الاول من الاكتساب والسلب ولما اكان الامر في نقلها الى الاشخاص لا يخلو من هذه الوجوه وبطلت الوجوه كلها ثبت ان نقلها في الاشخاص باطل فصل ولقائل منهم ان يقول ان النقل ليس لاكتساب فضيلة او لسلب رذيلة بل نقلها لمجازاتها على افعالها السابقة فنقول له ما انفكـكت لقولك ذلك مما حكمنا به اذا الثواب ما يرجه اليه من الفضيلة التي مع النعمة على فعلها السابق بزعمك والعقاب تصفية لها مما قد اكتسبه من الرذائل بافعالها بزعمك فيكسبها ذلك الصفاء واذا كان الثواب والعقاب ذلك فالحكم م احكمنا به قائم وبعد فقد اخبر الله بان يكون استيفاء الاجور على الاعمال يوم القيامة بقوله كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة والقيامة بعد ما قامت حتى يكون ما يجري عليه احوال الناس جزاء لهم علىافعالهم واعمالهم فاذا كانت القيامة بعد ما قامت فباطل ان يكون ما يجري عليه احوال الناس من الشدة والرخاء جزاء لهم على اعمالهم هذا ان كانت الدنيا دار الجزاء فاما اذا لم يكن الدنيا دار الجزاء فالامر فيما تقوله ابعد فصل ولهم ان يقولوا ان نقلها انما هو لفساد والشخص فتنتقل الى شخص اخر لتكمل فيه من العلم والصفا ما تعذر اكتسابه بقساد الشخص الاول فنقول ينقض قولك ذلك وجود الاطفال محتاجين الى التعليم ولو كان اما تنقل لتتكمل التعليم بالهيكل الثاني لكان ما اكتسبته في الاول باقيالها ولكنا نجد الطفل لا يحتاج لما تقدم من رياضة الى تعلم ما قد حصل له اولا ولما كان الامر في الشخص الثاني مثل الامر في الشخص الاول وكان لا يقع امره في كون الاول والثاني على صيغة واحدة في الحاجة الى التعليم قليس ذلك مما يقولون بدليل فقد بطل اذ ان النفس تنتقل في الاشخاص ةظهر سوء اعتقادهم فصل ومن تاويلاتهم الفاسدة قولهم ان قول الله اياك نعبد واياك نستعين هو اشارة من محمد النبي الذي هو الحجاب عندهم الى علي ابن ابي طالب الذي هو المعبود بزعمهم نعوذ بالله من الشرك والغلو والحدود لان الكاف كان المخاطبة فمن يكون عقله لهذه السخافة ولا يعرف ان الكاف قد يكون لمن هو غائب مخاطبة فمجرم والله تابعهم ومتبوعهم وذلك مثل ضلالهم في تاويل قول الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني علي ابن ابي طالب وقد ذهب عليهم الوجه بانقطاعهم عن الهداة الراشدين ةولو علموا ان القائم مقام شئي والسبب له قد يسمى باسم ذلك الشئي مثل قول الله وان يونس من المرسلين ولا كان يوحى اليه ولا له شريعة ولا عبادة مفردة كالنطقاء لكنه لمتا كان نبيا قائم مقام نطق مرسل في التعليم سمى مرسلا ومثل قول الله نسائكم حرث لكم والنساء ليست بحرث لكن لما كن اسبابا بالوجود الحرث والنسل سماهن الله بما كن اسبابا له لما قالوا ولما اقدموا على الشرك المرهج فاةلياء الله لما كانوا اسبابا بينه وبين خلقه قد يجوز ان يؤل عليهم اسماء الله لا على انهم بل قائمون مقامه فصل ثم نقول للنصيرية والاسحاقية وغيرهم من اين وجب عليكم اتباع نصير واسحاق وامثالهما من دون ما في ويصافي بل من اين صح لكم انهم صادقون فيما يقولنه فان كل ما يوردونه هو عليهم لا لهم ويطالبون بالدليل اذ هم من جهتهم يدعون لا من جهة الله ولا يقوم صح على قولهم دليل اكثر من قولهم انهم ياخذون من ابواب الائمة تقليدا وقبول الدين على هذا السبيل قبول فاسد فصل ومن كثر فضائحهم انهم يعتقدون ان محمدا وعلي ابن ابي طالب لم ينكحا ولا كان لهما ولدا وان الموجودين من العلويين من نسل غيرهما فيجعلونهم اولاد زنا مع المشهور من امر النبي وازواجه وامر علي ابن ابي طالب وازواجه و شهادة القران بكون النبي ذا ازواج يعني عن اسهاب ذلك فصل ومن فضائحهم انهم يعتقدون ان عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله هو من اكابر من يحمد امره على فعله بعلي ابن ابي طالب ما فعل وكذلك يزيد ابن معوية على فعله بالحسين ما فعل قول المجانبين المختبطين ولا يحتاج مع وضوح سبحانه عوقلهم باعتقاد ذلك وقولهم ان علي ابنابي طالب لم يقتلوا وانما ارجف عليهم انهم قتلوا الى حتجاج عليهم نسال الله السلامة في العقول وان يجيرنا من اتباع الهوى الذي يعمي ويصم ونتضرع اليه في تمام النعمة في تثبيتا على الطاعة له ولاولياءه عليهم السلام

الباب السادس والعشرون في التنبيه لامر من يجب اخذ الدين عنه وافتراض طاعته الذي هو ولي الله في ارضه سلام الله عليه يجمع ثمانية فصول

فصل اعلم ايها الاخ ان الله ما خلقنا عالمين ولا اوجدنا عن العلم مستغنين بل خلقنا لا نعلم شئيا كما قال الله والله اخركم من بطون امهاتكم لا تعلموون شئيا ولا خلقنا لا نعلم شئيا اقام لنا هداة يعلموننا وعلى طريق النجاة يدلوننا ودلنا عليهم لنستنبط العلم من جهتهم فقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فكان الذكر محمد بوقله فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات ليخرجن الذين امنوا وعملو الصالحات من الظلمات الى النور الاية وبقوله ان هؤلاء ذكرا للعالمين وبقوله ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين عنى محمدا واهل الذكر الذين امر الله بسؤالهم عما لا نعلمه هم اهل البيت بيت محمد لا من تذكر الامة انهم اهل المذاهب المختلفة الذين هم بزعمهم علاء واهل القران الذين لوو سئلوا عن الغني اية من كتاب الله لم يهتدوا اليه بكونهم غير معصومين ولا من جهة الله ولا من جهة الرسول ومع بيان الله ذلك ودلالة على من يوخذ منه العلم لا يجب لاحد ان يقبل قول احد ان يقبل قول احد في شئي من دين الله الا من اهل الذكر الذيندل عليهم بقوله فاسئلوا اهل الذكر دل عليهم بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وجعلهم معدنا للعلم الا ترى ان الله قد جعل لكل شئي من الجسمانيات معدنا مثل الفضة والذهب والكحل واللولو والمرجان والايسرب والياقوت وغير ذلك ولا يحصل لا لب شئي منه ان طلبه فيغير معدنه الاعلى العناء والتعب بكونه طالبا لا من حيث جعله الله موجودا فيه وكذلك يصور ان طالب العلم اذا طلبه من غير بيت الوحي الذي هو معدنه لم يحصل الاعلى الشكوك والشبهات ويقضي ايام عمره فيما لا يواصله الى بغيته ومراده فصل وبالجملة فاعلم انه لو كان لنا وصول لا الى الله بعد ما لقنا غير عالمين لكنا نحتاج الى معلم غيره يتولى هدايتنا الى ما فيه مصالحنا لكنه لما امتنع وصوللنا اليه ليرانا ونراه ويكلمنا ونكلمه فيعلمنا بنفسه وكان قد خلقنا غير عالمين كما اقل الله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شئيا وجبت الحكمة ان يكون معصوما مختارا من بيننا من يمن عليه عليهم بالاصطفاء والتقديم فيكون اماما ودليلا لطريق الاخرة ومعلما ايانا احكام العبادة ورسومها ونابه نجاتنا في الاخرة فكان المتولي لتعليمنا وهدايتنا لا طريق الاخرة محمدا ولو ابقى الله محمدا حتى نصل اليه ونتعلم منه لكنا لا نحتاج الى غيره كما لو كان لذ الى الله وصول ما كنا نحتاج الى محمد لكنه لما كان منتقلا وقعت الحاجة الى من يقوم مقامه في الهداية والتعليم اذ هو رسول الى الكافة لا الى قوم فيمكن ان يتوهم انه رسول الى من كان في زمانه فجاءهم وعلمهم واستغفرلهم واخذ زكوتهم وطهرهم وصلى بهم ودلهم على طريق الاخرة وانتقل فبكونه رسولا الى الجماعة اوجب الله طاعته الى يوم القيامة وبكونه منتقلا عن امته اوجب الله طاعة اولي الامر من بعده بقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ليكونوا سادين مسده في حفظ االاية وتعليمها مصالحها وعبادتها فصل واعلم ان اولي الامر الذين اوجب الله طاعتهم علي ابن ابي طالب والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين واحد بعد واحد الى يوم القيامة بدليل بين وذلك انه معلوم ان الفرائض التي هي مجملة في نص الكتاب كان النبي تنبيها في الامة ويفسدها في سنة مثل الصلوة التي قال الله واقيموا الصلوة وليس في ظاهر الاية ما يدل على اعدادها واوقاتها وكيفيتها فبينها الرسول وكذلك الزكوة بقوله واتوا الزكوة وكذلك الصوم كتب عليكم الصيام وكذلك الحج ومناسكه بقوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وغير ذلك مما اوجب الله مجملا وفسره الرسول مثل قول الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فلا يخلو الامر في هذه الفرية التي هي طاعة اولي الامر الموجبة على النلس كافة الاية يقول اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم من ان يكون النبي قد بينها كما بين سائر الفرائض اولم يبينها وبطل ان يكون النبي لم يبينها بكونه مرسلا ليبين للناس ما انزل اليهم كما قال الله وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما انزل اليهم ولما بطل ان يكون النبي لم يبينها ثبت انه قد بينها كما بين غيرها من الفرائض صلوة وزكوة وصوما وحجا وغير ذلك وكان من بيانه لهذه الفريضة والدلالة على صاحب الطاعة القائم مقامه من اولى الامر بعده انه نص على امير المؤمنين ابي الحسن علي ابن ابي طالب للحاجة في ثبوت القائم مقام الغير في شئي تختصه الى النص والاقرار له به على مقتى حكم الاسلام والشريعة واقامه علما والى طاعته وطاعة الله وسيلة وسلما على ما بيناه في كتابنا المعروف بالمصابيح في الامامة ونحن وان كنا قد بينا فيما لنا من الكتب وجوب الامامة لعلي ابن ابي طالب فلا باس من نزيد ونضئي كتابنا بذكره فنقول انه لا خلاف بين القائلين برسالة الرسول ان النبي اخا بين الصحابة فجمع بين ابي بكر وعمر وجمع بين طلحة والزبير وجمع بين سعد وسعيد وبين عثمان وعبد الرحمن الى ان جمع بين اصحابه كلهم فضم عليا الى نفسه وجعله اخا له واذا كان النبي قد جعل عليا اخا له فلا يخلو الامر من فعله ذلك ومواخاته اياه يكون اما ضمه الى نفسه بامر الله وبكونه مثله واستحقاقه هذه الرتبة ووالتشريف واما ان ضمه لا بامر الله وهو غير كائن مثله ولا يستحق لتلك المرتبة وبطل ان يكون لامر الله فعل ذلك ولا ان يكون لا مثله ولا يستحق بما شرفه به فيعود الطعن على محمد في نبوته حين جعل لنفسه من لم يامر الله بان يجعله اخا له وذهب عليه انه لا يستحق تلك المرتبة وابعد عن نفسه من عساه كان يصلح لهذه الرتبة واذا بطل ذلك ثبت انه لكونه مثله ولامر الله اياه به ما فعل من اقامته اياه اخا له واذا كان ضمه اياه الى نفسه اخا له فبكونه مثله ومامورا به ففعله ما فعل من ذلك هو نص عليه بالامامة والقيام بعده اذا الذي يكون مثله اولى بمقامه ممن لا يكون مثله وما دام المثل موجودا محال ان يطلب غيره الا ترى ان النبي لا يكون مثله لما قال الحسن والحسين امامان قاما او قعدا وابوهما خير منهما لم يستحق اولاد الحسن عند انتقاله الامامة بوجود مثل الحسين في الامامة والطهارة والنص وهو الحسين يصحـح ما ذكرناه من كون على مثله في ابا الفضائل لمحمد فعل النبي يوم المباهلة حين جمع الحسن والحسين وفاطمة وعليا تحت الكساء فاخبره الله عن محمد وعلي بنفس واحدة فقال قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فذكر الابناء وهم الحسم والحسين وذكر النساء وهي فاطمة وذكر الانفس وهي نفس محمد وعلي فباخبار الله بذلك ثبت ان النفس علي مثل نفس محمد ثم بكون نفس علي علي مثل نفس محمد كان محمد ما غاب بوجود علي فعلي ابن ابي طالب هو الامام بنص كتاب الله وبقوله وانفسنا وفعل النبي بالمواخاة بعد النبي وهو اول اولي الامر من يقبل الله طاعة الامنام بطاعة واذا ثبت ان علي ابن ابي طالب هو الامام لحاجة الامة الى من يقبل الله طاعتها بطاعة الذي هو الامام بعد النبي بنصه فالحاجة بعد علي في كل زمان الى مثل علي ليقبل الله طاعة الامة بطاعته مثل الحاجة الى علي بعد النبي حذو النعل بالنعل وقذة بالقذة فالعلة في وجوب طاعة علي هي العلة في وجوب طاعة من بعده والقائم مقام علي بنص على القائم مقام محمد متوليا للامر بامره وهو كعلي في كونه منصوصا عليه من النبي متوليا للامر بامره اذ قول القائم مقام النبي قوله فعلى نص علي الحسن فكان الطاعة له ولما انتقل قام الحسين مقامه فكانت الطاعة له وكذلك الى زماننا يرث خلف من سلف لمقام والى القيامة لا يخلو الارض من قائم لله بحقه به يطاع الله في ارضه فامام زماننا هو الامام الحاكم بامر الله امير المؤمنين ابن الامام العزيز بالله امير المؤمنين ابن امام المعز لدين الله امير المؤمنين ابن الامام المنصور بنصر الله امير المؤمنين ابن القائم بامر اللخ امير المؤمنين ابن الامام المهدي بالله امير المؤمنين بن الائمة الذين اخفوا اشخاصهم خوفا من اعدائخهم الظالمين في زمانهم الحسين ابن احمد ابن عبد الله انب محمد ابن اسمعيل ابن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب المنصوص عليه من جهة محمدن المصطفى المبعوث من جهة الله صلى الله عليه واله الشاهر عدله السوط دعوته الامر بالمعروف الناهي عن المنكر القائم ب**فصل** الخطاب المنتقم من اعداء الكتاب المنتهي اليه شرف الامامة ابلنص من ابائه الكرام على قضية حكم الاسلام بادلة بينة اوردناها في كتابنا المعروف بالمصابيح وفي رسالتنا المعروف بالكافية والرسالة المعروفة بمباسم البشارات تؤيدما اوضحناه في كتابنا هذا من ذلك ونحن اون كنا قد بينا فيما تقدم لنا من الكتب فلا نخلي كتابنا هذا مما ينوره من الزيادة في الدلالة على امامته ليزداد المستجيب ايقانا فنقول ان الطريق الى معرفة ما يراد معرفته من جهتين من جهة الحسن على ما ينقسم اليه من سمع ونصر وغيرهما ومن جهة العلقل على ما ينقسم اليه من الحد والقسمة التحليل والتركيب والبرهان وقد ادرك بالحس والعقل جميعا كونه لله اماما بسماعنا من الرسول من جهة القائم مقامه ان الامام المفترض الطاعة وبابصارنا نصه من جهة القائم مقامه عليه وتحديدنا الامامة ووجودنا اياه متحدا بحدها الذي هو العمل بجميع ما جاء به النبي والعمل بجميع ما جاء به النبي ووجود النص فيه وقيام دعوته الى توحيد الله بامامته وكونه عقيما ويتقسيمنا امامته الى ما ينقسم اليه من كونه اما امام حق واما امام ضلال وبطل ان يكون امامته امامه ضلال ببطلان قيامه فيها من تلقاء ذاته وقعوده بامره من ليس بامام ولا مامور من جهة الله بتحليلنا امامته ليتامل حال من تنحل اليه وانحلالها الى ابيه الى جده الى جد جده وعلى ذلك ما عدا الى علي ابن ابي طالب الى محمدن المصطفى الى الله وبتركنا امامته من محمد ليتامل اطرادها وتركيبنا امامته من محمد الى علي ابن ابي طالب الى الحسن والحسين وهلم جر الى جعفر ابن محمد الصادق الى اسمعيل اولاده اليه وباقامتنا المقدمات الصحيحة الدينية ليتامل توافقها لما عليه امر امامته ووجودنا موافق امره ما توجبه المقدمات كقولنا كل قائم مقام النبي في حفظ الكتاب والشريعة بامر النبي فهو امام حق والامام الحاكم بامر الله قائم بحفظ الكتاب والكتاب والشربعة بامر النبي فهو امام حق وكقولنا كل من اقامه القائم مقام الرسول واوصى وفوض اليه امر الامامة وسلم اليه مصحف امير المؤمنين علي ابن ابي طالب بخطه وذالفقار فهو منصوص عليه من جة الرسول والحاكم بامر الله قد اقامه القائم مقام الرسول وسلم اليه المصحف بخط امير المؤمنين علي ابن ابي طالب وذو الفقار فهو منصوص عليه من جهة الرسول وكقولنا كل داع في عبادة الله الى ما يكابق خلق الله والاوهام فهو امام حق والامام الحاكم بامر الله داع الى عبادتين عبادة مقابلة للاجسام وعبادة مقابلة لغير الاجسام فهو امام حق وكقولنا لا يفتح باب جعفر ابن محمد الصادق وياخذ ما فيه الا امام حق وكوقلنا على قول الامامة والامام الحاكم بامر الله قد فتح باب بنية المدينة واخذ ما فيه فهو امام حق كقولنا الحاكم بامر الله جامع للعلم والحكمة والاخلاق الفاضلة والنص من الرسول والقائم مقام الرسول من جمع العلم والحكمة والاخلاق الفاضلة والنص من الرسول والقائم مقام الرسول فهو امام حق فالامام الحاكم بامر الله هو امام حق واذا كانت امامته قد شهدت الاقسام كلها لها بثوبتها وصحتها وصدقها كان من ذلك زوال الشك في امامته هذا سوى ما اوردت به البشارات من الانبياء المتقدمين وما يكون لله فيه من انجاز وعده لمحمد على ما بيناه في مباسم البشارات ببسط امره من جهة اولاده في الافاق فقد تبين لمن اراد الله والدار الاخرة امر امامته بثبوتها ووضوحها وتلالاء نورها فالويل لمن اعطى نفسه عواء واقام على جحوده واستمر على انكاره وكنوده انهم ساء ما كانوا يعلمون فمن تعلق بحبل طاعته وتوصل الى معرفة خالقه والاحاطة بعلم المتاخر في الوجود وسابقه اداه ذلك الى الخيرات التي لا تنقضي طيباتها ولا تستحيل بركاتهاقوانا الله على طاعته وجعلنا من اهل شفاعته عنه بكرمه ورحمته فصل اعلم ايها الاخ ان مقام الائمة فيما بين الخلق عظيم وما خصهم الله به من المنزلة امر جسيم لا يتعلق باذيسال طاعتهم احد الانجا واناب ولا دعا الله بوسيلتهم الا اساجاب حكم الله لمن اتبعهم بجنات النعيم ولمن ابتدع وخالفهم بالعذاب الاليم هم اشجار ثابتة اصولها وفروعها في السماء لمن ارتقا معارج ولمن اهتدى مناهج ولمن استضاء شموس من ولن تعدى يوم عبوس اوجب الله لهم بان يكونوا اخذين بازمة الراغبين الى فسحة الروان وبنواصي الكنكرين الى حر النيران ان بقول بين وامر نير فاتباع هذا الامام ايها الاخ هو اتباع رسول الانام واتباع رسول الانام هو محبة رب الليالي والايام ولا اتباع الا باحياء مراسم الرسول المتبوع ومطابقة الولي على اقامة كل عمل فروض فاتبع ولي الزمان الداعي الى الجنة والرضوان في اداء حق الله وا متناع عن محارم الله تستحق منه المحبة والزلفى وتستوجب معه القربة في الاخرة والاولى امامنا هذا ولى الله وابن نبيه الامام الحاكم بامر الله امير المؤمنين هو الامام المشرف بتاج النص من بين الانام المعصوم من امتساب الرذائل والاثام المفوض اليه امر الدين والعباد المسدد من جهة الله في سياسة الامة على تفرقها في البلاد وهو الامام الذي جعله اللخ بامره اماما وزاد بسطة في العلم والجسم نعمة واكراما لا من زعم العوام واه الضلال والاغتام ممن لم يجعل الله له نورا في الانام فصل واعلم ايها الاخ ان الله لا يفرض على غاية طاعتة من يكون ناقصا في الفضائل معدودا في الاراذل ولا يقدم على عبيده من لا يقوم على فضله نورا الدلائل فيكون مهينا في القبائل بل يختار منهم اكرمهم محتدا واطيبهم مولدا واثبتهم في طاعة الله قدما واجزلهم من كرامة الله قسما وامامنا هذا من العالي في اعلاها ومن مراتب الشرف في ذراها مكلل في اكامته بتيجان النص والكرامة موصول فيها بحبل العصمة والسلامة ما يفتح الله للناس من رحمة الا كن هو بها اولى ولا تنزل بركة من السماء الا كان هو بقبولها احقواحرى فهو يطاء الامر باخمص البركات ويستفتح الغيث بالمستجاب من الدعوات فاستنارت بنوره اهله الشهر الحرام واشق بنور عزته نظام الاسلام قد سما به اليقين الى الذروة من اطواد الهدى و بلغ به السعي الى الفلك الاعلى فوصل الى الحدود وعرف اسبابالرب العبود فهو عالم بالتنزيل فقيه بالتاويل قائم الله بحقه شاكر لله وان اتسع سيدا ان الكفر ان ذاكره وان كثر اهل الفسوق والعصيان متذلل لامر الله وان تعزز اهل الكفر والطغيان اختاره الله اعلى علم على العالمين واصطفاه لنفسه انه من الصالحين واتاه من الايات ما فيه بلاء مبين وهو معروف بالتقى والسكينة فنقول من اصلاب اصحاب السفينة لا تسمو همته الى غير ما يفتح الله له ولا يامر الا بما به امر الله اليه ومام الجين قوامه والهدى الى الحق واعلامه محتده خير محتد ومولده اطيب مولد لا تذكر فضيلة الا كان في افقها بدرا يزهر فصل ايها الاخ ان هذا الامام وكل واحد من ابائه وابنائه ذوو النصوص واهل الاصطفاء والخصوص قد اوتي من الايات ما هو معجز عند ذوي الالباب فلا تصح الا ممن اقامه الله ل**فصل** الخطاب اقامه الله فينا وفتح له في معرفة تنزيله ابواهبا واطلعه على معالم التاويل واسبابها فجعل شهبه في ادراك علم الكتاب شوارع واهلته في علم الشريعة والسنن بواارع وشموسه في **فصل** المعضلات طوالع عو الدال على التوحيد ومبين مصداق الوعد والوعيد فرض الله طاعته وقوى بالبسطة استطاعته هو الطور والكتاب المسطور والبيت المعمور الذي بحر علمه عميق وركن امامته وثيق جعله الله سببا لحيوة الانفس المكلفة وعصمة لها من الغرق في الاراء المختلفة البدار ايها الاخ الى الاخلاص له ثم البدار فعليه القرار وبه الفوفود على الواحد القهار وجعلنا الله بمنه ورافته ممن يتبعه وعلى طاعته الى دار الاخرة ينقله بجوده بحق محمد واله الطاهرين

الباب السابع والعشرون في بيان افتخار المعتصمين بحبل الله وطاعته ائمة دينهم في اتباعهم لامر الله وامر رسوله ومخالفة غيرهم ليتبين للمستجيب حقيقة ما يدعى اليه من اتباع من امر الله باتياعه

من اعتلق في دين الله بالعروة الوثقى فحقيق بان يفتخر على غيره ممن اخذ فيه باحكام الهوى ونحن اذا افتخرنا فانما يفتخر بالطاعة ةالائتمار لا بالاستغناء عمن اوجب الله طاعته من الائمة الابرار وبحسن الانقياد لهم والاتباع لا بجحود مراتبهم والامتناع ونفتخر باعتصامنا بالحب لالمامور بالاعتصام به لقول الله واعتصموا بحبل الله الذي بين النبي انه العترة والكتاب بقوله الا اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي حبل ممدود من السماء الى الارض طرف منه بيج الله وطرف منه بايديكم فتسكوا بهما فانكم لن تضلوا ما ان تمسكتم بها الا باتباع الطاغون وقد امروا ان يكفروا به ونفتخر بان الله امر بالاتباع فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم فقلنا السمع والطاعة فاتبعنا وغير نا اتبع عقله من جون من امر الله باتباعه ونفتخر بان الله قال ونزله عليكم الكتاب تبيانا لكل شئي وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين فقلنا صدق الله فان الكتاب تبيانا لكل شئي تحتاج الامة اليه في اديانها وغيرنا قال لا يوخذ بيان كل شئي ونفتخر بان رسول الله اتبعوا ولا تبتدعوا فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فقلنا السمع والطاعة فاتبعنا وغيرنا ابي الاتباع فقلنا بل نتبع القياس والاستحسان والهوى نفتخر بان رسول الله قال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليات الباب فاتينا الباب كما امرنا وعيرنا فالف واتى ابا حنيفة والشافع ومالك واعتمد عقله واستدلله ونفتخر بان الله قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقلنا السمع والطاعة فسالنا عما لا نعلمه من ادياننا اهل محمد الذي هو الذكر وغيرنا خالف وسال نفسه الامارة بالسوء وعقله الناقص ونفتخر بان الله قال وان تناوعتم في شئي فردوه الى الله والرسول فقلنا السمع والطاعة فرددنا اليهم وغيرنا خالف ورد ما اختلف فيه الى عقله وقياسه ونفتخر بان الله وقال ما اختلفتم فيه من شئي فحكمه الى الله فقلنا الحكم فيه لله فرددنا ما اختلفنا فيه اليه من دون عقولنا وغيرنا خالف ورد ما اختلف فيه الى قياسه وعقله ونفتخر بان الله قال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شئيا ونحن محتاجون الى معلم يعلمنا من جهة الله وغيرنا ما كذب الله عن افكهم فقال لو لم يجيئنا محمد لكنا نعرف توحيد الله ونفتخر بان الله قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقلنا السمع والطاعة فاطعنا من اقامه الله مقام الرسول واتبعنا وغيرنا خالف امر الله فقال فقد سقطت عنا الطاعة اولي الامر اذ كانوا امراء السرايا وقد انقرضوا ونفتخر بان الله قال ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة فقلنا السمع والطاعة ولا طلاق الا بعدة كما امر الله وغيرنا خالف فقال من قال امراتي طالق فقد بانت عنه امراءة ونفتخر بان الله قال هل تعلم له سميا فقلنا لا يكون له سمي ولا كفر ولا مثل وغرينا خالف وقال له بل له مثل وكفر وسمى بقوله انهه جسم وانه حي وانه عالم ووجود اجسام هي غيره ووجود احيائهم غيره تعالى الله عن ان يكون له فيما هو هو شريك ولا اله الا هو ونفتخر بان الله قال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فبين من الفريضة سبع عشضر ركعة ومن السنة مثليها ففعلنا واخذنا به في عبادة الله وغيرنا خالف وقال الكل سبع وعشرون ركعة فريضة وسنةواسقط الباقي ونفتخر بان النبي قال لا نكاح الا بولي و شاهدين فقلنا لا نكاح الا بولي وشاهدين كما رسم و غيرنا خالف فقال لا بل يجوز بلا ولي وشاهدين ونفتخر بان النبي قال ما اسكر كثيره فقليله حرام فقلنا صدق الرسول فالقليل مما يسكر حرام كما ان كثيره حرام وغيرنا خالف فقال ليس بحرام النبيذ ونفتخر بان الله اوجب على كل عضو فريضة ففرض على الاذن ان لا يسمع الاذكر الله وذكر الاخرة وما يدعو الى طاعة الله فقلنا الواجب ما اوجبه الله ولا يجوز سماع غيره وغيرنا خالف وقال يجوز سماع الغناء ونفتخر بان الله قال لمحمد قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم واوجب على العين ان لا ينظر الى ما حرم الله النظر اليه فقلنا السمع والطاعة فغضـضنا ابصارنا عن النظر الى ما ليس بمحلل لنا وغيرنا خالف فقال يجوز النظر اليه فقد اتضح انالوا افتحخرنا ومعاجلنا اهل كل نخلة بمثل ذلك لكنا حقيقتين بالافتدخار اذا الفخر ليس كنا قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب الا لاهل العلم الماخوذ ممن بين الله مقامه وفرض طاعته بحسن الاتباع والانقياد ثم نقول باي شئي يفاخرننا اهل الحلاف من امور الدين اباعتقادهم في توحيد الله يفاخروننا لما قالوا ان الله علة الذي يؤدي الى كور الاشياء كلها او لما قالوا انه عالم بعلم قديم الذي يوجب معه غيره او باعتقادهم في نبوة محمد مفاخروننا لما قالوا انه لو لم يجئي لكان الاستغناء عنه واقعا في معرفة التوحيد لو لا قالوا انه كان دون موسى في الفضلة ففسقوه بنظره الى امراءة زيد بزعمهم كما فسقوا سليمان بنظره الى ساق بلقيس او باعتقادهم في عبادة الله انها الظاهرة من اعمل دون الباطل الذي هو العلم يفاخرون كلا ان الفخر لنا في توحيد الله لما نزخنا الله مما يعتور مبدعاته من الصفات والسمات وعظمناه بسبحانيته عما تؤديه العبارات وقد سناه عن ان يكون يستحق ما يستحقه الانسان بنفسه و جسمه من سائر ما ينطق به اللسان على سائر اللغات والفخر لنا في تفضيل محمد لما قلنا انه نزه عن ان يون منسوبا الى ما نسبوه اليه من قلة الورع بالنظر الى النساء اللواتي لسن له بمحرم فحملنا الاية التي ذكره وذكر زيد على ما يوجبه تاويله في الله مقدس مطهر تحتاج الامة اليه والى القائمين مقامه بامره لا يقع الاستغناء عنه و حال من الاحوال وانه مادب على وجه الارض مثله طهارة وقدسا وعلما وعفة وسناء ونورا والفخر لنا في عبادة الله لما قلنا لا عبادة لله الا بالعلم والعمل ولا نجاة الا باقامتها جميعا كما دعا الرسول اليهما وانه لا يجوز اخذهما الا ممن اوجب الله طاعته وفرض اتباعه فدعونا لا عبادة الله عملا باداء الفريضة والقيام بالسنن والوضائع وعلما بتوحيد الله وحدود الذين بهم وبمعرفتهم وبطاعتهم يقبل الله عبادة العباد والى وضع كل شئي من كتاب الله مواضعه الذي يوجبه تاويله لاصلاح المعاد والى معرفة ما جاء به النبي من الشريعة والتنزيل والاحاطة بما كان ويكون المتضمن ذكره متاب الله الكريم وتجريد الله عن صفات بريته وتنزيهه من سمات خليقته زمعرفته الانبياء والاوصياء والائمة الابرار ومن جعله الله له قسما مفروضا من بركات وحدته اولي الايدي والابصار فلينظر المتامل لدينه من الفرق دعوته الى مثل ما ندعو اليه في حاجة الائمة من توحيد اللله وتصديقه رسوله واقامته فرائضه وسننه وعبادته في الظاهر بالعمل وفي الباطن بالعلم اهل الاعتزال لما دعوا الى تسفيه الله عن افكهم في ارسال محمد بزعمهم ان عقولهم تغنيهم في معرفة التحيد عن الرسول وتعليمه والى القول بان الله لم يبدع شئيا وان الاشياء التي هي الجواهر والاعراض قديمه مع الله ام الاشعرية لما عوا الى ايجاب قديم مع الله بزعمهم ان علم الله قديم ام اهل الراي والقياس والتقليد والاجماع والاستحسان لما دعوا الى تحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله الله بارائهم وعقولهم ام الامامية لما دعوا الى هدم ما بنى الله من مقامات الائمة بجواز قبزلهم اديانهم من الثقات بزعمهم واستحلال الفروج بالمتعة واسقاط طاعة اولي الامر و تخصيص رسالة محمد وفضيللته وبركاته يقوم بكونه بين ظهرانيهم دون قوم يخلو منه ومن مثله ام الزيدية لما جعوا ال ايجاب ما لو يوجبه الله طاعته ومن لم يفرض الله طاعته من ائمة كثيرين في زمانه وتخذ يصير الناس كل بهم كافرين وفي النار خالدين ام الاسحاقية والنصيرية وغيرهم من فرق الغلاة لما جعوا الى تعطيل شريعةمحمد وقالوا بحلول الله جل وعلى في الاشخاص وليسققص في ذلك ليتضح له سبيل الدين واهله فهيهات بين اهل الخلاف ومن ينال منزلة الكرام الداخلين في طاعة الامام الداعي الى دار السلام عليه من الله البركات والسلام مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا فاي افتخار اعظم واي دين اقوم واي طريق ابين واي فخر ابهر من اننا اذا وفقنا الله بين يديه وسالنا عما امرنا به و نهانا عنه كما اقسم جل وعلى به فقال فوربك لنسالنهم اجمعين فقيناه بوجوهضاحكة متبشرة وانس طائعة سامعة بوقوفنا عند امره ونهيه لم نخالفه فيخترس لنا لسان ولم نعصمه فيما حده فيلحقنا مذلة وهو ان وغيرنا يقول ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيل او يقول فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ما طان الله ليجعل التابع لامره كالمخالف له ولا المحسن كالمسئي ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما كانوا يحكمون كلا ان الطائع بطاعته مستحق الثواب والمخالف لمخالفيه يستحق العذاب فكم بين من يقول السمع والطاعة وكم بين من يفارق اهل السنة والجماعة افمن يلقي في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير جعلنا الله واياكم ممن يعبده من حيث امرو جنبنا الردي وما انكر ووفقناه الله لما فيه رضاه بمنه ورافته

الباب الثامن والعشرون في بيان وجوب اخذ العهد والدخول تحت شرائطه

نقول لما كانت العلوم الدينية منقسمة وكان منها ما هو اشرف مثل علم صورا المعلومات الابدية التي بها تنال الانفس درجة العقل فتخلد في تلك الدار المقدسة ومنها علم ما هو ادون ومثل صور المعلمومات المستحيلة التي لا تنال الانفس بها بمجردها درجة التمامية فهي كالاهوال الدنياوية التي هي منقسمة منها ما هوا اشرف من غيره مثل الدر والياقوت وممنها ما هو دون ذلك مثل البقر والغنم ولابل وغير ذلك احتيط على الاشراف منها صيانة له لئلا يناله الا يستحقه والعارف بفضله فلا يضيع لديه ويشكر الله كما احتيط على الدر واليواقيت التي جعلت تحت القفل والختم صيانة لها لئلا يصل اليها الا من يعطي ثمنه او يعرض فجعل الله تلك العلوم وديعة عند انهائه الانبياء والاؤصياء والائمة الابرار ليعطوا عباده بحسب ما يظهرمن رخبتهم فيها وطلبتهم لها ودخزلهم تحت امرهم الذي هو امر الله واوجب اخذ العهود في ذلك ليكون نيل من يريد نيله بعد اشتياق ثم لما كان لمخصوص بالكرامة وشرف الامامة في دور محمد علي ابن ابي طالب وذريته وعلم الله انه سيجري فيهم مثل ما جرى على فيمن تقدم من الامم السالفة من استعلا الابالسة والشياطين عليهم وقعودهم على كراسيهم بغير امر الله حفظ العلم المخصوص بالائمة بان لا يعطي الا من يبذل طاعته لمهم من دون غيرهم تحصيصا من الله اياهم باكرمه ثم لا يكون للابالسة في نيل بركاته نصيب مع استنكارهم وعصيانهم لله والقائمين مقامه واوجب اخذ العهد والميثاق على اهل دور محمد كما ازجب على الامم السالفة تاذين اخبر الله عنهم بانهم اخذ عليهم واستوثق منهم بان قال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الاية وحث الله على الوفاء بعده اذا عاهدوا فقال اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال اذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذين واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا وقال وما لكم تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين ولك تزل الانبياء ياخذون العهود والمواثيق على تابعيهم على سبيل الاستظهار ةايجاب الحجة على المتعبدين بالتزامهم امر الله في عبادتهم واخبر الله عن ذلك في محكم كتابه فقال الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الحق وقال وقلنا لهم ل تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم الاية وقال اخبارا عن المنافقين في عصر الرسول الذين حلفوا واكدت عليهم العهود والايماناتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله واخبر الله برضائه عن المؤمنين لما بائعوا محمدا فقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وبشرهم الله على مبايعتهم فقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الففوز العظيم وقال ان الذين يبايعونك انما يبائعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فيسؤتيه اجوا عظيما واخبر ان من اوفى بعهده وى ينقض الميثاق هو العاقل فقال افمن يعلم ما انزل اليك من ربك الحق كما هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وامر الله نبيه باخذ البيعة وبعثه عليها فقال يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات ولا يقتلن اولادهن الى قوله فبائعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم والنبي كايبايع من كان يقر بنوته على ان يطيعه فيما يامره به عن الله وامن لا يكون غرما عليه ولا جاسوسا وان يتقدم في كل ما يامره به يفي حتى يقول للمسلمين كلهم بايعوني لكان واجبا عليهم ان يبايعوه على ان لا يعصوه فيما جاءهم به من كتاب الله وفرائضه ولكان من قعد عن مبائعته على ذلك عاصيا خارجا من حكم الاسلام والرسول كان قد انتقل فالقائم مقامه قوله قوله وحكمه حكمه وامره امره وضاه رضاه و سخطه سخطه اذا كان قائما مقامه بامره فمن ابي ان يبائعه فهو كمن امتنع عن مبائعة رسول الله ايام حيوته وليست المبائعة هي خروج من الاسلام او بدعة محدثة بين الانام انما هي فريضة على كل مسلم ان يبذل الشهادة بان الله واحد وان محمد عبده ورسوله وان القائم مقامه من اولي الامر مفترض الطاعة وان الجنة حق والنار حق والساعة اتية لامرين فيها وان الله يبعث من في القبور ويلزم الامر في الفرائض والسنن ان يقيم فمن لا يعط صفقة يده لمحمد في زمانه والقائم مقامه في اوانه على ذلك وكيف يرجو الخلاص في معاده يوم حسابه وهو لم يتصل به ولا يعتصم بحبل ولاته ولم يتبرك بمصافقة اوليائه هذا ولو لك يكن واجبا ولا كان في كتاب الله امر البيعة مذكورا لكان من الواجب اتباع محمد على ما يدعو اليه بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فكيف وقد ذكر الله في كتابه مخبرا عمن سلف بانهم كانوا قد استوثقوا منهم بالمواثيق والعهود المحكمة شروطها وفعل النبي ايام حيوته وما قعد بعده من الائمة امام حق كن باطلا الا وجرى على سنة في اخذ البيعة عى الناس وهو اخذ على من كان معه بغديرخم البيعة لعلي ابن ابيطالب واخذ اقراهم بكونه منهم كـكونه منهم بقوله الا من كنت مولاه فعلي مولاه وابوبكر لما قعد بعد رسول الله دعا الناس الى بيعته فبايعوه وبعد عمر باعه الناس وبعده عثمان بايعه الناس وبعده امر المؤمنين علي ابن ابي طالب بايعه الناس ثانيا وكذلك بايع الناس الحسن والحسين وبايعوه معوية ويزيد وهلم اجر الى بني العباس حتى ان كل ملك يقعد في ملكه يدعو عسكره الى بيعة ويفرق فيهم المال واذا كان الامر في البيعة واخذ العهد على ذلك لم يعقد عنه احد ممن تقدم محقا كان في اكامته وكلكه او لم يكن فمن اوجب الله طاعته بقيامه مقام الرسول اولى بان يبائع ويتبرك بمصافحته اوليائه على دين الله الذي جاء به النبي ان يقوم به ويطيع الله وليه **فصل** بادر ايها الاخ ادام الله سلامتك الى الطاعة لال الرسول والانقياد لهم في دين الله اتباع القائم مقام الرسول والانقياد لهم في دين الله واتباع القائم مقام الرسول المتوج بمكارم الاخلاق المشرف بتاج النص من ابائه الى محمد الى الله الخلاق والدخزل فيما امر الله بالدخزل فيه من امره ووياك والاحجام عن بيعة امامة فلن ينال الشفاعة يوم القيامة كما قال الله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا والمبائع للقائم مقام الله على دين الله هو الفائز بحظ السعادة واعلم ان الائمة سفن النجاة وابواب الجنان واولاد وفاطمة الزهراء وحكام الدين والدنيا ومنبع البركات ومقر السعادة واعلام الهدى واصحاب اللواء والكاس بوم الظماء اسلام الله ورضوانه على ارواحهم واجسامهم اشجار الله الطيبة وحبال الله الزكية المؤدية فستقول ايها الاخ ان هذا التشويق كله الى ما ذا فاقول الى روية رب العالمين ومساكنه اهل الجنان وحور العين و مجاورة الائمة الطاهرين والكون مع اوليائ الله الصالحين اهل الطور والكتاب المسطور والبيت المعمور والفلك المرفوع والمهاد الموضوع والوقوف على ما تريد ان تكون فتنبه ايها الاخ فما خلق الله السموات والارض الا بالحق ولا ارسل الرسل ولا اقام رسوم الدين الا بالصدق ان قول الله لكل اجل كتاب دلالة على ان لكل زمان اماما اذ الاجل هو الزمان والكتاب هو الامام واىئمة ادوار كما الانبياء ادوار تحقق يقينا انه اذا تم سبع بعد سبع ودار دور فنادى سبعا اقبل سبع سبع وما سبع سبع يطحن للرؤس ويناديبالقبيح للملك القدوس وظهرت اعياد خلالهن عيون الاعياد ينادون اصحابها بانجاز الميعاد فالويل حينئذ لمن نكث وبغى فلم ينبعث ان الاسباغ اذا تكاملت بمثل ما تقدم ظهر المولود الاكبر الذي هو العيد الاكبر والكواكب الاظهر فيرى شمس في السئي فقضئي اقطارها وشمس في الارض تهتك للمعالم الالهية المكنونة استارها ويضع الحرب اوزارها ويسعد المطيعون ويشقى الجاحدون فيومئذ الامر كله لله والسموات تطوى والكواكب تنتشر ولا يكون الا ما شاء الله ايها الاخ ان ما قلته لكائن ولكائن انظروا في ركبان الملائكة وجنود الله واحبائه وسجيه ومقدسه يعبرون مضائق الاجسام عبور الجنين مضيق الارحام وقد نشرت اعلام الفرح والحبور وبهاءاولياء الله في غاية النور مستقبلهم الملائكة المقربون ويفتح لهم ابواب السماء ويكشف عن الساق فيظهرالمكنون عن النفاق ةيكشف الساق بالساق فلا يكون الا الى الواحد الخلاق المساق ةو لكائن انظروا الى اعداء الله يساقون الى النار فيقال لهم فيقال لهم الا بعدا منهم الا بعدا منهم لن يتخذوا مع اعداء الله ميثاقا ولا عهدا فالحق والحق اقول ما سبب ينجى من عذاب النار غير ولاية الائمة الابرار وقضاء حق العبادة العزيز الغفار اعاننا الله واوليائه في مشارق الارض ومغاربها على الفوز برضائه والكون في جملة اصفيائه بمنه ورافته واذ قد اتينا على ما وعدنا في اول الكتاب على ايجاز فنختمه بالحمد لله الذي لا اله الا هو وبالصلوة على محمدن المصطفى وعلين المرتضى والائمة الطاهرين انوار ال

جى والسلام عليهم اجمعين وعلى امام الزمان حجة الرحمن وضح البرهان الظاهر حقيقة على كل لسان مولانا وسيدنا امام عصرنا الامام الحاكم بامر الله ابن علي امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين وابنائه الاكرمين المنتظرين الى يوم الدين وعلى ذريته اجمعين .

تمت الكتاب بعون الله .